(ISSUE No. 1518) 14-20/9/2002 (Year 33)

عدد (١٥١٨) ٧ - ١٣ رجب ١٤٢٣هـ/ ١٤ - ٢٠ سبتمبر ٢٠٠٢م (السنة ٣٣)

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

من تداعيات زلزال ١١ سبتمبر

خسائر فادحة للصومال

«عسكرة» العولمة

الخطر الأكبر من ضرب العراق

كارثة بيولوجية تهدد المنطقة كلها

جيل المستقبل في أكبر بلد إسلامي يحترق بنيران الجهل والتنصير والاستعباد!

محنة الأطفال في إندونيسيا

جميع الحقوق محفوظة
المجتمع
مجلة المسلمين حول العالم
لدى مجلة المجتمع

الكويت ٥٠٠ فلس، السعودية ٦ ريالات، البحرين ٦٠٠ فلس، قطر ٦ ريالات، الإمارات ٦ دراهم، سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة، الأردن ١ دينار، لبنان ٣٠٠٠ ليرة، المغرب ١٥ درهما

USA $3 - Canada $4 - Australia AUD 4 - URR 3.6 - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TL 450000 - UK £ 2

لأول مرة في المملكة

الأعشاب الصينية لمرضى السكري

طبيعي ١٠٠٪

شاي الأعشاب الصينية لمرضى السكري :

تركيبة خاصة من الأعشاب الصينية التي تعمل على تنظيم السكر بالدم والمستخدمة منذ القدم في بلاد شرق آسيا .

طريقة الاستعمال :

مثل الشاي العادي ، ضع كيس مع كوب ماء ساخن لمدة ٥ دقائق - تناول ٣ - ٤ أكواب يومياً .

فوائد الأعشاب الصينية لمرضى السكري :

- يعمل على تنشيط البنكرياس .
- ينظم نسبة السكر في الدم .
- ينظم ضغط الدم .
- مفيد للإمساك .

وادي النحل
للتجارة والتسويق

متوفر لدى فروع **وادي النحل** في أكثر من ٨٠ فرع
و الصيدليات ومراكز العطارة والأسواق المركزية الكبرى بالمملكة

SAMSUNG

شاهد التلفاز

راقب مخططاتك البيانية

ومتع ناظريك بالمظهر الأخاذ

مشاهدة التلفاز على كامل الشاشة

صورة داخل صورة

قاعدة قابلة للطي

شاشة نحيفة جدا

نقدم لك شاشة سامسوغ سينك ماستر الجديدة المدهشة التي تأتيك مع مستقبل محطات تلفاز مدمج.

تتميز شاشة سامسونج سينك ماستر ١٥٠ أو ١٧٠ إم بي الجديدة بصورة زاهية، وهي نحيفة للغاية (سماكتها ٢,٥ بوصة فقط)، وتتمتع بدقة عرض عالية جدا (متوفرة بشاشات ١٥ بوصة / ١٧ بوصة من الكريستال السائل طراز تي إف تي)، وهي تأتيك مع مستقبل محطات تلفاز مدمج، حيث بإمكانك العمل على مخططاتك البيانية ومشاهدة التلفاز في آن واحد عن طريق ميزة صورة داخل صورة أو بالعكس. كما يمكنك وصلها بمشغل أقراص دي في دي أو الفيديو للاستمتاع بمشاهدة الأفلام مع الصوت ستيريو، دون الحاجة إلى استخدام بطاقة فيديو إضافية. ناهيك عن المظهر الأنيق عليك مشاهدة أدائها المتميز بنفسك.

كاميرا ديجتل هدية مع كل شاشة

شركة الكمبيوتر الدولية
International Computer Co.

Jeddah Head Office: Tel.6644446 (15) Lines Fax:6671469

الغرب يستثمر ضعف العرب

حينما تكون القوة في كفة الغرب فإن الضعيف سيكون ضحية لهيمنة وجبروت هذه القوة، فإما أن يستسلم وينساق خلف القطيع وإلا نعتوه بالإرهاب والصقوا به التهم لتكون مبرراً لعدوانهم، خاصة إذا كان الضعيف من المسلمين. والغرب اليوم يعتبر واقع المسلمين فرصة لا تعوض للانقضاض عليه وتنفيذ مخططاتهم الظالمة والماكرة، فمنذ عام ١٩٦٢م والغرب يخطط لإعادة رسم الخريطة العربية من جديد. وهاهم اليوم يتطلعون لذلك بتوجيه ضربات لدول المنطقة الواحدة تلو الأخرى بتهم لا أصل لها، لكنها القوة تقول وتفعل.

ولا شك أننا في عصر السيادة للأقوياء ولا مكان للضعفاء وهذا بسبب الخطأ الذي وقع فيه المسلمون بعدم امتلاك السلاح النووي الرادع للأعداء. فإذا كنا لا نملك سوى سلاح صنعوه ويملكون السيطرة عليه والتحكم فيه بتقنيات أعلى فإننا سنظل تحت رحمة أعدائنا بسبب مخالفة التوجيه الرباني الحكيم ﴿وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم﴾ (الأنفال: ٦٠).

إن العالم الإسلامي اليوم يستطيع أن يشكل قوة تضاهي قوة الغرب بل تتفوق عليه مقارنة بماضينا المجيد حينما كان المسلمون كتلة واحدة.. لقد آن الأوان لتفعيل دور الجامعة العربية ومنظمة المؤتمر الإسلامي ورابطة العالم الإسلامي ونبذ الخلاف والفرقة وتوحيد الصف والتفكير في صنع السلاح ونصرة المظلوم والدفاع المشترك بتكوين قوة تدخل سريع لفض المنازعات وتحرير من يقع تحت الاحتلال والاستغناء عن قوة الغرب التي باتت تهددنا وتشل اقتصادنا.

المسلمون اليوم ساهموا بشكل مباشر في صنع الغرب كقوة عظمى، بهجرة العقول واستثمار الغرب إياها إنتاجاً وتطويراً وكذلك بدعم اقتصادهم حينما ربطنا عملاتنا بعملاتهم وأودعنا أموالنا في موسساتهم المالية، لقد آن الأوان لإعادة النظر في التعامل مع الغرب بكافة صوره وأشكاله، لكي ننجح في امتلاك القوة والقرار والاستقرار .. فالغرب يخيفه مثل هذا التوجه ويسعى جاهداً لإجهاضه.. ولكن ﴿ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين (٣٠)﴾. ■

علي بن سليمان الدبيخي. بريدة. السعودية

رأي القارئ

مصدر التمييز العنصري

بعد الثورة الفرنسية وقيام الحضارة الحديثة ذات الوجهين الصناعي والإنساني، نجد أن هناك ترابطاً بين النهوض الحضاري الذي أخذ ينمو بسرعة هائلة والمبادئ الإنسانية التي تبناها الأوروبيون من المساواة وحرية التعبير والحقوق المدنية والدفاع عن الحريات العامة، وكان الغرب يحلم بتكوين دول ومدن فاضلة تتسم بالسلام والإخاء والزخم العلمي، ولكن الحرب العالمية الأولى، والحرب العالمية الثانية، والأحداث الأخيرة التي تمتد من ١١ سبتمبر حتى أحداث فلسطين، أثبتت أن المبادئ التي ينادي بها الغرب موجهة فقط نحو فئة معينة هي الأوروبيون والأمريكان، وأن غيرهم من العرب والمسلمين والسود لا يحق لهم التعامل بمثل هذه الشعارات والمبادئ واللوائح الحضارية التي ينادي بها المجتمع الغربي وأدباؤه وساسته. ■

سلطان غالي العنزي

أيتها الأمم المتفرقة

صرحي .. نددي.. استنكري.. برئي.. أو حتي تعاطفي معنا.. فلم نعد نلتفت إليك ولا إلى مجلسك.. مجلس الخوف.. لم يعد يلتفت إليك سوى من يستجدون منك إرسال لجان تقصي حقائق لتدينهم في نهاية المطاف ولتساوي الضحية بالجلاد.

أما بالنسبة لنا فأنت لا شيء.. أنت لا شيء لطفل ممسك حجره في وجه دبابة.. أنت لا شيء لأم دفعت بابنها للشهادة.. أنت لا شيء لاستشهادي فجر رأسه وسط من احتلوا أرضه.. أنت لا شيء .. لا شيء .. فلتصمتي أو حتى فلتتكلمي.. فلم يعد حديثك أو صمتك يحرك فينا ساكناً. ■

فاطمة الزهراء فتحي رفاعي. المدينة المنورة

طلب مصاحف

يشرفنا أن نرفع إليكم طلبنا هذا باسم المركز الإسلامي للخدمات الإنسانية، آملين أن نحصل بجهود أهل الخير على ١٥٠٠ نسخة من القرآن الكريم، لنقوم بتوزيعها على حفّاظ القرآن الكريم، الدارسين بالمدارس الإسلامية، والمساجد وبعض المسلمين في القرى، علماً بأن المسلمين القاطنين بشمال غانا يواجهون صعوبات جمة في الحصول على المصاحف الشريفة للاستفادة منها في التلاوة والدراسة. ونحن إذ نكتب لكم بطلبنا هذا، نسأل الله عز وجل أن يبارك فيكم، ويوفقكم لخدمة دينه وإعلاء كلمته، ويجعلكم سنداً للإسلام والمسلمين، ويجازيكم أيضاً لمساعدتكم الفقراء والمحتاجين، ونحن على ثقة ويقين تامين بأن هذا الطلب سينال موافقتكم واهتمامكم. ■

الشيخ أبو بكر الصديق عيسى

فرع تمالي: ص.ب: ER٣٨٢ تمالي شمال. غانا. غرب إفريقيا. المقر الرئيس: ص.ب. YD ١٠٩. يندي شمال. غانا. غرب إفريقيا

طلب اشتراك

نحن مجموعة من الشباب «طلاب ولاجئين» في بولندا، نعيش في عزلة إعلامية حقيقية عما يحدث داخل وخارج وطننا العربي والإسلامي عامة باستثناء ما نشاهده ونقرؤه في الجرائد والصحف البولندية «التابع ٩٠٪ منها للمنظمات الصهيونية»، نتقدم إلى سيادتكم وإلى أهل البر والإحسان للتكرم بمنحنا اشتراكاً بمجلتكم المجتمع خاصة أننا نعيش في عزلة ولا توجد عندنا أي جريدة أو صحيفة عربية، نرجوكم مساعدتنا لنطلع على أخبار عالمنا الإسلامي، والحصول ولو على أعداد المجتمع القديمة، والله لا يضيع أجر المحسنين. ■

عنهم: حمدي محمد

HAMDI MOHAMED UL. ZAGIETA (8A)
-04 847 - WARSZAWA - POLAND

لمسة وفاء

غاب عن دنيانا علم من أعلام الدعوة الإسلامية في مصر هو المجاهد محمد عبدالفتاح الشريف، عن عمر يناهز نيفاً وتسعين سنة، قضى أكثر من ستين سنة منها في الدعوة إلى الله، لم يكلّ ولم يملّ، أمضى أكثر من عشرين سنة في سجون الطغاة، ولم تلن له قناة، وخرج من المحنة أصلب عوداً، وأقوى عزيمة، وظل يتحرك ويعمل في سبيل الله لنصرة هذه الدعوة، ولم يرحمه الطغاة، فقدّم إلى محكمة عسكرية - وعمره سبعة وثمانون عاماً - مع مجموعة من خيرة رجال مصر، ولم يرحم الطغاة سنّه ولا جسده النحيل الذي تناوبت عليه السنون، ورغم ذلك، كان - رحمه الله - يستقل ما قدّمه، ويظن في نفسه أنه يستطيع أن يعطي الكثير والكثير. وكان يردد قول الشاعر:

كانت قناتي لا تلين لغامز
فألانها الإصباح والإمساء

وكان المجاهد - رحمه الله - لا تفتر همّته عن قيام الليل، رغم هذا السن الكبير، فلا يأتي عليه منتصف الليل إلا وهو ناصب قدميه لله عزّ وجلّ، لا يفارق مصحفه، يكثر من الصيام، فيعيد لنا صور الجيل الأول، رحم الله المجاهد، وجمعنا وإيّاه في مستقر رحمته إخواناً على سرر متقابلين.■

حسن عاصي - جدة - السعودية

قارئ فقدناه

أبعث أحر العزاء في فقيدنا وفقيد مجلتكم أحمد بن محمد القشيري «أبو اليزيد»، فقد كان من قراء مجلتكم، لقد وجدنا في سيارته أعداد منها وفي غرفته وفي مكتبه، حتى أصابتنا العدوى، فامتلأت بها أركان المنزل كله.

فحقّ له عليكم أن تدعو له وتؤمنوا على دعاء صادر من قلب مجروح.

فاللهم ارحمه وارفع درجته، وأعلِ في الجنة منزلته، واجمعنا به في جنتك يا رب.■

أخت الفقيد: فوزية القشيري
النماص - السعودية

أخذتم أكثر مما أعطيتم

فاجأنا الأخ الرئيس علي عبدالله صالح في خطابه الأخير أمام المؤتمر الشعبي بوصف علمائنا الذين يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر - ولا يمجدونه كالآخرين - بأنهم يدخلون المساجد للغيبة والنميمة، بل وصل الأمر إلى حد الاستخفاف بكل العلماء الأفاضل، واعتبر أنه لا يوجد علماء في اليمن يفهمون الإسلام على قواعده وأصوله الصحيحة!!، وأراد أن يستورد علماء القوالب والفتاوى الجاهزة. إن الأسلوب الذي جاء في خطاب الأخ الرئيس لم نعهده عليه من قبل، فالذي عهدناه منه هو رحابة الصدر، وعدم الانجرار وراء أطروحات صقور المؤتمر الذين لا تهمهم إلا مصالحهم، ويريدون الدخول في أتون صراعات مع التيارات والأحزاب الأخرى، وخصوصاً الكبيرة منها، والتي تشكل منافساً حقيقياً للمؤتمر الشعبي العام في الانتخابات.■

عبدالغني المجيدي - جدة - السعودية

فلسطين بين الأمس واليوم

أحلى ما في إنسانية الإنسان هو أن يتخذ موقفاً معيناً تجاه قضية معينة ويبقى يجمع ويشتق ويولد ما يتفق مع موقفه.

وقد حاولت جاهداً أن أنفرد بموقف تجاه قضية العرب والمسلمين الأولى وهي قضية فلسطين ولكني عجزت، لأن نصف العالم يعرف فلسطين والنصف الآخر يحاول أن يغمض عينه بالغربال عنها، وأنا أنتمي إلى هذا العالم، فلا شك أنني سأكون في أحد هذين النصفين، فاخترت أن أكون مع النصف الأول، ولعلني أسجل هنا سبقاً في الرأي حينما أؤكد أن من يريد الظهور على المسرح بثقل سياسي كان يرفع راية فلسطين ويتشدق بالدفاع عنها ويضحي لأجلها. وبعد خمسين عاماً (أي نصف قرن) أصبح العكس هو السائد في هذه الساحة، بحيث أصبح من يريد الظهور على المسرح بثقل سياسي يرفع راية التخلي عن فلسطين الجريحة، وتركها فريسة لأعداء فلسطين، حتى يحظى باحترام الأقوياء متناسياً قوة الله وعظمته وجبروته سبحانه وتعالى.■

محمد الحصان

المذبحة

أعلن السفاح شارون الحرب الشاملة على مدن وقرى السلطة الفلسطينية التي قيل إنها تحررت باتفاقية مدريد ثم أوسلو، ثم التوقيع النهائي في كامب ديفيد.

وقد تحدى هذا السفاح قرارات مجلس الأمن والشرعية الدولية واحتجاج بعض الدول مثل فرنسا وإيطاليا وروسيا والصين على استحياء منهم، متوشحاً بصمت العرب وغياب وتشتت الدول الإسلامية، وبتأييد ظاهر وواضح من راعية السلام (أمريكا) ورئيسها بوش الابن، يواصل هذا السفاح ولوغه في دماء الفلسطينيين الأبرياء أطفالاً ونساءً عُزلاً إلا من إيمانهم بالله ثم عدالة قضيتهم!! ومازال الناس يشاهدون المذابح يومياً على شاشات التلفاز كأنه مسلسل يومي يحرك مشاعرهم وعواطفهم، ولكن متى تتحرك أجسادهم وجوارحهم؟ الله تعالى أعلم، نسأل الله تبارك وتعالى أن يكون ذلك قريباً.■

عادل حسين - جدة - السعودية

﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا (٣٦) ﴾ (الأحزاب).

ردود خاصة

الأخت: زينب محجوبي - ص.ب ٤٥ - سيدي بوغفالة - ورفلة 3000: وصلت رسالتك التي تطلبين فيها الاشتراك المجاني في المجلة، ونحن بدورنا ننقل هذا الطلب إلى القراء الكرام، الذين عوّدونا على النجدة والمساعدة في مثل هذه الحالات.

الأخ: ناصر بن ظافر آل شملان الهمالي - شرورة - السعودية: نعم الجرح مازال ينزف، نشكر لك عواطفك تجاه إخوانك في جنين وغيرها من مخيمات الصمود، رغم المعاناة، ونأمل أن تُترجم عواطفنا إلى ما يخفف ألم المحنة ويرفع البلاء.

الأخ حسين عبدالقادر - السوفر - الجزائر: نشكر لك اهتمامك ومتابعتك وعواطفك التي أبديتها تجاه المجتمع، ندعو الله أن نكون دائماً عند حسن ظن قرائنا الأعزاء الذين نرجو أن يواصلوا مشاركاتهم ورسائلهم.

الأخ إسماعيل فتح الله سلامة - الإسكندرية - مصر: المسافة واسعة، والفرق شاسع بين المقاومة والإرهاب، لكن آلة الإعلام التي تديرها الصهيونية تخلط بين المفهومين في أكبر عملية تضليل وخداع تعتمد الفجور في الخصومة والاستقواء بكل وسائل الضغط.■

تنبيه

تلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق النشر من عدمه، وكذا اختصار الرسائل، وعدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها كاملاً وواضحاً.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

العدد ١٥١٨ السنة (٣٣)

رئيس مجلس الإدارة: عبدالله علي المطوع
رئيس التحرير: د. محمد البصيري
نائب رئيس التحرير: محمد الراشد
مدير التحرير: أحمد عز الدين
سكرتير التحرير: شعبان عبد الرحمن
المخرج الفني: هام قاسم

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة - الرمز البريدي (13049)

البريد الإلكتروني

التحرير: info@almujtamaa.com
الاشتراكات والتوزيع: sales@almujtamaa.com
المجتمع على الإنترنت: almujtamaa.com
موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت - على الإنترنت: www.eslah.org

هاتف التحرير: ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥١٤١٨٠ - ٢٥١٣٦١٦ - ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
الاشتراكات والتوزيع: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦
فاكس المجلة: ٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٥٢١٨٢٦

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها.. باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.

للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. باقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن - ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - ف: ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠
السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة. الموقع على الإنترنت: www.saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني: info@saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والمبيعات: orders@saudi-distribution.com
الهاتف المجاني: (8002440076).
قطر: مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ - ف: ٤٦٢١٨٠٠
البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع ت: ٧٢٥١١١ ف: ٧٢٣٧٦٣
المغرب: الشركة الشريفية للتوزيع والصحف - الدار البيضاء - ص.ب 13.683 - ت: ٢٤٠٠٢٢٣ (١٠ خطوط مجموعة) - فاكس: ٢٢٤٦٢٤٩
الأردن: مؤسسة البرق للتوزيع - عمان ٩٢١١١ - ص.ب ٩٢٢٨٥٩ ت: ٥٦٧٨٦٦٦ - ف: ٥٦٧٣٦١٩
U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280.
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

طبعت بمطابع الوطن بالكويت

باختصار

«أوكلما عاهدوا عهداً نبذه فريق منهم...»

في مناسبة ما يسمى برأس السنة اليهودية أعلن الإرهابي إرييل شارون رئيس حكومة الكيان الصهيوني رسمياً موت جميع الاتفاقيات التي وقعها الكيان الصهيوني مع أطراف عربية. فقد كرر شارون في سلسلة من أحاديثه الإعلامية قوله: «اتفاقات أوسلو انتهت.. وتفاهمات طابا انتهت وأفكار كامب ديفيد انتهت.. ولن نعود إلى هذه الأفكار أبداً».

وتأتي هذه التصريحات الرسمية من شارون لتكشف من جديد - للمتعلقين بسراب السلام - حقيقة الكيان الصهيوني العدوانية، وتؤكد في الوقت نفسه دخائل النفسية اليهودية - التي فضحها القرآن الكريم - الناقضة للمواثيق والعهود والمشبعة بالخيانة، وصدق الله العظيم إذ يقول: ﴿أَوَكُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِّنْهُم بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠٠﴾﴾ (البقرة).

كما يأتي هذا الموقف من شارون ليصفع أولئك الذين ملأوا الدنيا ضجيجاً بالترويج للسلام والتطبيع مع الصهاينة وهرولوا إلى موائد المؤتمرات وتوقيع المعاهدات وشنوا حملات المطاردة والتضييق والتشويه على أولئك الشرفاء من أبناء الوطن الذين حذروا من هذا الاتجاه، معلنين ثقتهم فيما جاء به القرآن الكريم وحدث عنه النبي ﷺ ومؤكدين أن الطريق الوحيد لإخراج اليهود من فلسطين هو الجهاد والاستشهاد.

فهل يفيق دعاة الاستسلام ويكفون عن الهرولة لتسول الاتفاقات والتفاهمات مع اليهود؟ وهل يراجعون مواقفهم ويعملون على توحيد الأمة لتخليص فلسطين والمسجد الأقصى من أيدي الصهاينة؟■

في هذا العدد

تدمير الميركافا الثالثة لطمة للصهاينة (١٤)

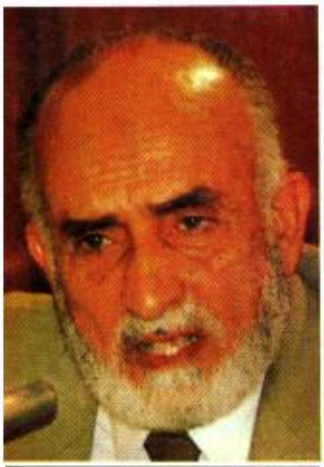

مشهور يكتب عن: سياسة الإسلام في البناء (٤٢)

١٦ الإخوان المسلمون في ليبيا يطالبون بإصلاحات شاملة

١٨ أطفال إندونيسيا.. مأساة تمتد إلى المستقبل!

٢٦ من تداعيات سبتمبر: خسائر كارثية على الصومال

٣٠ الهيمنة الأمريكية تحت المجهر: عسكرة العولمة

٣٤ كارثة بيولوجية تهدد المنطقة كلها

٣٨ قمة جوهانسبرج: حرب الهمجية الرأسمالية ضد البشرية

٤٠ مؤتمر دولي: المسلمون في أوروبا.. آفاق وآمال

٤٤ الوثنية المادية في الغرب المعاصر

٥٢ مراد هوفمان: الحضارة الغربية في ورطة عميقة

٥٤ العملة المزوّرة بين أهل الدعوة

٥٨ السؤال القديم الجديد عن: القدر والسبب

٦٠ الدين في حياة مسلمي الغرب

منتجات شهية ... ذات قيمة حقيقية

أووو ... ما أطيب فتودي

للمعلنين

في المملكة العربية السعودية

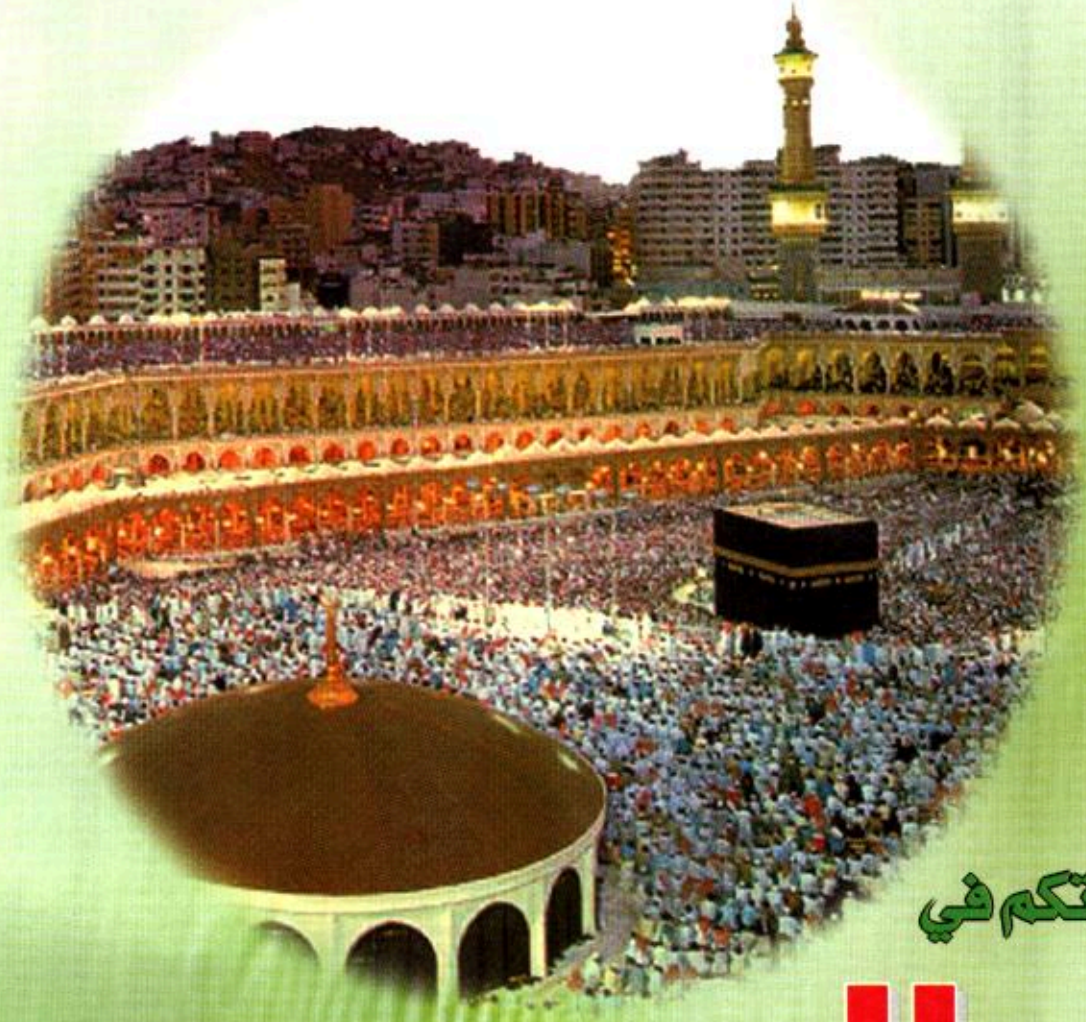

لإعلاناتكم في

المجتمع

مكتب الرياض

هاتف ٤٧٢٠١٢٣ - ٤٧٢١٢٣٤ فاكس ٤٧٦١١٩٣

مكتب جدة

هاتف ٦٦٧٤٧٣٨ - ٦٦٧٦٤٠٣ فاكس ٦٦٧٦٤٢٥

الإخوان المسلمون ليسوا إرهابيين

الإخوان من «أنظف» الجماعات وأكثرها اعتدالاً

في تطور خطير وجهت الولايات المتحدة - للمرة الأولى - اتهاماً رسمياً لجماعة الإخوان المسلمين بتمويل «جماعات متطرفة». وقد جاء هذا الاتهام - وفق ما نشرته جريدة «القبس» الكويتية الخميس ٩/٥ الجاري - في سياق بيان مفصل لوكيل وزارة المالية الأمريكية لشؤون تنفيذ القانون جيمي جورولیه عن قائمة المصنفين الجدد الخمسة والعشرين في لائحة تمويل الإرهاب.

وقال المسؤول الأمريكي إن «بنك التقوى» الذي صُنف على لائحة داعمي الإرهاب أُنشئ عام ١٩٨٨ بدعم كبير من الإخوان المسلمين. وزعم أن الإخوان يشاركون في تمويل جماعات متطرفة وأنشطة إرهابية كحركة حماس الفلسطينية والجبهة الإسلامية للإنقاذ والجماعة الإسلامية المسلحة في الجزائر وحزب النهضة في تونس، وأسامة بن لادن وتنظيم القاعدة! ونحن أمام هذه الاتهامات الخطيرة التي لا تمت إلى الواقع بصلة ولا تستند إلى دليل واحد مقنع، لنا وقفات مهمة وتساؤلات:

أولاً: إن الإخوان المسلمين ليس لديهم أي إمكانات مادية لدعم وتمويل تلك الجهات التي أشار إليها الاتهام.

ثانياً: إن المسؤول الأمريكي لم يبرز دليلاً واحداً على صدق هذه الاتهامات، ويبدو أن إلقاء التهم جزافاً صار من معالم السياسة الأمريكية، وقد كان البعض يظن يوم اتهمت واشنطن تنظيم القاعدة بتدبير أحداث الحادي عشر من سبتمبر دون تقديم دليل، كان البعض يظن أن ذلك استثناء، ولكن ما حدث بعد ذلك هو أن كبار المسؤولين الأمريكيين - وفي مقدمتهم الرئيس بوش الابن - القوا بسيل من الاتهامات على دول ومؤسسات وجماعات تتهمها بدعم الإرهاب، دون تقديم دليل واحد مقنع. وكان المفترض في أكبر دولة في العالم أن تنهج نهجاً حضارياً، وهي توجه اتهاماتها. وليس خافياً أن أول أسس هذا النهج هو تقديم الأدلة على الاتهام، لكن ذلك لم يحدث، وهو ما يؤشر على أن واشنطن ترسي مبدأ خطيراً في إلقاء التهم جزافاً، ويكون بعد ذلك على المتهم أن يثبت براءته من أشياء أُلصقت به زوراً وبهتاناً!!

ثالثاً: إن جماعة الإخوان المسلمين منذ نشأتها عام ١٩٢٨ تعرضت خلال أكثر من ٧٠ عاماً لحملات دعائية ظالمة، حاولت اتهامها بالإرهاب والتطرف، مصحوبة بحملات أمنية ضارية، ومع ذلك أثبتت الوقائع والحقائق والتاريخ براءتها من كل التهم، بل أثبت التاريخ أنها كانت دوماً ضحية لإرهاب الحكومات الظالمة، فقد اغتالت حكومة إبراهيم عبدالهادي - في عهد فاروق حاكم مصر - مؤسسها الأول الإمام حسن البنا، وذلك بعد حملة اعتقالات واسعة طالت معظم المنتسبين إليها.

وفي عهد عبدالناصر عميل الغرب وربيبه، تعرضت الجماعة لحملات أشد بشاعة تم التخطيط لها بدهاء، بمساعدة جهات دولية؛ بهدف القضاء عليها، وعُلق العشرات من قادتها - وهم من خيرة أبناء مصر - على أعواد المشانق، فيما زُج بالآلاف إلى غياهب السجون التي قضى بعضهم فيها ما يقرب من ربع القرن. ثم استمرت سياسة التضييق والاعتقالات والمحاكمات الاستثنائية بكل أنواعها للإخوان حتى اليوم. وأمام هذا الإرهاب المتواصل الواقع ظلماً على هذه الجماعة ظل موقفها ثابتاً على ما يلي:

١- الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، وعدم الانجراف بأي حال إلى مبادلة من يمارسون عليها الإرهاب عنفاً بعنف، ومع أن الجماعة قادرة على القصاص من كل من ظلمها بالسجن أو التعذيب أو القتل، إلا أنها فوضت أمرها إلى الله سبحانه المنتقم الجبار، وظلت ثابتة على مبدئها ودعوتها.

٢ - الثبات على المضي في طريق الدعوة إلى الله والقيام بجدٍ وتفانٍ على تربية الأجيال على الإسلام والعمل الدائب على صبغ الحياة بالإسلام والمطالبة دون كلل بتطبيق شرع الله وتحكيمه، مقدمة في سبيل ذلك المزيد من التضحيات عن رضى طمعاً في رضوان الله وابتغاء مثوبته، مؤكدة مع كل محنة ثباتها على المنهج الوسطي المعتدل الذي لا يعرف العنف، بل يدينه. ولعل أحكام المحاكم العسكرية الظالمة التي مثل الإخوان أمامها خلال العقد الأخير، لعلها خير شاهد إذ رغم زجها بالعشرات في السجون لم تدن واحداً منهم باستخدام العنف أو التورط فيه أو تأييده.

ولقد شهد كل المنصفين من المحللين والمراقبين السياسيين بتميز الإخوان بمنهجهم السلمي الدعوي والتربوي، وطرح برامجهم وأفكارهم في علنية وصراحة، ومشاركتهم في كل قنوات العمل العام وهو ما أكسبهم مصداقية لدى الشارع الإسلامي وجعل منهم الجماعة ذات الشعبية الأولى في كثير من أقطار العالم الإسلامي.

أمام هذه الحقائق فإن اتهام الولايات المتحدة للإخوان المسلمين بمساعدة التطرف وتمويل الإرهاب تمثل سقطة كبيرة تدل على تخبط في السياسات واضطراب في الرؤية، وتقدير المواقف؛ إذ إن توجيه مثل هذه التهم لجماعة الإخوان - التي تعد من أنظف الجماعات وأكثرها اعتدالاً - يشير إلى أنه لم يبق أحد من المسلمين حسب وجهة النظر الأمريكية بريئاً من الإرهاب وأن جميع المسلمين صاروا - في عرف الولايات المتحدة - متهمين بهذه التهمة، وذلك لا شك يزيد من الفجوة القائمة بين أمريكا والمسلمين في شتى بقاع العالم ويضعها في مواجهة - هي في غنى عنها - مع المسلمين جميعاً.

ومع أنه ليس خافياً على أحد أن جماعة الإخوان المسلمين لم تتبوأ مكانتها في الساحة الإسلامية بعمق جذورها في ميدان العمل الإسلامي وانتشارها الكبير فحسب، وإنما بواها ذلك ما قام به رجالاتها على امتداد أربعة وسبعين عاماً من إنجازات مشهودة في بعث الصحوة الإسلامية، وإسهامها في توعية الشعوب الإسلامية بقضاياها وخاصة القضية الفلسطينية، وهو ما أثار حفيظة الغرب والصهيونية فكانت خططهم بالتعاون مع الأنظمة العميلة للقضاء عليها.

ولا شك أن الولايات المتحدة وهي تسعى للهيمنة على العالم الإسلامي تعمل على التخلص من القوى الشعبية الإسلامية التي تمثل عنصراً مهماً ضد الجور والظلم. لكن الله سبحانه بالمرصاد لكل من يحاول أن يطفئ نوره، وصدق الله العظيم إذ يقول: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ (٣٢)﴾ (التوبة). ■

محطات محلية

● جدد النائب الأول لرئيس مجلس الوزراء وزير الخارجية الشيخ صباح الأحمد تأكيد موقف الكويت الرافض لضرب العراق، مشيراً إلى أننا ضد ضرب الشعب العراقي فهو ضحية، مثلما كان شعب الكويت ضحية الاجتياح العراقي للكويت ١٩٩٠م والاحتلال الذي دام عدة شهور. ومن جانبه توقع وزير الدولة للشؤون الخارجية الشيخ د. محمد الصباح ألا تكون الضربة الأمريكية للعراق قريبة، مكرراً مطالبة العراق «بالتطبيق السريع لقرار عودة المفتشين لأنه المخرج من الأزمة». وعن تغيير النظام في العراق قال الشيخ محمد: «إن الموقف العربي والموقف الكويتي مع تطبيق قرارات الشرعية الدولية».

وفي رده على سؤال عن خطة الحكومة الكويتية واستعداداتها إذا وقعت حرب في منطقة الخليج، قال الشيخ صباح: «طبعاً هناك خطة طوارئ، وكل شيء متوافر. وأطمئن الشعب الكويتي أن الحكومة متهيئة لكل الظروف - إذا قدر الله - سواء الغذاء أو الدواء، أو حتى الكمامات الواقية من الأسلحة الكيماوية».

ومن ناحية أخرى كشف النائب الأول لرئيس مجلس الوزراء وزير الخارجية الشيخ صباح الأحمد - في تصريحات صحفية - أن كلمة الكويت أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة في ٢٠٠٢/٩/١٣م ستتضمن الملف العراقي كبند أساسي، إضافة إلى المواضيع ذات الصلة، وكذلك الأوضاع على الساحتين الإقليمية والدولية. جاء ذلك في معرض رد الشيخ صباح الأحمد، على أحد الصحفيين، مضيفاً أن الكرة الآن في الملعب العراقي.

● وقّع وزير الدفاع الشيخ جابر المبارك الصباح مع السفير الأمريكي، صفقة شراء ١٦ مروحية «اباتشي لونج بو». وصرح الشيخ جابر بأن هذه المروحيات تتمتع بقدرة دفاعية يحتاجها الجيش الكويتي، وأشار السفير الأمريكي بالكويت إلى أن مثل هذه الصفقات يفتح المجال لإيجاد وظائف ذات مستوى عال في الكويت.

● امتدح الأمين العام للمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب د. محمد الرميحي «إسرائيل» بأنها «مجتمع يتماثل مع قيم الغرب في الشفافية والديمقراطية واحترام القوانين والسوية السياسية»، داعياً العرب إلى أن يكونوا «في المستوى ذاته» في هذا المجال. فهل يعقل هذا الكلام وهذا الطرح، خاصة أنه يصدر من شخص يعتبر من المفكرين العرب؟ فأي احترام للقوانين، والجيش الصهيوني يواصل مجازره ضد الشعب الفلسطيني الأعزل، كما يواصل هدم المنازل واعتقال الشباب؟ وأي قانون، ومن يدافع عن الأراضي الفلسطينية يعتقل ويسجن ويُعذب ويُطارد ...؟ وأخيراً كيف سيكون حال الأمة العربية إذا كان هذا طرح بعض المثقفين فيها؟ ■

لماذا إقحام الكويت..؟!

مع تزايد حديث وسائل الإعلام عن الاستعدادات العسكرية والتصريحات المتتالية لضرب العراق، فإنه من الظلم إقحام دولة الكويت التي أعلنت مراراً وتكراراً عدم موافقتها على توجيه ضربة ضد العراق، كالضربات السابقة التي قامت بها دول التحالف دون الرجوع لدول المنطقة.

أما عن تغيير نظام الحكم في بغداد، فإنه من الواضح أن التقارير الفحصية تبين أن الاجتماعات المتواصلة بين مختلف القوى السياسية العراقية، ورموز المعارضة العراقية مع المسؤولين في الإدارة الأمريكية، والتنسيق القائم بين الطرفين، يؤكد أن تغيير النظام في بغداد مسؤولية الشعب العراقي وحده، وأن الجانب الأمريكي يؤكد الدعم والتأييد للقوى المعارضة - في حال التحرك الشعبي نحو التغيير - وعدم فتح المجال الجوي للنظام العراقي الحاكم لاستخدام الطائرات ضد المعارضة، كما حدث في عام ١٩٩١م بعد تحرير الكويت خلال انتفاضة الجنوب العراقي.

ومرة أخرى من الظلم إقحام دولة الكويت طرفاً في تغيير نظام الحكم في بغداد، فهذا التغيير مسؤولية الشعب العراقي وحده، والمعارضة العراقية هي التي ترفع راية التغيير بدعم من الإدارة الأمريكية، فلماذا يصر البعض على إقحام الكويت في هذا الموضوع مع سبق الإصرار؟!! ■

خالد بورسلي

حملة إغاثة من لجنة الدعوة الإسلامية لمشردي الفيضانات في بنجلاديش

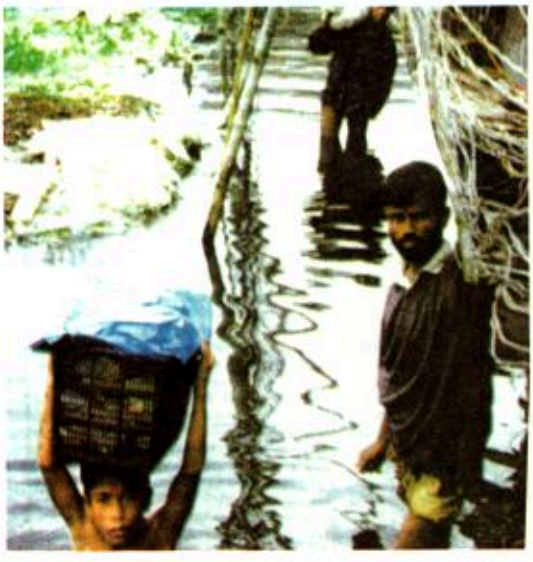

صرح محمد السويلم رئيس مكتب شبه القارة الهندية بلجنة الدعوة الإسلامية التابعة لجمعية الإصلاح الاجتماعي، بأن المكتب الرئيس استقبل نداء استغاثة من مكتب اللجنة بالعاصمة دكا ببنجلاديش على إثر الفيضانات التي تجتاح البلاد وتسببت في غرق ٢١ محافظة وتشريد ٣٣ مليون مسلم، وانهيار منازل ٨ ملايين أسرة، سكن الكثيرون منهم بين الأشجار.

بالإضافة إلى تلف ثلث المحاصيل الزراعية، وهلاك الكثير من الحيوانات، مما أدى إلى ارتفاع أسعار المواد الغذائية إلى ٢٠٪ في الأسبوع الأول من بدء الفيضانات.

كما أكد أن الأمور تسير من سيئ إلى أسوأ، بسبب حمى الدنجو والتيفود والإسهال، في ظل افتقار المستشفيات للأجهزة الضرورية لمكافحة الأوبئة المتوطنة. وأشار إلى أنه كادت تحدث كارثة إنسانية - لولا لطف الله - بسبب سد بادما الذي كان على وشك الانهيار.

وناشد السويلم أهل الخير، الوقوف بجانب إخوانهم، ونجدتهم في ساعة العسرة - خاصة في ظل غياب الكثير من المؤسسات الإنسانية عن الساحة هذا العام - مشيراً إلى أن اللجنة جندت نفسها لخدمة أولئك المنكوبين من خلال حملة الإغاثة التي بدأت في إعدادها ساعة وصول نبأ الاستغاثة من مكتبها هناك. ■

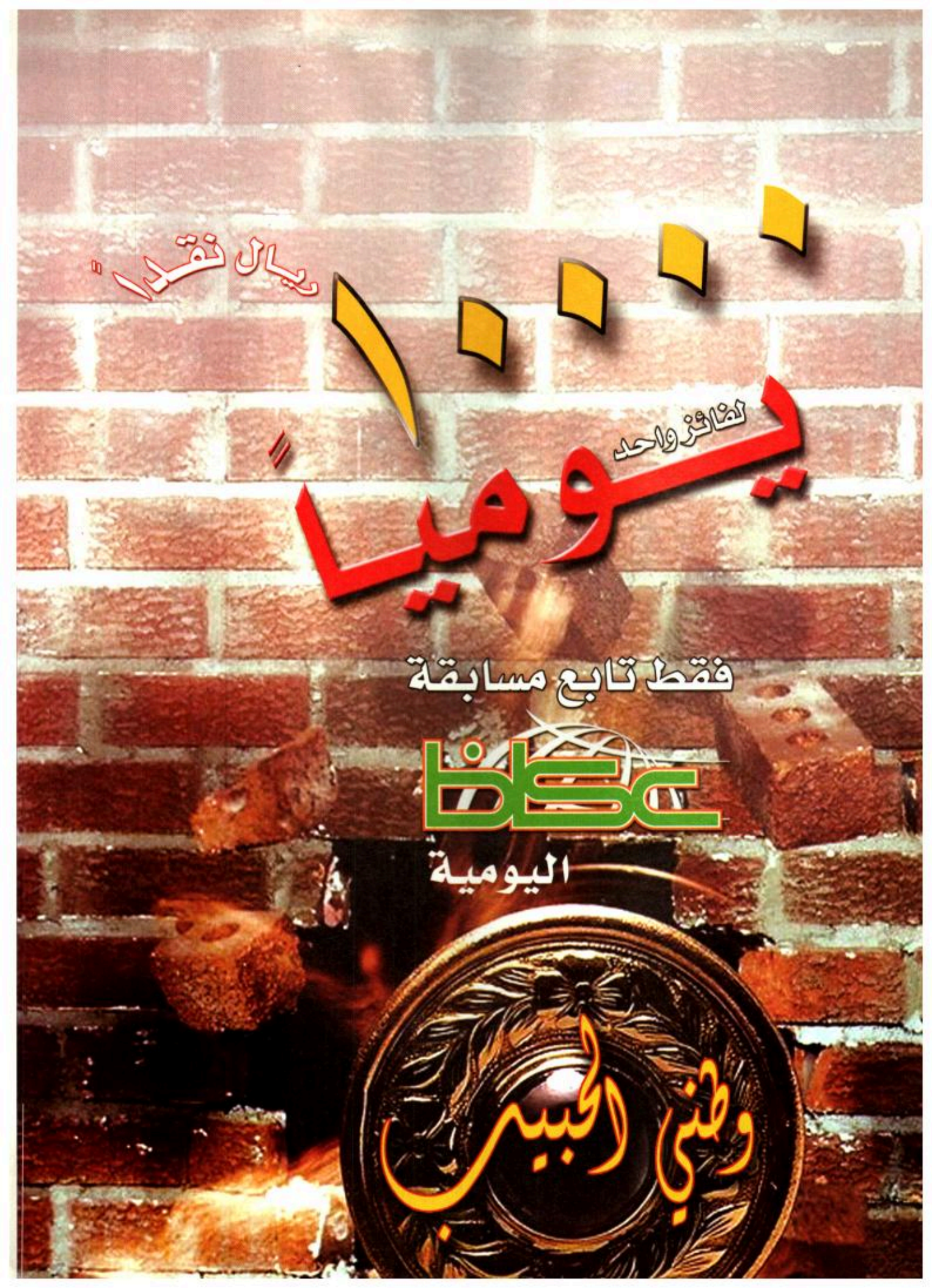
١٠٠٠٠ ريال نقداً
لفائز واحد
يومياً
فقط تابع مسابقة
عكاظ
اليومية
وطني الحبيب

المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

صدمة في أنقرة من تصريحات فرهويجن

أصيبت أنقرة بصدمة كبيرة من جراء التصريح الذي أصدره مفوض الاتحاد الأوربي عن شؤون التوسع جونتر فرهويجن، حول وجوب عدم انتظار تركيا موعداً محدداً من قمة كوبنهاجن لبدء محادثات عضويتها التامة في الاتحاد.

وجاء أول رد فعل تركي على تصريحات فرهويجن من قبل وزير الخارجية شكري سينا جوريل الذي شدد على ضرورة ورود القرار الرسمي الأوروبي من قبل أصحاب القرار السياسي في الاتحاد وليس من قبل موظف من موظفيه. أما رئيس الوزراء بولند أجاويد فأشار إلى أن القرار الأوروبي لم يردهم رسمياً بل نشر في أجهزة الصحافة والإعلام وقال: «إذا كان التصريح صحيحاً فإن إجحافاً كبيراً سيلحق بتركيا التي اتخذت خطوات واسعة في طريق التقدم نحو أوروبا. ومن الصعب جداً على الاتحاد الأوربي العثور على معاذير وحجج مقنعة لرفض عضوية تركيا».

وشاركت المعارضة في ردود الفعل ضد فرهويجن. وصرح زعيم حزب السعادة رجائي قوطان بأن تركيا اتخذت خطوات مهمة في طريق العضوية، وأنه من غير المعقول إصدار شخص مسؤول لمثل هذه التصريحات المعادية لتركيا. ■

بن إليعازر: «انتفاضة الأقصى» أكثر المعارك صعوبة في تاريخ الدولة العبرية

أكد وزير الدفاع الصهيوني بنيامين بن إليعازر أن انتفاضة الأقصى التي انطلقت في التاسع والعشرين من سبتمبر من عام ٢٠٠٠ تعتبر أكثر المعارك التي خاضها الجيش الإسرائيلي صعوبة منذ إنشاء الدولة العبرية قبل أربعة وخمسين عاماً.

وقال بن إليعازر للإذاعة العبرية بمناسبة ما يسمى بعيد رأس السنة العبرية الجديدة: «إن المعركة التي يقودها الجيش الإسرائيلي في الأراضي الفلسطينية قد تكون أكثر المعارك صعوبة منذ إقامة دولة إسرائيل». ■

الصهاينة مستعدون لدفع أي ثمن مقابل الجنود الأسرى لدى «حزب الله»

وأعلن بن إليعازر استعداد الكيان الصهيوني لدفع أي ثمن لإعادة جنوده الأسرى لدى «حزب الله» اللبناني، والذي قام بأسرهم قبل نحو عامين في عمليتين إحداهما في مزارع شبعا اللبنانية المحتلة، حيث أسر ثلاثة جنود، فيما قام بعملية استخبارية ثانية محكمة تمكن خلالها من استدراج عميل رفيع المستوى للمخابرات الإسرائيلية الخارجية «موساد» إلى الأراضي اللبنانية ومن ثم قام «حزب الله» بأسره.

وقال للإذاعة العبرية خلال قيامه بزيارة لعائلة الجندي الأسير لدى «حزب الله» بيني أبرهام: إن إسرائيل مستعدة لدفع أي ثمن لإعادة الجنود الأسرى، على حد تعبيره. ■

نابلس مهددة بكارثة صحية

حذر الدكتور منذر الشريف وكيل وزارة الصحة من خطورة تدهور الوضع الصحي في محافظة نابلس - كبري مدن الضفة الغربية - التي تفرض قوات الاحتلال منع تجول وحصاراً مشدداً عليها، منذ حوالي ثلاثة أشهر، وأصبح من المستحيل التنقل بها؛ نظراً لحفر الشوارع والطرق التي تصل غرب المدينة بشرقها.

وقال إن قوات الاحتلال تمنع حركة الطواقم الطبية والعاملين في المستشفيات ومراكز الرعاية الأولية وسيارات الإسعاف والمرضى خاصة المزمنين منهم، كما تمنع حركة المواطنين كلياً، مما ينذر بانتشار الأمراض والأوبئة.

ونفى الدكتور الشريف التسهيلات الإنسانية التي يدعي الصهاينة تقديمها في المجال الصحي وقال: «إن ما تقوم به قوات الاحتلال عمل دعائي واستهلاك إعلامي فقط لا غير؛ كي تشغل الرأي العام العربي والمجتمع الدولي عن الممارسات الوحشية التي ترتكبها مخالفة كل القوانين الدولية واتفاقية جنيف الرابعة ولأبسط حقوق الإنسان التي كفلت للإنسان التمتع بحرية الحركة وتلقي العلاج.

وحذر من الوضع الصحي الذي يواجه أطفال فلسطين وخاصة في محافظة نابلس نتيجة منع الفرق الطبية التي تقدم التطعيمات، وبالتالي توقف كافة برامج رعاية الأم والطفل.

وتابع قائلاً: «لقد أصبحت برامج التطعيمات المقدمة للأطفال متوقفة تماماً وكذلك برامج رعاية الأمومة والطفولة وصحة المرأة وصحة البيئة والطب الوقائي، كما أن عملية أخذ عينات المياه والأطعمة لفحصها متوقفة».

وأشار إلى أن قوات الاحتلال تتعمد إحداث شلل تام في عمل المستشفيات ومراكز الرعاية الأولية؛ حيث تمنع الموظفين العاملين من أطباء وتمريض وعاملين من الوصول سواء إلى المستشفى الوطني أو مستشفى رفيديا نابلس، والذي أصبح يعمل بالحد الأدنى الذي لا يتجاوز ٢٠٪.

وأكد أن قوات الاحتلال تمنع سيارات الإسعاف سواء التابعة لوزارة الصحة أو الهلال الأحمر الفلسطيني من الحركة ونقل الجرحى والمصابين؛ متعمدة تركهم ينزفون حتى الموت! ■

MPH

أوتو تريلر

AUTO

مجلة السيارات الرائدة في الشرق الأوسط

- جديد السيارات لدى الوكلاء في الخليج
- كل ماهو جديد في عالم السيارات
- متابعة ساخنة للراليات وسباقات الفورميولا -١

- عرض موسع للتقنيات الجديدة
- إصدار أدلة مبتكرة عن السيارات وملحقاتها
- متابعة المنتجات البحرية وأنشطتها الرياضية

التوزيع والاشتراكات:

شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات

هاتف: ٤٨٤١٠٦٧ / ٤٨٤١٠٤٥ فاكس: ٤٨٣٦٦٨٠

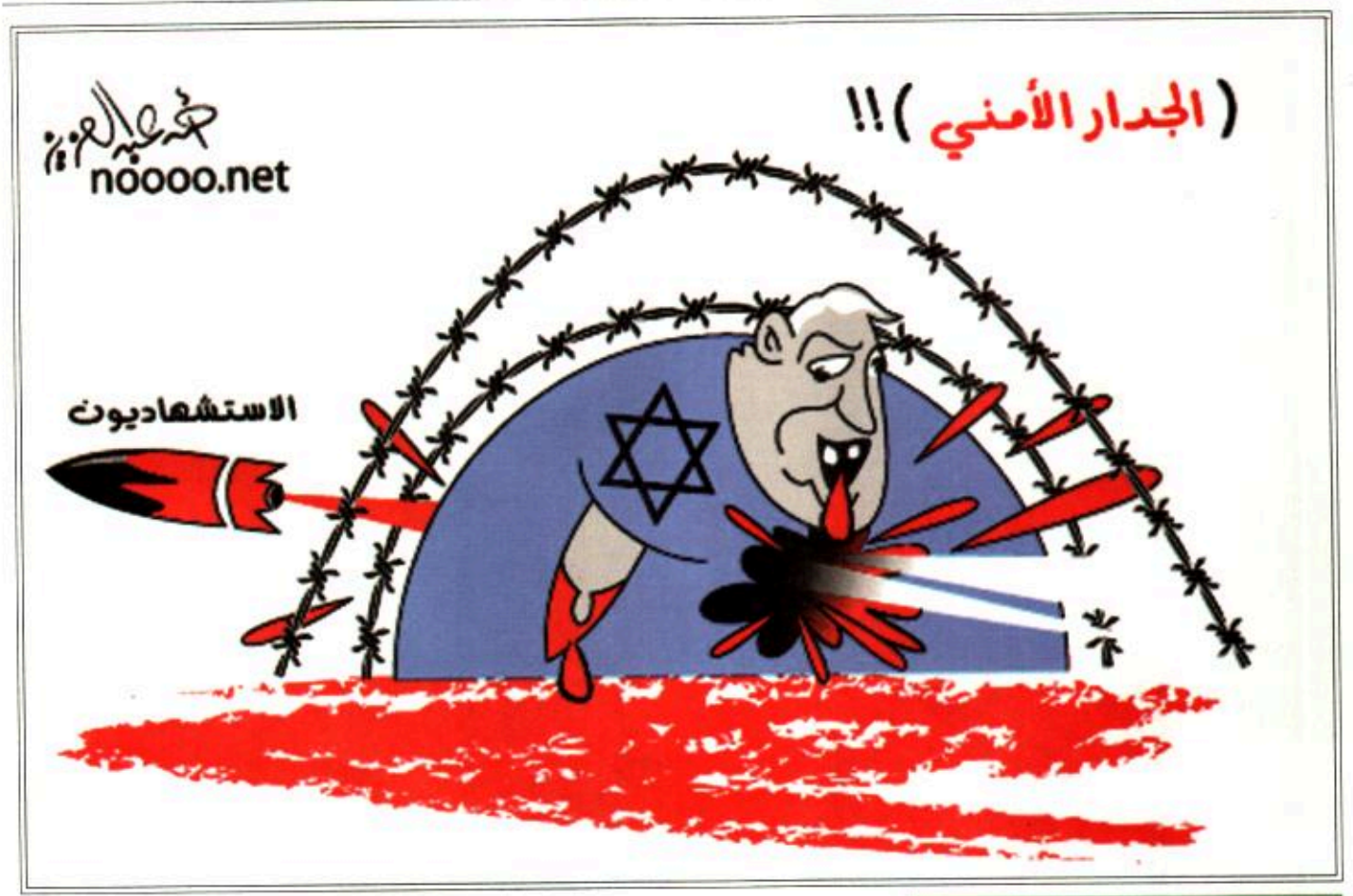

١١٥ مليون دولار إضافية لبناء المرحلة الأولى من «الجدار الأمني»

في سعيها لإنهاء بناء «الجدار الأمني» على امتداد «خط التماس»، الفاصل بين أراضي السلطة الفلسطينية والكيان الصهيوني، بأسرع فترة ممكنة، خشية عمليات كبيرة تنفذها المقاومة الفلسطينية داخل أراضي الخط الأخضر (المحتلة منذ عام ١٩٤٨)، وافقت الحكومة الصهيونية على تحويل نحو نصف مليار شيكل (١١٥ مليون دولار) إضافية للإسراع في بناء هذا الجدار.

وقالت مصادر عبرية إن اللجنة المشتركة لميزانية الأمن صادقت على نقل ٥٠٠ مليون شيكل إضافي لإتمام المرحلة الأولى من الجدار الأمني الذي يفصل الكيان عن أراضي السلطة الفلسطينية، والتي ينطلق منها رجال المقاومة لتنفيذ عملياتهم الاستشهادية.

وأضافت أنه سيتم توظيف هذا المبلغ لبناء ١٣٥ كيلومتراً على امتداد «خط التماس». ويشار إلى أن وزارة الدفاع تضغط على المقاولين الذين يقومون ببناء الجدار للعمل في ساعات الليل، بهدف الإسراع في إتمامه.■

تفجير «الميركافا الثالثة».. لطمة كبيرة للصهاينة

ضربة قوية وجهتها المقاومة الفلسطينية مؤخراً للقوات الصهيونية المحصنة رغم الفرق الهائل في الإمكانات والقوة المادية بين الطرفين.

فقد تمكن مقاومون فلسطينيون من تفجير دبابة صهيونية من نوع ميركافا الأكثر تطوراً في العالم وسط القطاع وقتل جندي وإصابة أربعة من أفراد طاقمها بجراح، فيما قتل ضابط وأصيب جندي آخر بجراح في عملية مسلحة وقعت في تجمع المستوطنات اليهودية شمال القطاع.

وكانت قوات الاحتلال قد أعلنت أنها أدخلت تسهيلات على الحواجز التي تنصبها في قطاع غزة وتقسم القطاع إلى ثلاثة أقسام، إلا أن هذا الإعلان لم يستفد منه سكان القطاع، وتبين أنه نوع من أنواع الخديعة العسكرية والإعلامية لإيهام العالم بأنها قدمت تسهيلات للفلسطينيين، وفي المقابل يجب على الفلسطينيين تقديم تنازلات، ومن أجل اعتقال عدد من الفلسطينيين على هذه الحواجز من خلال إغلاقها الفجائي.

وفي الوقت الذي كانت قوات الاحتلال تتوقع أن تخرج لها المقاومة من دير البلح وسط قطاع غزة والتي تتوغل فيها بشكل يومي فاجأها رجال المقاومة بتفجير دبابة الميركافا شرق مخيم المغازي للاجئين، وفي الوقت ذاته كان مقاوم فلسطيني قد تمكن من اقتحام مجمع المستوطنات في شمال القطاع ليقتل ضابطاً في سلاح الهندسة ويصيب جنديين آخرين كانا يعملان على تحصين الجدار الإلكتروني الذي ضربه الصهاينة حول تلك المستوطنات التي كانت خلال الانتفاضة مسرحاً للعمليات الفدائية النوعية في قلبها.

وصرح ما يسمى بـ قائد المنطقة الجنوبية الجنرال دورون الموغ بأن «الجيش قد استخلص العبر من الحادثين الخطيرين السابقين اللذين تعرضت لهما دبابات إسرائيلية وقتل خلالهما ستة جنود خلال شهري فبراير ومارس الماضيين بالقرب من مستوطنة نتساريم».

وقال الموغ في تصريحات نشرتها صحيفة «يديعوت أحرونوت» الصهيونية في نسختها الإلكترونية على الإنترنت إنه «علينا ألا ننسى أنه تم تفجير ٣٤٦ عبوة ناسفة في قطاع غزة منذ اندلاع الانتفاضة في عام ٢٠٠٠ وتعتبر هذه الكمية كبيرة جداً. ولمجرد المقارنة، فقد واجه الجيش الإسرائيلي خلال ١٨ عاماً من وجوده في الجنوب اللبناني ١٨٠ عبوة ناسفة فقط. مضيفاً «إننا نعيش معركة، حتى عندما نستخلص العبر - أحياناً - نتعرض للإصابات ونضطر لدفع الثمن الباهظ».■

الوطن

الدولي

رسالة الكويت إلى العالم

يلبي احتياجاتك الاعلانية

في أوروبا والولايات المتحدة

- طلب العمالة الأجنبية المتخصصة
- للوصول للكفاءات العربية في أوروبا وأمريكا
- طلب وكلاء وتوكيلات للكويت والخارج

الوطن الدولي

الكويت - للإعلان : 3 / 2 / Tel:4840451 - للإشتراكات : 4835091

لندن - للإعلان: Tel:(0044)208 7422022 - Fax:(0044)208 7422224

للإشتراكات : Tel:(0044)208 7422344 - Fax:(0044)208 7421280

الإخوان المسلمون في ليبيا يطالبون بإصلاحات شاملة تفضي إلى دستور جديد

طالبت جماعة الإخوان المسلمين في ليبيا، السلطة الليبية بإصلاحات قانونية وسياسية شاملة، تنتهي بوضع دستور شرعي، من أجل تنقية المناخ السياسي القائم.

ورحبت الجماعة بإطلاق سراح عدد من السجناء السياسيين، واعتبرتها خطوة في الاتجاه الصحيح. إلا أنها قالت إنها يجب أن تكون بداية لخطوات عملية عميقة في الإصلاح.

وأشار البيان الذي أصدرته الجماعة في هذا الصدد إلى أن الإصلاحات السياسية لا يجب أن تكون في إطار مناورة خارجية، أو تحت الضغوط الخارجية، وإنما يجب أن تكون استجابة لتطلعات الشعب الليبي في حياة سياسية أفضل.

وقال البيان «إن الإصلاح الداخلي سيعود على الشعب وعلى الدولة بعلاقة طبيعية، وقوية، متماسكة، تكون درعاً في مواجهة التحديات الخارجية».

واعتبرت الجماعة في البيان أن «أكبر ما يعقد الحياة السياسية الليبية هو تداخل السلطات، وعدم تحديد المسؤوليات».

تجدر الإشارة إلى أن السلطات الليبية أفرجت خلال الأشهر الأخيرة عن العديد من المعتقلين من السجون الليبية. كما أخذ الملف الحقوقي اهتماماً خاصاً من السلطة. وقد رحبت منظمة العفو الدولية في بياناتها الأخيرة بهذه الإجراءات الانفراجية، داعية إلى تعزيزها من خلال إطلاق سراح من تبقى من المعتقلين السياسيين. ■

مصر: الحملة تشتد ضد الأمين العام للحزب الحاكم بسبب الفساد

تصاعدت الحملة التي يتعرض لها وزير الزراعة المصري والأمين العام للحزب الحاكم يوسف والي في أعقاب كشف فضيحة فساد كبير لوكيل أول الوزارة يوسف عبدالرحمن وتورط هذا الأخير في فضيحة رشاوى واستيراد تقاوي فاسدة ومبيدات ضارة بالصحة من الكيان الصهيوني.

وطالبت صحف مصرية مستقلة ومعارضة بإقالة الوزير والي الذي يشغل أيضاً منصب نائب رئيس الوزراء والأمين العام للحزب الوطني الحاكم باعتباره

يوسف والي

المسؤول عن تصرفات وكيل الوزارة يوسف عبد الرحمن المتهم في قضية الفساد الكبيرة التي تعد ثالث قضية فساد مهمة يُكشف عنها في غضون أسابيع قليلة عقب الكشف عن فضيحة فساد ورشوة في مبنى الإذاعة والتلفزيون بطلها محمد الوكيل رئيس قطاع الأخبار، ورفع الحصانة البرلمانية عن عبد الله طايل أحد كبار رجال المصارف، وأمين اللجنة الاقتصادية بالبرلمان المصري، ثم فضيحة يوسف عبد الرحمن الذي تقدر ثروته بـ ٨٥ مليون جنيه مصري (١٧ مليون دولار).

وربط سياسيون مصريون بين كشف هذه الفضيحة الجديدة وبين انتخابات الحزب الحاكم في منتصف سبتمبر الجاري، والتي تردد أنها ستذهب برموز عديدة من الحرس القديم أبرزهم يوسف والي ليحل بدلا منه ابن الرئيس المصري جمال مبارك.

وقد سعى قياديو حزب العمل المعارض، المجمد نشاطه بقرار حكومي منذ عامين، للاستفادة من كشف هذه الفضيحة، التي كان هو أول من كشفها عامي ١٩٩٨ و١٩٩٩ ونشر عنها صفحات كاملة، بيد أن مجدي أحمد حسين أمين عام الحزب ورئيس تحرير صحيفته «الشعب»، وصحفياً آخر تعرضا للسجن في قضية رفعها ضدهما الوزير «والي» لاتهامهما اتهاماه بالخيانة العظمى.

ودعا مجدي حسين الرئيس المصري حسني مبارك إلى إقالة يوسف والي بعد تكشف فضيحة توزيع الوزارة لمبيدات زراعية تسبب السرطان، وسجن وكيل أول الوزارة وخمسة آخرين.

وقال مجدي حسين، في مقال تم توزيعه إلكترونياً، ونشر على موقع جريدة الحزب الموقوفة (الشعب)، إن المسألة لم تعد تحتمل التأجيل، ناعتاً يوسف والي بأنه رأس الشبكة الصهيونية في مصر. ■

موقع «الشعب» على الإنترنت
www.alshaab.com

تقرير: بريطانيا الأسوأ في حماية خصوصيات مواطنيها

كشف بحث دولي عن أن بريطانيا تعتبر واحدة من أسوأ البلدان «المتقدمة» في مجال حماية خصوصيات مواطنيها. وحمَلَ البحث، الذي أجري في ٥٠ دولة، من قبل المركز الإلكتروني للمعلومات الخاصة، ومقره الولايات المتحدة الأمريكية، على بريطانيا بسبب مجموعة القوانين التي سنتها مؤخراً، والإجراءات التي اتخذتها، كونها أضعفت من مستوى الحريات المدنية، خصوصاً بعد حوادث الاعتداء التي تعرضت لها الولايات المتحدة الأمريكية في الحادي عشر من سبتمبر الماضي.

وقال البحث إنه «على الرغم من وجود درجة عالية من حق الدفاع عن خصوصيات الأفراد، إلا أننا نجد من جهة ثانية أن قوانين تجريمية، ونظامية، جرى تمريرها، بحيث ساهمت في الحد من حريات الأفراد، مثل حرية التجمع، وحماية الشأن الخاص، وحرية التنقل، وحتى حرية التعبير».

وأشار البحث إلى أن تقارير عديدة أكدت تحرك جهات في بريطانيا لتمرير قوانين، تسمح بالاطلاع على ملفات الأفراد في العديد من المؤسسات، مثل المكالمات الهاتفية، والإنترنت، دون الحصول على ترخيص قضائي بذلك.

وقال التقرير إن بريطانيا لعبت دوراً أساسياً باتجاه تبني الاتحاد الأوروبي نفس السياسات فيما يتعلق بمراقبة البريد الإلكتروني.

وأكد سيمون ديفيس، مدير مؤسسة دولية لحماية الشؤون الخاصة للأفراد أن ارتفاع مستوى الرقابة على الأفراد في بريطانيا - عبر وسائل الكاميرا، ومراقبة الاتصالات، وجمع المعلومات حول الأفراد - فاق مستوى الرقابة في بلدان مثل «إسرائيل» أو سنغافورة. ■

شعبان عبد الرحمن
shaban1212@hotmail.com

دولة «دحلان».. وما أشبه

الزخم الذي تصنعه نذر الهجمة الأمريكية المرتقبة على العراق ربما يكون فرصة مواتية للآلة الصهيونية السياسية لإنضاج الطبخة المسمومة التي يجري إعدادها للإجهاز - لا قدر الله - على القضية الفلسطينية.

فالأجواء السياسية على الساحة الفلسطينية ملبدة بدخان تنبعث منه روائح نتنة عن اتصالات ومشاورات لإخراج سيناريو متكامل يضع القضية برمتها في القبضة الصهيونية من خلال مفاوض فلسطيني جديد لا يكون أقل خيانة لقضية بلاده من حامد قرضاي الأمريكي «المتأفغن».

وما المفاوضات والاتصالات الدائرة بين الصهاينة وسلطة عرفات إلا لجذب الأنظار عن اتصالات مكثفة مع أطراف فلسطينية أخرى - من خلف ظهر السلطة - لصناعة السيناريو المقبل وفرضه على الجميع.

الم تثبت الأيام القليلة الماضية أن كل الاجتماعات والمناقشات والاتفاقات التي توصلت إليها السلطة مع العدو كانت بمثابة مسرحية هزلية؟.. فما يكاد يتم الاتفاق على أمر إلا ويسارع شارون بإلغائه، حتى أعلن موات كل الاتفاقات التي توصل إليها كيانه مع كل الحكومات العربية بدءاً من كامب ديفيد (السادات) حتى «غزة - بيت لحم أولاً».. الأمر الذي يكشف كيف يتلاعب الكيان الصهيوني بالسلطة والطرف العربي ويؤكد في نفس الوقت هشاشة تلك السلطة وإفلاسها بما يجعل زوالها ضرورة لدى الكثيرين.

على جانب آخر فإن فشل الاجتياح الصهيوني لأراضي السلطة في دفن سلطة عرفات تحت أنقاض جنين تأديباً لها - للسلطة - على الهروب من الخندق الصهيوني، هذا الفشل اضطرهم للإبقاء على عرفات ولكن إلى حين صناعة قيادة بديلة تخرج إلى العلن ويتم فرضها أمريكياً على الجميع.

السيناريوهات المطروحة بهذا الخصوص عديدة ولم تعد خافية؛ فالصحافة الصهيونية نفسها تتناولها صراحة، ومنها ما نشرته صحيفة «معاريف» في ٢٣ أغسطس الماضي عن ذلك الاجتماع المطول بين وزير الدفاع الصهيوني ومحمد دحلان قائد الأمن الوقائي (والمعزول إلى منصب مستشار أمني لعرفات) لبحث خطة متعددة المراحل يسيطر بمقتضاها دحلان على السلطة التي تقيم دولتها في غزة أولاً.. مقابل سيل من التنازلات.

التخمينات تتكاثر وأسماء السيناريوهات المتوقعة تتوالد، وأياً كان الصواب فيها فإن ما يسعون إلى فرضه هو سلطة بديلة تضم فريقاً من المنبطحين وخربي الذمم الذين هم على استعداد لبيع كل شيء في سبيل نزواتهم، وقد يتعثرون كثيراً في إيجاد مثل هذا الفريق لكنهم سيعثرون عليه، فالعرابون موجودون.

لكن أمراً مهماً يفوت كثيرين ممن ينشغلون بأمر القيادة البديلة التي يجري الترتيب لها وهو أن تيار الجهاد والاستشهاد ومن خلفه الغالبية العظمى من الشعب الفلسطيني - قد سبق الجميع بتشكيل قيادته الخاصة به، ممثلة في القيادة الموحدة للانتفاضة وهي القيادة التي ستتكسر على صخرتها أي سلطة أو قيادة تجرؤ على تقديم التنازلات المطلوبة في القدس وعودة اللاجئين وتحرير فلسطين.

لم نسمع في التاريخ أن شعباً محتلاً عقد العزم على الموت في سبيل تحرير أرضه وفشل، ولم نسمع أن خونة أو مرتزقة تاجروا بأوطانهم إلا ولحقهم الخزي والعار ثم ينتهي بهم المقام إلى المزبلة.. مزبلة التاريخ!■

تم افتتاح فرعنا الجديد في مطار الكويت الدولي

السعودية
- مكة المكرمة - مركز مكة التجاري
- مكة المكرمة - مجمع الضيافة
- الخبر - مجمع الراشد

الكويت - ٢٧ فرع

قطر - شارع السد

دبي - سيتي سنتر - محلات دبنهامز

معارض الشايع للعطور
منذ 1928

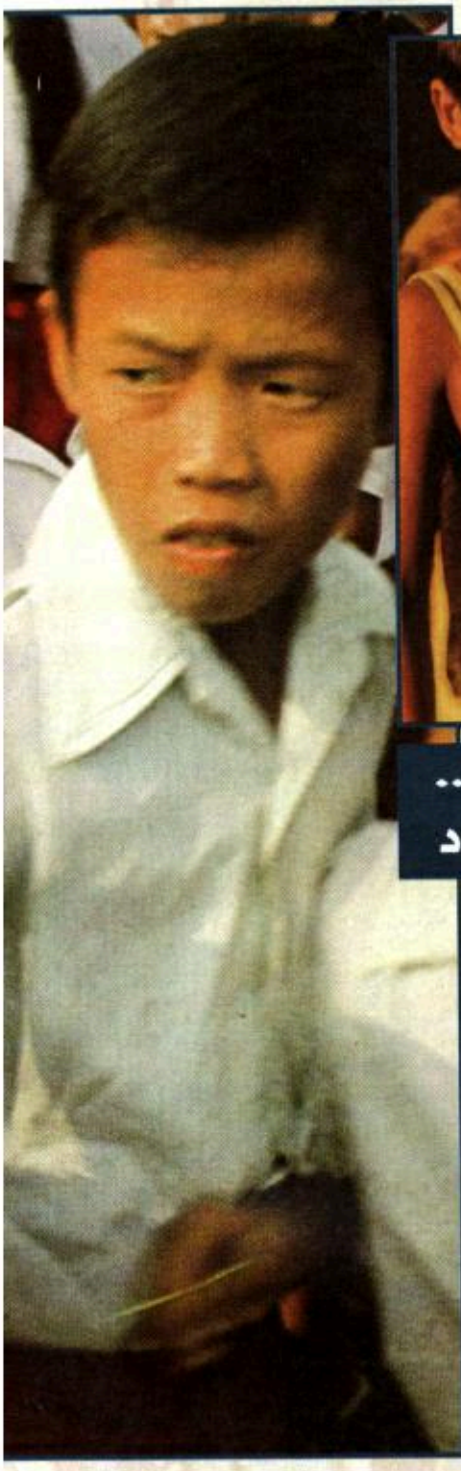

عشرات الملايين.. تصنع جيل الأزمة: عمالة .. تشرد.. سوء تغذية.. جهل وتنصير واستعباد

أطفال إندونيسيا.. مأساة تمتد إلى المستقبل..!

لندع الكبار وتناحرهم على المصالح.. ولنتذكر الصغار كبار الغد وأمل المستقبل، فهم أغلى ثروات أي بلد.. ومع أن الحديث عن نهب الثروات المادية والطبيعية يبدو جاذباً لوسائل الإعلام، فإن الحديث عن اختطاف مستقبل الأطفال لا يزال بعيداً عن الأذهان.

فلنسأل عن أحوالهم ولنفتح ملف أخبارهم، فالقصص والإحصائيات عنهم مخيفة.. فليس الحديث عن الصراعات السياسية هو كل ما يدور في إندونيسيا.. ولناخذ إحدى الصور المحزنة الأخرى بعيداً عن تصريحات الساسة المرفهين، وهي صورة معاناة نسبة كبيرة من ٨٥,٣ مليون طفل وفتى وفتاة (تحت سن ١٨سنة) ممن يمكن أن نسميهم «جيل الأزمة».. والذين قالت عنهم وزيرة شؤون المرأة الإندونيسية سري ريدجكي سوماريوتو يوم الخامس من يونيو الماضي: إن غالبيتهم تعرضوا لشكل أو أكثر من صور الاعتداء، أو الاستغلال، أو سوء الرعاية والمعاملة، وضنك العيش، والأذى الجسدي، والنفسي.

جاكرتا: صهيب جاسم

قد تنهض الأسواق المالية إذا جاءت حكومة جديدة، وقد تنجح تدريجياً خطط النهوض الصناعي والزراعي لتعوض القليل أو الكثير من خسائر السنوات الأربع الماضية، لكن ضياع جيل يعد خسارة، ليس من السهل تعويضها.. خاصة إذا كانت تخص عشرات الملايين من الأطفال والفتيان.

المسألة ليست مقتصرة على ظاهرة أطفال الشوارع، فآثار الأزمة المتعددة الأوجه امتدت إلى

رئيس جمعية أطباء الأطفال:

لو استمرت الأوضاع السياسية والاقتصادية على ما هي عليه الآن فإن الأمل ضعيف في إنهاء الأزمة

اللجنة الوطنية لحماية الطفل:

أشكال الاعتداء على الطفل الإندونيسي تنوعت وتزايدت في السنوات الأخيرة دون وجود تشريع صارم لحمايتهم

الملايين من المنازل، مما حتم على الأطفال أن يذوقوا طعم مرارتها حتى لو لم يكونوا مشردين في الشوارع.. وقصص الطفولة الحزينة تمتد إلى أماكن أخرى في ذلك البلد ولا تقتصر على الشوارع.. يضاف إلى ذلك معاناة الأطفال اللاجئين بسبب الصراعات الإثنية والدينية والكوارث الطبيعية التي أتت على ما يقرب من مليون وربع المليون منزل.

جيل الأزمة وانتقال الأزمات

قد يكون مستحيلاً حل مشكلات ملايين الأطفال في غضون العامين أو الأعوام الثلاثة القادمة إن لم تتحسن الظروف والأحوال العامة. فهم قبل كل شيء جزء من مجتمع يعاني من مصائب عدة، إذ إن ما يقارب نصف سكان إندونيسيا البالغ عددهم ٢٠٤ ملايين نسمة (على أقل التقديرات) يعانون من الفقر بدرجات متفاوتة، لكن المخيف هو ما قاله رئيس جمعية أطباء الأطفال الإندونيسيين من أنه «لو استمرت الأوضاع السياسية والاقتصادية على ما هي عليه، وظل التناحر بين الأحزاب في ظل ديمقراطية ناشئة، فإن الأمل ضعيف في إنهاء معاناة الأطفال في المستقبل القريب». وإذا كان من المتفق عليه أن مستقبل البلاد مرهون بأطفالها بعد جيل شبابها الحالي، فإنه من مصلحة كل مسؤول مخلص حالياً أن يتحرك ويقوم بواجبه لإنقاذ مستقبل بلاده، بدلاً من أن تمتد الأزمات والمآسي الحالية بتبعاتها إلى المستقبل بما يحمله من انعكاسات سلبية إلى الفترة التي سيكونون فيها من «الكبار» فتمتد الأزمات لجيل آخر..

الحديث عن أطفال إندونيسيا هو في الواقع حديث عن مستقبل ذلك البلد الهائل السكان والمساحة.. ويؤكد هذا ما يقوله سيتو مولايدي - رئيس اللجنة الوطنية لحماية الطفل الإندونيسي - الذي حذر الحكومة ومؤسسات وأفراد المجتمع مرات عديدة من ظهور جيل أو جيلين ضائعين من الناحية التعليمية والدينية والاقتصادية بسبب الفقر وتدهور الخدمات وضعف الرعاية والإهمال وغير ذلك من «الجرائم بحق الإنسانية».

والآن نتناول معاناة «جيل الأزمة» في إندونيسيا من خلال عدة محاور:

أولاً: عام على انعقاد كونجرس الأطفال الإندونيسيين!

يمثل ما يعانيه الأطفال الإندونيسيون جزءاً منسياً من نتائج الصراع السياسي، فقد نسي كثير من السياسيين هموم جيل المستقبل، بل إن بعضهم ينظر للأطفال المشردين وكأن مشاعره تقول إن هؤلاء «جزء من ديكور الشارع والمدينة».. كثير من أطفال إندونيسيا لم يعتادوا على اللهو بالألعاب كأطفال الأغنياء الذين تعد نسبتهم قليلة.. وهذا ما جعل شخصيات مهتمة بمشكلاتهم تعقد اجتماعاً فريداً من نوعه سمي بكونجرس الأطفال الوطني بدأ انعقاده في يوم ٢٦/يونيو/٢٠٠١م، واختتم أعماله في الثاني من أغسطس ٢٠٠١م، وقد حضر الكونجرس ٢٤٠ طفلاً من ٢٥ إقليماً، مقدمين مطالبهم وشكاواهم للحكومة وللبرلمانيين والتي تتلخص في المطالبة بمزيد من الاهتمام والرعاية.. يقول الأطفال في مقدمة مطالبهم: «إن على الآباء والكبار في هذا البلد أن يستمعوا أكثر من ذي قبل لما يقوله الأطفال ويعانون منه لأننا بشر، لكن أصواتنا تظل دائماً مهملة». وطالب الأطفال في بيانهم الختامي الحكومة بتأسيس وزارة خاصة لرعاية الطفولة حتى يتسنى لهم الحصول على حقوقهم التي قالوا إنها لم تلق اهتماماً كافياً في تاريخ إندونيسيا المعاصر، ولخصوها في ٤ نقاط هي: الحق في حياة كريمة، والحق في النمو، والحق في تلقي الحماية القانونية، وأخيراً الحق في المشاركة في القرار الذي يخص حاضرهم ومستقبلهم.

هل تكفي القوانين؟

تقول اللجنة الوطنية لحماية الطفل الإندونيسي (كبا) في تقرير لها صدر يوم ٢٠٠١/١٢/٢٢م إن أشكال الاعتداء على الطفل الإندونيسي تنوعت وارتفعت في السنوات الماضية دون وجود تشريع صارم أو نظام قانوني اجتماعي شامل لحماية الطفل، وتتهم اللجنة ضعف المبادرات السياسية وعدم اهتمام النواب بتشريعات فعالة تخص الطفل، من أجل دفع مؤسسات الدولة المعنية لتنفيذ خطوات حاسمة، وتشير اللجنة في بعض أرقامها إلى تسجيل ٣٨١ اعتداء على أطفال بجاكرتا وحدها خلال عام ٢٠٠١م، وبفارق زيادة نسبته ٦٠٪ عما سجل في عام ٢٠٠٠م، ومن هؤلاء ٢٠٪ من الأطفال المشردين.

وبعد قرابة عام على عقد كونجرس الأطفال، بدأ البرلمان الإندونيسي مناقشة قانون حماية الأطفال، لكن محتواه كان مختلفاً عما تقدم به عدد من الجمعيات غير الحكومية المختصة بالأطفال قبل أكثر من ٣ أعوام، والتي تقدمت بمجموعها بمشروع قرار أكثر شمولية وتفصيلاً وواقعية، وقد جاء ذلك بعد ستة أشهر من وعد الحكومة في ٢٠٠١/١٢/٢٥م بأن برنامجاً شاملاً سينطلق خلال العام الجاري لرعاية وحماية الطفل، بما في ذلك وقف تهريبهم واختطافهم عبر ١٢ إقليماً إندونيسياً، فقد طُرح أمام النواب مطلع يونيو الماضي قانون خاص بحماية الطفل من

أشكال الاعتداء، والاستغلال، والحرمان، بعد شهور من المماطلة من قبل أطراف تسعى لتأخير ما يمس مصالحها السياسية والاقتصادية الضيقة.

ويهدف القانون إلى: «حماية الطفل من كل أشكال الحرمان والاستغلال والاعتداء التي تسلب طفولته، حتى يعيش فترة نموه في جو إنساني حتى يصبحوا بالغين مستقلين»، ويحمّل مشروع القانون، الحكومة، ومؤسسات المجتمع، وأولياء الأمور والمدارس وغيرها، مسؤولية حماية الأطفال؛ خصوصاً في أوضاع الأزمات، والتشرد، والحروب، والكوارث الطبيعية.

ويضع القانون عقوبات مشددة ضد من ينتهك حرمة الطفولة بأي شكل إجرامي، فمن يعتدي على الطفل خلال فترة حرب أو وضع مصادمات مسلحة، أو أية مواجهات عنيفة، يتعرض لسجن يصل إلى ١٥ عاماً، وغرامة قدرها مليار روبية، أو إحداهما (الدولار=٨٧٠٠-٨٩٠٠ روبية إندونيسية)، ومن يختطف طفلاً ويتعامل معه كسيارة قديمة، فيقطع جسمه الرقيق، ويبيع أعضاءه، يغرم ٣٠٠ مليون روبية، بالإضافة إلى سجن يصل إلى ١٥ عاماً أيضاً، ويطالب القانون الحكومة بتقوية وتعزيز تعاونها مع مؤسسات المجتمع لحماية الأطفال ورعايتهم، ويقرر حقوق الأطفال بأنها:

- العيش في ظل حياة كريمة طبيعية.
- أن يلاقوا حماية ضد كل أشكال العنف، والتمييز، والاستغلال، والحرمان القانوني، والاضطهاد.
- أن يحصلوا على ما يلزمهم لترسيخ هويتهم، ويحصلوا على الجنسية وحقوقهم المدنية كمواطنين.
- أن يحصلوا على الحرية الدينية، كل حسب معتقده، وأن يكون لهم الحق في حرية التعبير في ظل توجيهات والديهم.
- أن يعرفوا هوية والديهم الحقيقية، إن كانوا ممن يعيشون مع من يتبناهم.
- أن يستفيدوا من الرعاية الصحية والضمان الاجتماعي، حسب حاجاتهم الجسمية والاجتماعية والدينية.
- أن يتلقوا التعليم والتدريب اللازمين، ليطوروا شخصياتهم وقدراتهم الفكرية، حسب رغباتهم وإمكاناتهم.
- أن يتلقى الأطفال المعاقون تعليماً خاصاً ملائماً، وتأميناً اجتماعياً ورعاية مجتمعية.
- أن يكون لهم الحق في الراحة والمتعة، ليستفيدوا من أوقات فراغهم، وأن يختلطوا بأقرانهم بعدم عزلهم عن مجتمعهم، وأن يستمتعوا بما يسعدهم، حسب رغباتهم بهدف تنمية شخصياتهم وبنائها.

ومع كل ما جاء في القانون المطروح للمناقشة، فإن أرسيت سيريات - الأمين العام للجنة الوطنية لحماية الطفل الإندونيسي - (كبا) يقول إن «الحكومة تفتقد الإرادة السياسية اللازمة لفرض تغييرات في واقع الطفل الإندونيسي، وليس هناك محاولات جادة لفرض إجراءات قانونية حازمة..

كونجرس الأطفال: الأطفال في آتشيه يشاركون في القتال.. وفي جزر الملوك يسقطون ضحايا محاولات النصارى الانفصالية

أخشى أن يكون القانون المقدم يهدف إلى مصالح سياسية معينة؛ بدلاً من تأسيس وتفعيل لجنة وطنية عليا لحقوق الطفل ومراقبة أحواله، وذات صلاحيات واسعة كما طالبناهم بذلك.. إنني مقتنع بأن القانون ليس إلا كنمر ورقي، لأن ما فيه غير ممكن تحقيقه». وقال سيريات: إن القانون عام في كثير من عباراته، ولا يحدد عقوبات لكثير مما يعتبر جرائم ترتكب في حق الأطفال، سواء على يد أولياء أمورهم، أو الحكومة التي لم تقدم لهم خدمة معينة، أو المؤسسة، أو المصنع الذي يرتبطون به.

ثانياً: ضحايا الصراعات الإثنية والانفصالية:

وقد كشف كونجرس الأطفال الوطني أن معاناة هذا الجيل قد تشكلت وتنوعت حسب أمكنة عيشهم ومستوياتها، وأن البعد السياسي كان واضحاً في معاناة البعض، مقارنة بالأغلبية المتأثرة بالبعد الاقتصادي والاجتماعي للأزمة الإندونيسية، فالفتيان في إقليم آتشيه يحملون السلاح في بعض المناطق للمشاركة في القتال من أجل الانفصال، إضافة إلى معاناة الأطفال وأمهاتهم من تبعات حرب العصابات والتنقل والتشرد هروباً من الموت. أما في جزر الملوك، فقد كان الأطفال ضحية محاولات النصارى، الانفصال بهذه الجزر عن إندونيسيا، ومع أن الصغار منهم كانوا ضحية القتل، أو الإصابة، أو التشريد، أو اليتم، فإن الذي كبر قليلاً منهم حمل السلاح ليدافع به عن القرى المبعثرة في الغابات، وربما كان الكثير من هؤلاء لا يعي أبعاد القتال الذي اندلع في يناير ١٩٩٩م، ومن هؤلاء على سبيل المثال فرحان بابيلايا (١٦ عاماً) الذي قال إنه لم يعد أمام من هم في عمره خيار سوى حمل السلاح للدفاع عن الباقين، بل ولحماية أنفسهم في بعض الحالات، بعد أن قتل الكبار في الأسرة، ويضيف فرحان في حديثه أمام الكونجرس: «لا نريد أن نرمي بالرصاص أحداً، لكننا مجبرون على ذلك، فاليوم حتى من هم أصغر مني أصبح ماهراً في حمل السلاح، وفكه وتنظيفه، بل والمشاركة في صناعة أسلحة تقليدية في المنازل»، ويقول عمر ولي الله (١٤ عاماً): إن الفتيان الذين في عمره لا يستطيعون عصيان أوامر كبار القرية عندما تقع مواجهة مع قرية أخرى، حيث يقف الفتيان والأطفال مع الكبار في مقدمة المقاتلين، مما يعرضهم - قبل غيرهم في بعض الأحيان - لرصاص الطرف الآخر، أو لرصاص الجيش الإندونيسي.

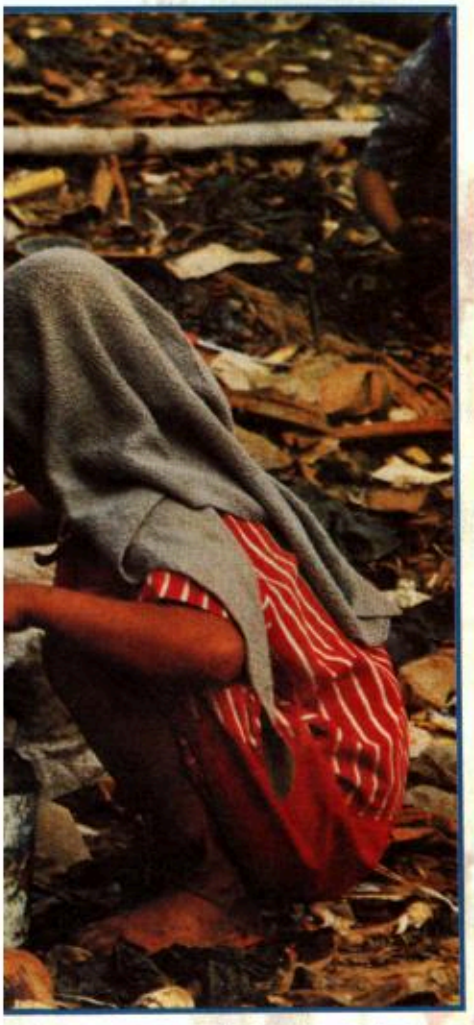

وقد أكد جميع أطفال جزر الملوك - الذين حضروا في الكونجرس - أنهم عاشوا لحظات ظلوا مصدومين فيها نفسياً ومذهولين بسبب ما رأوا بأعينهم من حرق لمنازلهم، وتقطيع رؤوس وأجساد أقربائهم. وتحدث أحدهم بشكل مؤثر عن رؤيته أفراد أسرته وهم يُقتلون أمام عينيه واحداً تلو الآخر، ويعتقد بعضهم أن الصراع الدائر بين سكان جزرهم قد حُرك من قبل أطراف خارجية حتى انتشر كالنار في الهشيم ولم يعد الناس يفكرون فيما يفعلونه، مؤكدين أنه لم يكن هناك سبب ودافع مقبولان عقلياً لأن يقاتل سكان إقليم واحد بعضهم البعض، وقد طالب الأطفال الملوكيون الحكومة بإبعاد المستوطنين والأجانب الذين قالوا إنهم يحركون الصراع في الخفاء، وأن تتدخل الحكومة من أجل إيجاد حل للصراع.

ويقول أيستي (١٣عاماً) وهو مسلم: «لا نريد أن نثأر كالكبار وما نريده هو رجوع الأيام السابقة إلى حياتنا»، وأما ماريسا (١٥ عاماً)، وهي مسيحية، فإنها تقول إن والديها منعوها من مقابلة، أو مصاحبة صديقاتها المسلمات، حتى جاراتها، بسبب الحساسية الشديدة جداً للفروق الدينية في منطقتهم، والتي جعلتهم يدرسون في مدارس مختلفة تجمع أهل قريتهم دون سكان القرية الأخرى من المسلمين الذين يحرصون كذلك على

كثير من السياسيين ينظرون إلى أطفال الشوارع ولسان حالهم يقول: إن هؤلاء جزء من ديكور الشارع

إرسال أولادهم في بعض القرى إلى مدارس خاصة بالمسلمين، وتقول هاريسا: «لو أردت أن التقي صديقاتي المسلمات، فإن علينا أن نحدد موعداً للقاء في قرية (وايامي) المحايدة التي لا تشهد خلافات أو كرهاً دينياً بين السكان».

ويعد الأطفال المشردون مع عائلاتهم بسبب الصراعات أو بسبب الكوارث خلال السنوات الأربع الماضية فئة منسية أخرى راحت ضحية مؤامرات مؤججي الصراعات، وعجز الحكومة أو إهمالها أحياناً، ويقول إمام سوباردي نائب حاكم إقليم جاوة الشرقية: إن إقليمه يحتضن ١٦٠ الف طفل لاجئ من أقاليم أتشيه، وجزر الملوك، وكالمينتان الوسطى، والغربية، والذين هربوا جميعاً من صراعات حدثت فيها في الأعوام القليلة الماضية، مؤكداً إحصائيات أخرى بأن هناك ٦٠٠ الف طفل مشرد حالياً مع اللاجئين من إقليم إلى آخر، وجميعهم بلا منزل، ولا مصدر دخل مستقر، مقارنة بـ٤٠٠ الف سجلوا خلال عام ٢٠٠٠م على امتداد ٢٤ إقليماً إندونيسياً، ومن بين هؤلاء سجلت المفوضية العليا للاجئين ١٢٣٦ طفلاً أكرهوا على العيش بعيداً عن أسرهم بسبب الصراعات.

وحتى من لم يتشرد خارج إقليمه الذي يشهد صراعاً، فإنه قد يكون فاقداً للفرص التعليمية، والخدمات الصحية اللازمة، ففي أتشيه على سبيل المثال، تعرضت المئات من المدارس للحرق في السنوات الماضية، ومن ذلك احتراق ٥٠ مدرسة إسلامية ووطنية في العيد الوطني لإندونيسيا في أغسطس من العام الماضي، وتتبادل كل من حركة تحرير اتشيه والحكومة، الاتهام بتدبير الحرائق التي تسببت في ظهور «جيل ضائع» تعليمياً في الإقليم حسب قول أحد زعماء أتشيه الانفصاليين.

ثالثاً: عمالة الأطفال الإندونيسيين .. الأسوأ بعد الصين والهند.

لو تصفحنا تقرير منظمة العمل الدولية بشأن الأطفال.. الصادر في ٢٠٠١/٧/١٥م، نلحظ اعتبار المنظمة أن أوضاع الأطفال في إندونيسيا هو الأسوأ بين دول جنوب شرق آسيا، والثالثة في تدهورها وسوئها بين عموم دول آسيا بعد الهند ثم الصين، وبذلك فإن أكبر ٣ دول في آسيا سكاناً هي الأكثر احتضاناً لمآسي الطفولة، فالطفل العامل بشكل عام هو الأكثر تعرضاً للظلم والاعتداء والاستغلال، والأطفال لا يملكون أي قدرة على التفاوض، أو الدفاع عن النفس، أو حتى المطالبة بالحقوق المهضومة منهم.

ويشير تقرير المنظمة إلى انتشار شبكات الإجرام التي تعمل في الاستغلال الجنسي للأطفال، وعمالتهم التي تتنوع بصور مختلفة في المصانع، والمتاجر، والمزارع، ولا ينسى التقرير التأكيد على إجبارهم على المشاركة في الصراعات، ويؤكد التقرير أن العامل الرئيس الذي ضاعف من تعميق وتوسيع مشكلات الطفولة هو فقدان البلاد لاهتمام حكومي، والذي هو جزء من صورة الإهمال الشامل لكثير من أبعاد الحياة والمسؤوليات الملقاة عليها كحكومة؛ على الرغم من تصديقها على الاتفاقيات الدولية التي تتعلق بحقوق الأطفال أو تذكرهم في جزئياتها.

من ٢,٣ مليون إلى ٦,٥ مليون طفل عامل

ويعد عدد الأطفال العاملين في إندونيسيا من أكثر أعداد الأطفال العاملين في دول العالم، حيث كانت تشير إحصائيات الإدارة المركزية للإحصاء لعام ٢٠٠١م إلى وجود ٢,٣ مليون طفل عامل، تتراوح أعمارهم بين العاشرة والرابعة عشرة، لكن هذا الرقم ليس شاملاً. ويتفق الناشطون في مجال رعاية الطفولة على أن العدد الحقيقي أكبر من ذلك، ومن هؤلاء.. اللجنة التعليمية التابعة لمؤسسة العمل الإبداعي للإطفال (كومباك) التي تشير إحصائياتها إلى أن الأطفال العاملين قبيل أزمة ١٩٩٧م كانوا يبلغون ٢,٨ مليون طفل.

ولذلك فإن الكثير من الجهات تعتقد أن الأطفال العمال يبلغون ما بين ٦,٥ ـ ٨ ملايين عملوا خلال عام ٢٠٠١م، ومن يعتمد هذا الرقم يقارنه بـ٢,٧ مليون طفل عامل يقدر أنهم عملوا خلال عام ٢٠٠٠م، والفارق الكبير بين العامين واضح، إذ ارتفع عدد الأطفال العاملين خلال العام الماضي، كما أن العدد قد يصل إلى ٨ ملايين مع أواخر عام ٢٠٠٢م الجاري، ولكن هذا العدد يشير إلى تنوع صور عمالتهم: من عمالة مع الأسرة، الوالدين أو الإخوة، وهذه الصورة تعد الأنسب بالنسبة لمنزل فقير، مقارنة بالعمل في مصنع، أو غيره بأجرة.. والأسوأ من ذلك التعرض للاستعباد على يد عصابات متخصصة في ذلك!

وقد صدر حديثاً عن منظمة العمل الدولية تقرير آخر بعنوان «مستقبل بلا طفولة عاملة»، تحدث عن محتواه وزير القوى العاملة والهجرة الإندونيسي يعقوب نووية يوم ٢٠٠٢/٥/٢٢م، أكد فيه العلاقة بين الفقر، وعجز الدولة، وصعوبة تحسين أوضاع الأطفال العاملين أو حمل عبء العمل عنهم بكفالتهم دراسياً ومعيشياً.

ويذكر التقرير أن الإحصاءات الرسمية وغير الرسمية تؤكد أن ٢,٣ مليون طفل من الفئة العمرية (١٠ ـ ١٤عاماً) و ٣,٨ ملايين من الفئة العمرية (١٥ ـ ١٨) يعملون ليساعدوا انفسهم وعوائلهم (ويكون المجموع ٦,١ ملايين)، غير أن الان بولتون ـ مندوب المنظمة في جاكرتا ـ يقول إن: «الأرقام عن الأطفال عموماً، وعن العاملين منهم على وجه الخصوص كذلك، قد لا تكون صحيحة لأنه من الصعب للغاية معرفة ذلك بدقة، فالكثيرون يعملون وليسوا مدرجين في الإحصائيات».

وتقول موكدا سونغكول ـ ممثلة منظمة العمل في جنوب شرق آسيا ـ: إن الحكومة الإندونيسية لم تبادر بالإقدام على رسم أو تنفيذ خطة واضحة المعالم لرعاية الطفولة بشكل شامل، تماشياً مع توقيعها على اتفاقيتين صاغتهما منظمة العمل بخصوص الأطفال، فقد صادقت جاكرتا على اتفاقية منظمة العمل رقم ١٣٨ عام ١٩٩٩م، التي تحدد أعمار الأطفال العاملين، من دون التقليل من أهمية حقوق التعليم والنمو الطبيعي، وتحظر تشغيلهم قبل سن الـ١٥، ثم صادقت في عام ٢٠٠٠م على اتفاقية المنظمة رقم ١٨٢، التي تحظر استعباد الأطفال والعمل، واستغلالهم جنسياً أو العمل في ظروف خطيرة، وصعبة، تعرضهم لمواد كيمياوية، أو قابلة للتفجر والاحتراق، أو إجبارهم على الأعمال القاسية، التي تعرضهم لإصابات وعاهات مزمنة طوال حياتهم.

وتضيف ممثلة منظمة العمل بقولها: «لا بأس في أن يعمل الأطفال مع أفراد أسرهم.. ولكن الجميع يوافق على أنه من غير المقبول إنسانياً أن ندفع الأطفال للعمل في بيئات عمل خطيرة، أو لاستغلالهم أسوأ الاستغلال، فهذا مما لايجب التهاون معه أبداً.. وإننا بحاجة إلى أن نلفت انتباه جميع الأطراف المعنية بشكل رئيس وخصوصاً صناع القرار، لكي يضعوا قضية مكافحة الاستغلال السيئ للأطفال على رأس جدول

أعمالهم واهتماماتهم».

ويؤكد باندجي بوترنانتو - الذي يدير أحد برامج مؤسسة «يكاي» - أن تقنين أوضاع الطفولة لا يكفي بمجرد التصديق على بعض القوانين الدولية، فالأمر أوسع من ذلك، ويحتاج إلى تعديل قوانين بأكملها، ووضع سياسات عامة تفتقد إليها الحكومة حالياً. ويضيف باندجي: «إندونيسيا بحاجة إلى تقوية قوانينها الحالية، وإلى معاملة صارمة وحازمة مع مخترقي ومنتهكي أي قانون أو قرار يخص الأطفال.. ولكننا لا نستطيع أن نعتمد على الحكومة فقط، فلكل من أفراد ومؤسسات المجتمع دور يجب أن يقوم به لإيقاف استغلال وتدمير الطفولة الإندونيسية»، كما تقول دراسة للجنة الوطنية لحماية الطفل بأن «إندونيسيا قد صادقت على العديد من المعاهدات الدولية، لكن ذلك كان لمجرد الدعاية السياسية الخارجية».

وتكشف مؤسسة (يكاي) أن أكثر من ٣١٠ آلاف طفل من الجنسين أجبروا خلال عام ٢٠٠١م على العمل كخدم.

الشوكولاته من عمل الأطفال!

ومن الجدير ذكره، أن عمل الأطفال مع عائلاتهم في الأرياف أو في أعمال العائلة في المدينة، يعد أفضل بلا شك وبفوارق شاسعة عن عمالة الأطفال في المدن، أو استعبادهم، أو تشردهم في الشوارع، ومن ذلك عمل ٧٠٠ الف طفل في مزارع الكاكاو التي تعد إندونيسيا المصدر الثاني له عالمياً، وهي المادة المهمة في صناعة الشوكولاته ومشتقاتها، ويقول ذو الحيفي سيكومبانغ - رئيس رابطة منتجي الكاكاو - (أسكيندو) إن: ٨٧٪ من مزارع الكاكاو (أي ٣٥٠ الف هكتار) تمتلكها - بمساحات صغيرة - عائلات ريفية، ومن الطبيعي أن يعمل الأطفال مع والديهم، ولانخفاض دخل هذه العائلات، فإنه من غير المعقول إجبارها على توظيف عمال بالغين من خارج العائلة بدلاً من تشغيل أبنائهم، ويؤكد ذو الحيفي أنه لو لم يعمل الأطفال في مزارع الكاكاو العائلية وهم في مأمن تحت رعاية أسرهم، فإنهم سيتشردون في المدن ويكونون نهب الانحطاط الأخلاقي والدعارة والعادات السيئة.

ويشار هنا إلى أن مصانع الشركات الدولية الكبرى التي تتبجح ببرامج دعائية إنسانية، لا تتورع عن توظيف الأطفال بأدنى الأجور الممكنة، فمحمد أجود (١٦عاماً) يعمل منذ ٣ سنوات في أحد مصانع جاوة الغربية لأحذية ريبوك الشهيرة مقابل ٨٠ الف روبية فقط (١٠دولارات) أسبوعياً ولمدة ٩ ساعات يومياً، وكان شقيقه قد تعرض لإعاقة في عمله بإحدى مكائن المصنع نفسه، وأحياناً يجبر الأطفال على العمل لساعات أطول دون مقابل، ويهددون بالفصل إن لم يستجيبوا، والذي يجعل قصص هؤلاء مخفية عن الأنظار.. أن المصانع والمحلات والمخازن تعيق عمل المسؤولين أو من يحاول التحقيق في أحوال عمالهم من الأطفال، حتى إن كان السؤال فقط عن عدد الأطفال العاملين في مصنعهم.

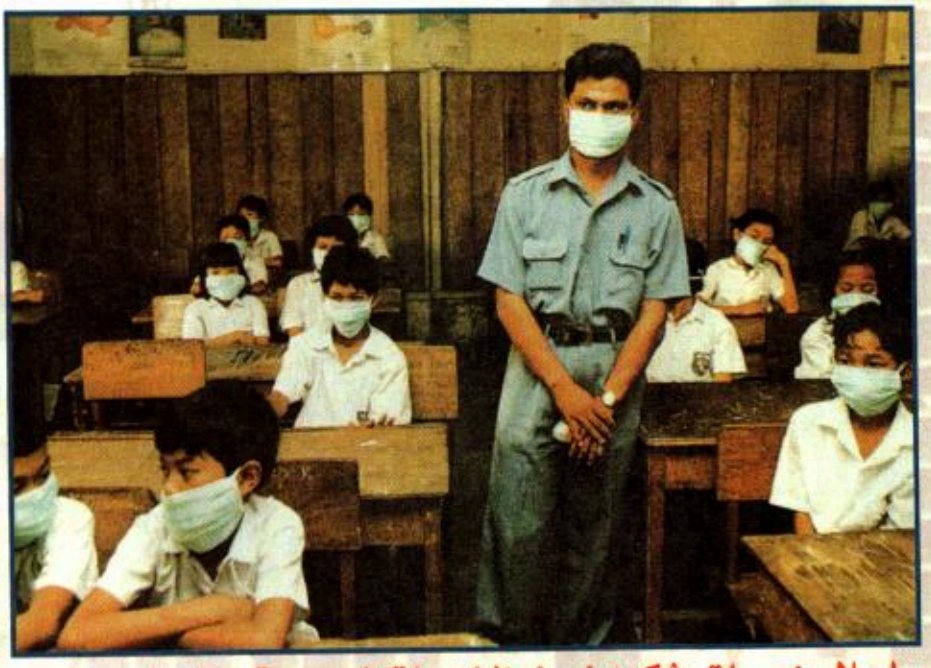

١٠ ملايين معاق يشكون ضعف الخدمات الصحية.. و٦ ملايين رضيع يعانون ضعف التغذية.. و٨ ملايين بين سن الـ ١٠ والـ ١٤ في سوق العمل

الأطفال المشردون مع عائلاتهم بسبب الصراعات أو الكوارث فئة منسية

ومن يعمل في الغالب يفقد فرصة تعليمه، فمؤسسة كومباك التعليمية مثلاً انتبهت لخطر الجهل بين الأطفال العاملين الذي يعني عيشهم فقراء طوال حياتهم، فأسست مدارس مجانية في ٤ مناطق صناعية في جاوة الغربية - الفئة العاملة من الأطفال بحاجة إلى مئات أو الاف المدارس - تقدم لهم فيها، بالإضافة إلى الدروس المدرسية المعروفة، دورساً في اخلاقيات العمل وحقوقهم العمالية، ومضامين المواثيق الدولية الخاصة بالأطفال والعمال وما يمكن أن يطالبوا به أو يشتكوا بشأنه؛ على الرغم من أن تشغيلهم أساساً عمل غير قانوني!!.

رابعاً: سوء التغذية يهدد ٨ ملايين طفل

في ظل الأوضاع السيئة السائدة في إندونيسيا، فإن سوء التغذية يمثل خطراً اخر يعيشه الملايين من الكبار والصغار.. وبسبب العمالة، أو الإهمال، أو التشرد، أو سوء التغذية، تذكر إحصائية اللجنة الوطنية لحماية الطفل أن هناك ١٠,٦ مليون طفل معاق يشكون ضعف الخدمات الصحة المقدمة له، وفي دراسة عن هذا الأمر، صدرت في منتصف شهر أبريل ٢٠٠١م عن جمعية أطباء الأطفال الإندونيسيين قال رئيسها - جوس باتوبارا: إن ٦,٨ مليون رضيع يعانون من سوء التغذية، ومن بين هؤلاء يعيش ١,٨ مليون طفل في أسوأ الأوضاع الصحية باعتبارهم «الأقل تغذية على الإطلاق»، فيما يعتبر الملايين الخمسة الباقون أفضل منهم لكنهم أيضاً «يفتقرون لتلقي الغذاء الكامل»، واحد الصور التي تؤكد سوء التغذية أن ٦٠ - ٨٠٪ من الأطفال حديثي الولادة، يتمتعون بوزن طبيعي، فيما يعاني ٢٠ - ٤٠٪ من جميع الأطفال حديثي الولادة من انخفاض ملحوظ في الوزن.

وأما وزارة الصحة والرعاية الاجتماعية، فإن اخر إحصاءاتها عن العام الماضي تشير إلى أن سوء التغذية أصاب ٨ ملايين طفل، ومن بين هؤلاء يعيش مليون طفل في وضع غذائي سيئ للغاية. وإذا نظرنا إلى استهلاك الحليب السنوي كمعيار اخر بالنسبة لجميع الإندونيسيين الكبار منهم والصغار، وجدنا أنه منخفض جداً، حيث تؤكد الإحصاءات أن معدل شرب الحليب للفرد يبلغ ٥ لترات فقط سنوياً!! ومن الطبيعي أن تتأثر فئة الأطفال اكثر من غيرها بهذا الوضع الذي يعد الأسوأ بين دول العالم، فمعدل الاستهلاك الفردي للحليب في ماليزيا يبلغ ٢٦ لتراً سنوياً، وفي الفلبين ١٩ لتراً، وفي تايلاند ٢٢ لتراً، ومن المعتاد أن ترى أماً إندونيسية فقيرة ترضع ابنها سائلاً أبيض هو في الحقيقة شراب الأرز عند طهيه بديلاً عن الحليب المفتقد!. وإذا استمر هذا الوضع الصحي والمستوى الاقتصادي المتدني لملايين العائلات، فإن ذلك سيؤثر لا محالة على البنية الجسمية والعقلية لهذا الجيل الذي لم يتلق الغذاء المناسب، حتى لو قورن بأطفال عهود أجداده، ممن كانوا يعيشون حياة ريفية أو ساحلية.

خامساً: تدخين ومخدرات: تدمير مدبر

لن نشير هنا إلا إلى بعض الأرقام التي تؤكد انتشار العادات السيئة بين قسم من الأطفال والمراهقين الإندونيسيين بشكل يثير تساؤلاً حول وجود تدبير خفي وراء ذلك، فأما المخدرات: فإن شبكات توزيعها لا تجد أمامها ضحية أسهل من الأحداث، حيث إن أكثر من نصف المدمنين الجدد

هم ممن لم يبلغوا العشرين، إضافة إلى عادة تعاطي المسكرات، وأما التدخين: ففيما يبلغ عدد المدخنين في إندونيسيا ٤٥ مليوناً، فإن ٢٠ مليوناً منهم ممن لم يبلغوا الثامنة عشرة من عمرهم، حيث تصل نسبة المدخنين من الفئة العمرية (١٥ ـ ١٦ عاماً) إلى ٤٥٪ من مجموع المدخنين في البلاد، في الوقت الذي لا تجد القوانين الصحية والدعائية استجابة من قبل شركات التبغ التي تعتمد على غير البالغين في كثير من أرباحها، وتقدر نسبة الزيادة في حجم استهلاك السجائر في عقد التسعينيات بـ٤٤,٣٪، ويبدو أن جهود الحكومة لكبح هذا التزايد الخطير لم تقلل من شيوع ظاهرة تدخين الفتيان الصغار.

ويرجع عدم نجاح الكثير من حملات التوعية الحكومية إلى أن غالبية المدخنين هم من الذين لم يتلقوا تعليماً ووعياً صحياً كافياً، وهؤلاء هم هدف الشركات الأول، التي جعلت من سجائرها جزءاً من أسلوب حياتهم اليومية، بل إن من المؤسف ألا تلتزم رابطة مصنعي السجائر، ورابطة منتجي التبغ الإندونيسيتين، بأي معايير أخلاقية محددة في إنتاج وتصميم وإخراج الدعايات التي يلاحظ أن غالبيتها موجهة للأحداث، ويقول مسؤولو وزارة الصحة: إن شركات التدخين لا تلتزم بالقوانين التي تمنع توجيه الدعايات لأطفال المدارس، ولا المعايير التي وضعتها منظمة الصحة العالمية.

سادساً: ٣٣ مليوناً من دون تعليم؟

لا يعرف بالضبط عدد الأطفال الإندونيسيين الذين تركوا المدارس كلياً أو جزئياً منذ أزمة ١٩٩٧م، حيث تشير بعض الإحصاءات إلى أن عددهم يصل إلى ٢٢ مليوناً على أقل تقدير، حيث ارتفعت نسبة الخروج من المدارس بفارق ٤٦٪، عما كانت عليه قبل الأزمة، وكان مصير جزء من هؤلاء هو الشوارع، فيما تشير دراسة أكثر شمولية صدرت عن وزارة التعليم الوطني يوم ٢٠٠١/١٢/٦م إلى أن ٣٣,٥ مليون طفل فقدوا فرصتهم الدراسية منذ أواخر عام ١٩٩٧م وحتى نوفمبر ٢٠٠١م، وهذا العدد يشكل ٢٧٪ ممن هم في عمر الدراسة الابتدائية والمتوسطة (٧ ـ ١٥ عاماً)، بل إن هناك مخاوف من أن النسبة المتبقية (٧٣٪ من الطلبة الدارسين حتى الآن) ستتراجع في العامين القادمين، ففي إقليم لامبونج ـ على سبيل المثال ـ عقدت الحركة الوطنية لكفالة الطفل في يونيو الماضي ندوة توقعت ترك ٢٣٠ ألف طفل من سكان الإقليم مدارسهم خلال الأشهر الـ١٨ القادمة، والسبب يعود بشكل رئيس إلى أن ٢٨٪ أو ١,٧ مليون نسمة من سكان الإقليم يعيشون تحت خط الفقر اقتصادياً واجتماعياً، ولا يجد الإقليم كغيره أملاً في تحسن الوضع، ولا معونات أجنبية للنهوض بمؤسساته التعليمية، مع فشل الحكومة في تمويل مشاريع التطوير والتوسعة لمدارس التعليم الأساسي.

وتقارير المنظمات غير الحكومية، تؤكد ذلك، ومنها إحصائية للجنة الوطنية لحماية الطفل، التي تذكر أن ١٢,٥ مليون طفل تركوا مقاعد الدراسة خلال عام ٢٠٠١م وحده، وسبقهم ١١ مليون طفل

٢٠٠ ألف مشرد.. و٢١ ألفاً يعاملون كعبيد في سوق البغاء.. أطفال عاشوا التجربة يتحدثون

عام ٢٠٠٠م، وكان تقرير صدر في فبراير ٢٠٠١م عن الحركة الوطنية لمؤسسة الوالدين المتبنين (جي إن ـ أوتا فوندیشين)، ذكر أن ٩ ملايين طفل إندونيسي مسجل فقدوا فرصتهم الدراسية، أو على وشك أن يفقدوها ، كما أكدت آخر إحصائية صادرة عن وزارة التعليم أن ٧,٥ مليون طفل على الأقل لم يسجلوا هذا العام في المدارس أو لم يستمروا في دراستهم.

وتقول رئيسة الحركة الأبوية أنتين سوبونو: «إن الغالبية العظمى من هؤلاء الأطفال فقدوا مدارسهم بسبب حدة واستمرار آثار الأزمة الاقتصادية والسياسية منذ عام ١٩٩٧م.. لقد انخفض عدد العائلات التي تتبنى تربية الأطفال الفقراء في السنوات الماضية، مع أننا بأمس الحاجة لهؤلاء الأغنياء».

وتقوم حركة مؤسسة الوالدين المتبنين منذ عام ١٩٩٦م، بجمع وتحديث المعلومات حول الأطفال، وتعد من المنظمات البارزة في هذا المجال، حيث تقدم المعلومات المطلوبة عن الأطفال الفقراء المحتاجين لمعونة العائلات الغنية، أو دعم المحسنين، ليستمروا في دراستهم، بعد مسح لكل مراكز الأقاليم الإندونيسية، و٧٧٪ من الدوائر و٦٢٪ من القرى، الأمر الذي ساعد على رسم برنامج وطني لتعليم الأطفال جاهز للتنفيذ إن أرادت الحكومة ذلك!

ويضم بنك معلومات المؤسسة تفاصيل عن أوضاع الملايين من الأطفال، ومنهم ٣,٥ مليون طفل في قائمة الانتظار للدخول للمدارس لأول مرة هذا العام بكفالة المحسنين من داخل إندونيسيا وخارجها. ويتصف النظام المعلوماتي الذي شكل على أساسه بنك معلومات المؤسسة بدقة هيكله، وشفافيته واعتماده على الروابط الاجتماعية المحلية، بدءاً من مستوى القرية والدائرة، ثم المنطقة، ثم الإقليم، ثم المستوى الوطني.

وكان مجلس علماء إندونيسيا قد أفتى بجواز إعطاء الزكوات والصدقات لهذه المؤسسة أو للمؤسسات الخيرية والمعاهد الإسلامية الأخرى الموجودة في المدن، وقال المجلس في تصريح لأحد أعضاء مجلسه المركزي: إن المصادر المالية المتوافرة محلياً قليلة حالياً، مما يجعل الأموال المخصصة للجانب التعليمي غير كافية لحاجة الأطفال.

انخفاض ميزانية التعليم

يشار إلى أن من بين أسباب تزايد عدد الفاقدين للفرص الدراسية عدم وجود ميزانيات لتوسيع المدارس أو بناء مدارس جديدة، مقابل عجز الكثير من أولياء الأمور عن سداد مصاريف الدراسة، وكانت الحكومة قد لاقت مدحاً من قبل المؤسسات الدولية عام ١٩٩٤م على جعلها أول تسع سنوات من التعليم الأساسي إجبارياً، غير أن التعليم حالياً لا يحظى إلا بـ٥٪ من مجموع الموازنة العامة، وكانت الحكومة قد خصصت ١٦,١ تريليون روبية (١,٧ مليار دولار أمريكي) من ميزانية عام ٢٠٠٢م للتعليم، ٢٤,٧٪ فقط من هذا المبلغ يتم تخصيصه للتنمية التعليمية، ويقر النواب بأن هذا المبلغ أقل كثيراً من الحاجة، وهو ما أدى إلى ضعف مؤسسات التعليم ما بعد الابتدائي على وجه الخصوص، كما ضيعت على الطلبة فرص التعليم بالمراسلة أو بالانتساب، فيما يلوم البعض الفساد المالي والإداري على تضييعهما ما هو متوفر بشكل محدود من مخصصات مالية.

وبسبب عجز الحكومة، يدعو الكثير من خبراء التعليم، القطاعين الخاص والأهلي الخيري إلى تحمل قسم أكبر من النهوض بإندونيسيا تعليمياً نيابة عن مؤسسات الدولة الضعيفة غير الكافية، ومن هؤلاء أتشي سورايدي المحلل التعليمي، ومختار بخاري ـ الخبير التعليمي المعروف ـ الذي دعا من جانبه إلى حملة مكثفة ومنظمة، يقوم عليها المجتمع من مؤسسات وأفراد، لتفادي تزايد «المأساة التعليمية» بظهور جيل من العاطلين غير المتعلمين خلال العقدين القادمين، هم نتاج السنوات الأخيرة من القرن العشرين والسنوات الأولى من القرن الحادي والعشرين، وقال: «لو استطعنا أن نشجع المزيد من داعمي التعليم الأهلي، فهذا سيعين الفقراء وينقذ الكثيرين».

أما التعليم ما قبل الابتدائي (الروضة والتمهيدي)، فإنه يعد من رفاهيات العيش بالنسبة للعامة، حيث تقول إحصائية صادرة عن وزارة التعليم في ٢٠٠٢/٤/٢٨م بأن ٢,١٣ مليون طفل فقط من مجموع ١٢,٢٣ مليون طفل من الفئة العمرية (٤-٦ سنوات) يتمتعون بالتعليم قبل الابتدائي، وهنا تتفاوت تقديرات الخبراء لمن يتعلم قبل الابتدائي بأنهم يشكلون ما بين ١٣٪ و١٧٪ ممن هم من هذه الفئة العمرية، والسبب في ذلك لا يعود إلى العامل الاقتصادي فقط، ولكنه يعود أيضاً إلى قلة الوعي بأهمية تعليم الطفل قبل توجهه للمدرسة، ثم عدم وجود روضات أو صفوف تمهيدي في الكثير من المناطق.

ومع أن الحكومة دشنت برنامجاً في عام ١٩٩٠م تحت شعار «روضات للجميع»، إلا أن المشروع لم ينجح؛ على الرغم من محاولة استغلال أي بنية تحتية متوافرة كالقاعات، والمساجد، والمرافق العامة، وفي هذه الجزئية هناك مثال واضح على أهمية القطاع الأهلي. فأكثر من ٩٥٪ من الروضات التي تم تأسيسها في السنين الماضية كانت أهلية، وتقول إحصائية رسمية، بأن هناك ٤٢ ألف روضة بإندونيسيا كلها أهلية، عدا ١١٢ روضة حكومية!، وهناك بعض الروضات النموذجية من كل النواحي كروضة التقوى

الإسلامية في منطقة ديبوك، ولكن على ولي الأمر، أن يسجل ابنه بثلاثة ملايين روبية، ويدفع قسطاً شهرياً قيمته ٨٠ ألف روبية تبدو في مجموعها مرهقة بالنسبة للكثيرين، مما يجعلهم يؤخرون ذلك في سلم أولويات مصاريف الأسرة المحدودة الدخل.

سابعاً: أطفال الشوارع الإندونيسيين.. مجرد مثال آخر!

الحديث عن أطفال الشوارع.. صورة أخرى من مآسي أطفال إندونيسيا، لكن ارتباط فئة منهم بالشوارع يجعلهم أكثر عرضة من غيرهم بلا شك للكثير مما يمكن أن يضر بحياة طفل أو فتى أو فتاة، دون أن يجدوا أدنى ضمانات صحية أو تعليمية أو قانونية، كما أن خروج الطفل إلى الشارع هو بحد ذاته ناتج عن أسباب أخرى اقتصادية، وتعليمية، وأسرية، واجتماعية، جاء ذكرها آنفاً. ويقدر البعض من المهتمين بهذه الفئة من الأطفال عددهم بـ٢٠٠ ألف طفل مشرد في شوارع المدن، فيما كانت دراسة صادرة عن بنك التنمية الآسيوية مطلع عام ٢٠٠١م، قد أشارت إلى أن عددهم يصل إلى ١٧٠ ألف طفل، وتصل نسبة الإناث من مجموعهم إلى ٢٠ ـ ٢٥٪، في الوقت الذي تشير فيه إحصائية إندونيسية للجنة الوطنية لحماية الطفل إلى أن عددهم في أكبر ١٢ مدينة، هو ٥٠ ألفاً حسب مسح لها حتى آخر ديسمبر ٢٠٠١م.

ويمكن ملاحظة هذه الفئة من الأطفال بسهولة عند التجول في شوارع المدن وعلى مفترق الطرق، وبالقرب من الإشارات المرورية، وعلى أبواب المحلات التجارية، والمجمعات الكبيرة، وحتى في الأزقة، والطرقات الصغيرة الداخلية، وعادة ما يقوم هؤلاء بالتسول، أو العزف على الجيتار، أو على أية آلة موسيقية، أو بيع صحف، ومجلات، وسجائر، أو حلويات، و أشربة، وغيرها من السلع، أو تلميع الأحذية، وإصلاحها.. بل وحتى تنظيم المرور في بعض الالتفافات، ومواقف السيارات، وكذا العمل في الحافلات، وتمتد أعمالهم إلى ما هو غير مشروع، فقد ينجرون إلى الإجرام مثل سرقة المتجولين في الأسواق والمارة، وتوزيع المخدرات على المدمنين من الكبار والصغار.

كما أن أطفال الشوارع يبتكرون طرقاً لجمع المال، فإذا لاحظوا أن أحد المارة من العرب، فإنهم سيتحدثون له ببعض الكلمات العربية، وربما غنوا له بعض الألحان العربية القصيرة، وإذا كان أجنبياً تحدثوا إليه ببضع كلمات إنجليزية، ومن ابتكاراتهم ما واجهته في بعض المساجد أيام الجمعة، حيث يشتد الزحام في بعضها، فيتقدم إليك طفل ومعه سجادة، إذا لاحظ أنك قد جئت من دون ما تصلي عليه، ولم تجد مكاناً في المسجد، ويطلب منك مبلغاً زهيداً جداً لتصلي عليها وترجعها له، وأذكر أنني تعودت على استئجار هذه السجادة حتى لو كان هناك مكان أصلي عليه، وأدعو الطفل ليصلي بجانبي بدلاً من أن يقف في الخارج منتظراً انتهاء الصلاة، بل إن الطريف أن هناك مجموعات تحضر للمسجد مبكراً، فيحجز بعضهم أماكن في الصفوف الأمامية، وهناك آخرون في خارج المسجد ينتظرون المصلين المتأخرين الذين يريدون التقدم في الصفوف، فيدله الطفل على المكان المحجوز له مقابل مبلغ زهيد أيضاً!!.

وفي المقابل يتعرض الأطفال المتجولون للجرائم، فأحد مسؤولي توزيع الصحف على الأطفال البائعين لها قال يوم ٦/٧ الماضي بأنهم سجلوا ١٩ حالة سرقة واعتداء خلال ٦ أشهر مضت على من يتعاملون معهم من هؤلاء الأطفال من قبل عصابات تؤذي الأطفال، وتصيبهم بجروح خطيرة عند الاعتداء عليهم. والاعتداء على الأطفال اعتداءً مباشراً، أو حرمانهم من حقوقهم، وعدم تلقيهم للرعاية اللازمة «سيظهر جيلاً فوضوياً أو عدائياً» كما يقول سيتو مولايدي رئيس اللجنة الوطنية لحماية الطفل.

ومع أن الظاهرة ليست جديدة بمعنى عدم وجودها من قبل، فمدينة مثل سيمارانج، كان في شوارعها ٢٠٠ طفل فقط قبل أزمة ١٩٩٨م.. لكن الأزمة التي عانت منها البلاد، ولا تزال تعاني قد دفعت بأعداد كبيرة من الأطفال إلى العيش على الأرصفة، وأسفلت الشوارع، في ظاهرة واسعة الانتشار.

ولا يُنسى في هذا الصدد إهمال المجتمع لهم، وعدم الاعتراف الفعلي بمعاناتهم من قبل الجميع، بما في ذلك بعض المسؤولين الذين يقابلون مشكلة تشرد الأطفال بعقلية أنها «زبالة يجب إزالتها من الشارع، أو على الأقل تركها حتى تزول!»، كما أنهم دائماً يكونون كبش الفداء في الكثير من القضايا الإجرامية وملاحقات الشرطة، حيث ينتقد الاجتماعيون الحكومة على أنها لا تتعامل مع الأطفال بسياسية رحيمة، ولكنها توجه رجال الشرطة للتعامل مع قضاياها من منظار الإجرام والعنف، وليس من منظار الرعاية الاجتماعية، وغالباً ما يتلقون معاملة سيئة بالضرب والتهديد، بأنهم سيجبرون على العودة لسوق الدعارة أو عصابات استعباد العمالة، إن لم يكشفوا فاعل جريمة ما، وعندما يسجنون فإنهم لا ينجون من التعرض للتعذيب النفسي والجسدي والجنسي كجزء من عقابهم. وهناك حوادث إجرامية من الصعب تفسيرها تدور حول عمليات هجوم وسطو مجهولين على منازل الأطفال التي يستأجرونها معاً أو يستأجرها أحد «الكبار» ـ الذين حولهم ـ بشكل أو بآخر، حيث نقلت التقارير عدة حوادث هجوم لرجال ملثمين على مثل هذه المأوى في منتصف الليل، ليجر الأطفال قسراً إلى خارجها، ويهددوهم إن عادوا إلى ذلك المأوى!.

وهناك فئة من الأطفال تعيش حياة أسوأ من حياة بائعي الجرائد أو العازفين في الشوارع، وهم من رماهم مجتمعهم مع القمامة في المزابل الكبيرة للمدن..! فهناك ٦ آلاف طفل (ما بين ٧ و١٦ عاماً) في ساحات قمامة منطقة بيكاسي على بعد ٥٠ كم جنوب شرق العاصمة جاكرتا، يحاولون جمع ما فيها ليبيعونه لمن يشتريه بثمن بخس، حتى يعاد تصنيعه ولا يحصل الواحد منهم

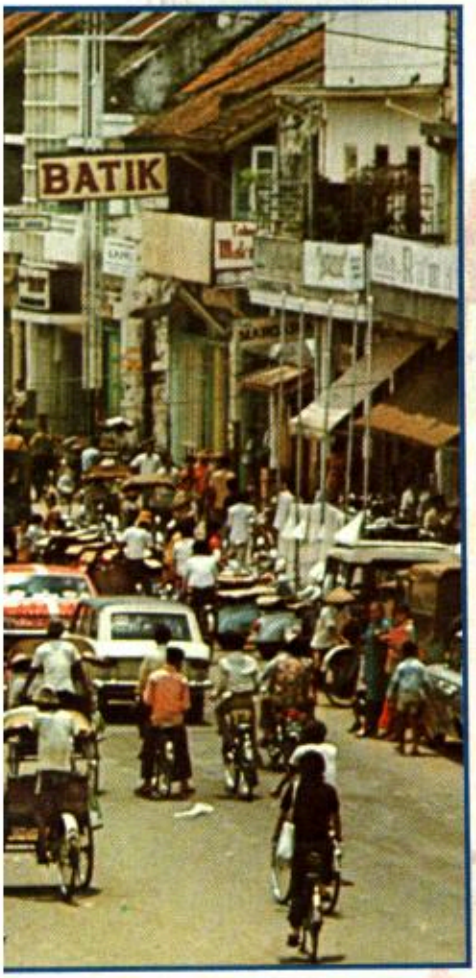

إلا ما بين نصف دولار إلى دولار وربع (٥ ـ ١٠ آلاف روبية) يومياً، في حالة عملهم من السادسة صباحاً إلى الثالثة عصراً، ومعظم من فيها، من أطفال فقراء ريف جاوة، الذين دمرت مزارعهم، أو أعمالهم التجارية الصغيرة، أو أغلقت المصانع التي كان يعمل فيها معيلهم، ويقول سيفون (١٣ عاماً) من أطفال مزبلة بيكاسي: «أحصل من بيعي ما أجده في القمامة على ١٥٠ ألف روبية (١٧ دولاراً فقط)، لكن عليَّ أن أدفع ٥٠ ألفاً منها لمدرستي المسائية.. دائماً أتعرض أنا وزملائي لأمراض كثيرة.. بعض من كان يعمل معي مات عندما دهسته شاحنات وجرافات المزبلة، ولا أحد يسأل عنه، أو يحاسب من تسبب في قتله!».

مشاريع جزئية ومؤقتة لأطفال الشوارع

هناك العديد من المحاولات لحل مشكلات أطفال الشوارع الإندونيسيين التي توصف بأنها ذات حلول جزئية ومؤقتة، كما أنها محدودة في تأثيرها أمام عشرات الآلاف من الأطفال المشردين، ففي يوم ٢٠٠١/٧/٢٧م الماضي ـ على سبيل المثال ـ تم افتتاح مدرسة في ضاحية بيدونجكلان الفقيرة في جاكرتا الشرقية، وهذه أحد أمثلة ما عرف بظاهرة المدارس غير الرسمية التي تفتتح مجاناً من دون دوام إلزامي رسمي

محاولات جادة من منظمات غير حكومية للتخفيف من الأزمة .. الحركة الأبوية ومؤسسة الوالدين نموذجاً

لأطفال الشوارع والأطفال الفقراء، ففي هذه المدرسة البسيطة في مظهرها والتي سُميت بمدرسة «أطفال الشوارع» (ساجا)، يحضر ما بين ٥٠ ـ ١١٨ طفلاً يومياً، لتلقي دروس الصفوف الابتدائية والتمهيدي، حيث إن الحضور غير إلزامي، ومتى أراد الطفل ترك الشارع يوماً، فإنه سيجد من يدرسه حرفاً حسبما يقول فريد فقيه من مؤسسة بارام الخيرية، ويحاول القائمون على مثل هذه المدارس تغطية جزء من ضروريات التعليم للأطفال الذين تعبوا من التسول في الشوارع.

ويشير تقرير بنك التنمية الآسيوي لعام ٢٠٠١م إلى أن التطور المخيف في هذه الظاهرة هو تزايد عدد الإناث بين أطفال الشوارع، حيث إن الغالبية العظمى كانت سابقاً من الذكور، فيما عدا الأمهات اللاتي يأتين مع أطفالهن للتسول، ويحذر جان فان هيسويجيك ـ مدير مكتب البنك في جاكرتا ـ من الموقف المتغير للعوائل الإندونيسية الفقيرة جداً التي لم تعد تكتف بإرسال الذكور من أطفالها للتسول، ولكنها بدأت بإرسال الإناث أيضاً.

ولأن الدور التي تجمع المتسولين وبائعي الطرقات من الأطفال خاصة بالبنين، فإن البنات منهن سيجبرن على المبيت في الليل في الحدائق، والمواقف، والمجمعات التجارية، ومحطات القطارات، وإذا ارتمت البنت منذ صغرها في الشوارع ـ كما يقول كيريك ايروانتو ـ «فقد ضيعنا مستقبلها، وحكم عليها المجتمع بأنها سيئة السيرة»، ويقول كيريك ـ مستدلاً على ارتفاع عدد الإناث بين أطفال الشوارع ـ إنه في مدينة جوغجاكرتا، يبلغ عدد أطفال الشوارع ١٦٠٠ طفل وطفلة، وفتى وفتاة، منهم ٤٠٠ من الإناث تتفاوت أعمارهم وتصل إلى حد الثامنة عشرة، فالفتاة سوريا تينا التي تبلغ من العمر ١٨ عاماً، والمسجلة في تقرير البنك الآسيوي ضمن الآف غيرها، لم تعرف الحياة في بيت مستقر، حيث عاشت معظم أوقاتها في الشوارع تبيع الجرائد، وتغني، وتبيع المشروبات، وككثير من الفتيات والفتيان، فقد سقطت في حبائل شرب الخمر، كما سقط غيرها في حبائل المخدرات، وقد تزوجت سوريا سائقاً من سائقي الحافلات وها هو رضيعها يفتح عينيه على أصوات السيارات، ويشم منذ صغره روائح دخانها الملوثة للجو.

وتقوم مؤسسة تدعى غفاري بإيواء كثير من الأطفال الذي يعتقدون أن من المستحيل في القريب المنظور، أن يعودوا إلى قراهم ليعيشوا حياة طبيعية، كما يعيشها أبناء قراهم الآخرين، ويقول كيريك: إن مقابلات أجريت مع طفلات وفتيات الشوارع، أثبتت أن معظمهن قد تعرضن للاعتداء الجنسي من قبل فتيان الشوارع الآخرين، أو من قبل غيرهم من المارة، كما أن كثيراً منهن يسقطن في حبائل بيع الهوى عندما يكبرن وينقطعن عن مجتمعاتهن الأصلية، ويتحول بعضهن إلى خادمات مطيعات لرجال أغنياء، وتقول أني ـ وهي بنت أخرى من مدينة جوغجاكرتا ـ إنها تشعر بالخوف دائماً من العيش في مثل هذه الحياة السوداوية، لكنها لا تجد خياراً آخر للبقاء على قيد الحياة سوى التسول في الشوارع.

ثامناً: عبودية جنسية للأطفال المشردين

إذا كنا نعيب على العصور الجاهلية القديمة ما كان فيها من أسواق نخاسة، وشراء وبيع للعبيد والإماء، فإن المدنية المعاصرة، والتنمية الفقاعية كانت لها آثار ونتائج مماثلة أيضاً، بل وأسوأ منها بكثير، وهي صورة ليست في إندونيسيا وحدها، ولكنها متكررة في كثير من الدول النامية والفقيرة.. ومن بين الأرقام التي جمعتها منظمات غير حكومية إندونيسية، إشارة إلى إجبار ٢١ الف طفل على العبودية في سوق البغاء، التي لا يعرف أصحابها أي قيم إنسانية، فعاملوهم على أنهم سلع ثمينة يتجر بها، مما عرضهم لأمراض مختلفة كنتيجة طبيعية للاستعباد الجنسي، وأغرقوا في إدمان المخدرات، ليكونوا رهن من يعطيهم المادة المخدرة، التي صاروا مرتبطين بها، غير أن الرقم الحقيقي مرة أخرى، وفي هذه الجزئية، ليس دقيقاً، ولا يعبر عن الصورة الحقيقية، فاللجنة الوطنية لحماية الطفل تؤكد أن ٣٠٪ ممن يُتاجر بهم في سوق الرقيق الأبيض من فقراء إندونيسيا هم من الأطفال، وتقدر عددهم بـ٣٩٠ ألفاً، وهو رقم يصدقه البعض ويكذبه آخرون!.

وفي كونجرس الأطفال الوطني في أغسطس ٢٠٠١م الماضي، دعي بعض الأطفال ـ الذين عاشوا فترة من حياتهم في سوق البغاء القهري ـ ومن هؤلاء، فتى استُعبد في مدينة سورابايا، وكان يُجبر حينما بلغ من العمر ١٣ عاماً على لبس ملابس بنائية، وغُير اسمه ليدعى سارة، وظل على هذا النحو لمدة ٣ سنوات، حتى جاءت «مؤسسة البيت» غير الحكومية لتخرجه وزملاءه من هذا الظلام، لكنه رفض الحديث بالتفصيل في الكونجرس عن تجربته لمرارتها، ويقول اندري ويجايا من المؤسسة نفسها: إن فك شبكات وعصابات بغاء الأطفال مهمة صعبة بالنسبة للجهود غير الحكومية، لارتباطها ببعض أفراد الشرطة الذين تشتري ذممهم، ليغطوا على أعمالهم، ولكي لا يلاحقوهم، حسب تحقيقات مؤسسته في مدينة سورابايا إحدى كبريات مدن إندونيسيا ذات الملايين الأربعة من السكان، ويؤكد أندري بأنه من الخطأ الاعتقاد بأن الأطفال المجبرين على التورط في هذه المهنة مدفوعون لأسباب اقتصادية ومعيشية تخص عائلاتهم، مشيراً إلى أن بعض هؤلاء مختطفون ويخدمون من يخطفهم بالإكراه تحت جو من الرعب، والتخويف، والنتيجة أنهم لا يستطيعون حماية أنفسهم من الأمراض القاتلة.

وأبرز مصدر لسوق بغاء الأطفال القهري هم المشردون منهم في الشوارع، حيث يسهل استدراجهم إلى هذا العمل المهين، ففي دراسة قامت بها جامعة اتما جايا الإندونيسية مؤخراً أثبتت أنه من الصعب على أي ولد أو بنت في شوارع المدن أن يتفادى التعرض إلى اعتداء أو تحرش جنسي خلال أول ٣ شهور من خروجه للشارع على أكثر تقدير، وتقول الدراسة إنه حتى لو لم يجر الطفل إلى الاستعباد الجنسي في سوق البغاء، فإنه سيتعرض للاعتداء على يد من حوله من البالغين. وأما الفتيات الصغيرات، فإنهن الأكثر تعرضاً للاعتداء، ويسود الاعتقاد بينهن بأنه لو عرضت الواحدة منهن نفسها لأحد من الفتيان الأكبر منها، فإنها ستحصل منه على حماية من الاعتداء من قبل الآخرين! ولكن حماية من ماذا؟!، فالمسكينة لا تدري أنها قد وقعت بيد ذئب آخر يكون في الغالب وسيلة لنقل أمراض تنتقل عن طريق العلاقة الجنسية إليها، مما يحتم عليها النهاية السريعة لحياتها، حيث تشير التقارير الطبية إلى انتشار مثل هذه الأمراض وعلى رأسها فيروس فقدان المناعة، الإيدز، بين هذه الفئة من الأطفال لينهي حياتهم بأسرع وقت.

وتشير تقارير المراقبين لهذه الظاهرة إلى أن عدد الفتيات اللاتي يتم خطفهن بطريقة أو بأخرى، ثم بيعهن لشبكات الرق وبيع الأجساد القهري، يتزايد بشكل خطير في الأعوام الثلاثة الماضية التي وجد فيها ضباع سوق الرقيق الأبيض فرصتهم لاستغلال الفقر الذي هدم بيوت الكثيرين، بل إن هناك من «باع» أحد أبنائه بشكل أو بآخر ليستمر في إطعام الآخرين، فعدد ليس بالقليل من الأسر لم تعد تستطيع رعاية وحماية أطفالها بحق مما عرضهم للاستعباد والأمراض، مع افتقادهم لأية رعاية صحية، وإذا كانت الفترة الأخيرة قد جلبت حرية سياسية وتعبيرية، فإن ضباع البغاء قد وجدوا حريتهم أيضاً في ضعف سلطة القانون عليهم.

إن واقع الطفولة في أي بلد لهو إحدى النوافذ المطلة على مستقبله.. فماذا لو كان الأطفال بملايينهم آخر من يهتم بهم من قبل الكبار والساسة وكانوا محاصرين من كل جانب.. سوء تغذية، وجهل، وفقر، ومرض، واستعباد، وعمالة مجحفة، واختطاف، وتشرد، واعتداءات؟ أي مستقبل ينتظر هؤلاء الأطفال حتى لو تغيرت الحكومات، وسقط رئيس، وصعد آخر، إن كانوا جميعاً ممن لا يهتم بشؤون أطفال بلادهم؟!.. وهل يتقدم من الكبار مهتم بهمومهم ليقود ثورة من أجل الأطفال..؟.. حلم بعيد!... لكن ربما نسمع عن مظاهرة لأطفال إندونيسيا يوماً من الأيام..! وهل ستنفع المظاهرة؟..■

تداعيات زلزال ١١ سبتمبر مازالت مستمرة..

خسائر كارثية على الصومال

جاءت أحداث ١١ سبتمبر في وقت كان الشعب الصومالي يشق طريقه في إعادة بناء أجهزة دولته ومؤسساته المختلفة. وكان يصطرع مع الظروف الصعبة والحرجة التي تحيطه من كل جانب على الأصعدة السياسية والأمنية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية.. فكان نصيب الصومال من تداعيات هذا الحدث كبيراً وكثيراً، وكانت تاثيراته السلبية على الصومال خطيرة جداً، حيث كادت تصبح الضحية الثانية في الغزو العسكري الأمريكي بعد أفغانستان.

مقديشيو: مصطفى عبد الله

وفي وقت مبكر من هذه الحملة الأمريكية ضد ما تسميه بالإرهاب، وقف الرئيس الأمريكي أمام عدسات الكاميرا وحوله كبار طاقمه ليعلن للعالم بأن المخابرات الأمريكية اكتشفت أخطر شبكة لتمويل الإرهاب الدولي، وكان جل الضحايا شركات وشخصيات صومالية أبرزها شركة البركات.. وهكذا أصبح الصومال على كفي عفريت كما يقولون...

وأصبح محط اهتمام للإعلام العالمي، ومراكز البحوث والدراسات، وشركات إنتاج الأفلام وغيرها... وكثر الحديث عن الصومال، وعن الاتحاد الإسلامي الصومالي... وعن شركات «الحوالة» ودورها في غسيل الأموال، وتمويل الإرهاب... وعن المحاكم الإسلامية... وعن المدارس الأهلية العربية في الصومال، ومقارنتها بالمدارس الدينية في باكستان التي أفرخت طالبان... وهلم جرا.

بالإضافة إلى ذلك فإن طائرات التجسس لاتزال حتى اليوم تجوب أجواء الصومال طولاً وعرضاً، كما تقوم الأساطيل الأمريكية والألمانية، والفرنسية، والإيطالية بمراقبة المياه الإقليمية الصومالية، وتتخذ هذه الأساطيل البحرية من مدينة جيبوتي محطة تموينها وقاعدة انطلاقها.

وفي ظرف حساس أنتج فيلم «Black Hawk Down» الذي يصور قضية إسقاط المروحية الأمريكية في وسط مقديشو.. وظلت دور السينما وشبكات الفضائيات الأمريكية تعرض هذا الفيلم كجزء من الحملة الإعلامية الرامية إلى إعداد الرأي العام الأمريكي لقبول فكرة توجيه ضربة عسكرية إلى الصومال.

وقام عدد من الباحثين والمحللين بإعداد دراسات حول الأصولية الإسلامية في الصومال وخطرها، وحول أنسب السبل لمواجهتها على المدى القريب والبعيد. واعتمدت هذه الدراسات في كثير من الأحيان على وجهة النظر الإثيوبية، بل تبنت في كثير من الأحيان موقف الاتجاهات الإثيوبية الأكثر تطرفاً.

وعلى مر الأيام خفت الحدة الأمريكية ضد الصومال ولو مؤقتاً بعد أن أثبتت آلة التجسس الأمريكية والمراسلون الأجانب عدم وجود معسكرات تدريب ولا عناصر مسلحة تابعة للاتحاد الإسلامي في أي منطقة من المناطق الصومالية.

وإذا كان الصومال قد نجا من ضربة عسكرية فإنه تضرر بالمضاعفات السلبية التي شملت حياة العامة والخاصة!!

وتبدو التأثيرات السياسية والأمنية والعسكرية والثقافية وغيرها التي خلفتها تداعيات أحداث ١١ سبتمبر - وما زالت مستمرة - بصورة جلية... ونقف في السطور التالية على بعضها بشيء من التفصيل.

السياسة والمصالحة

على الصعيد السياسي بدأ الشعب الصومالي إعادة تشكيل أجهزته الوطنية من جديد بعد فراغ دام قرابة عقد كامل. وكان مؤتمر السلام والمصالحة في جيبوتي عام ٢٠٠٠م قد وضع اللبنات الأساسية للانطلاقة الوطنية الجديدة نحو تأسيس الجمهورية الثالثة، والنهوض من الكبوة الحالية.

فتم تشكيل برلمان وحكومة انتقالية تقوم باستكمال المصالحة الوطنية وتعيد الأمن والنظام إلى البلد. وحصلت هذه الحكومة الوليدة على تأييد محلي ودولي.. فخف صوت الزعامات الجبهوية الذين أعمتهم الأطماع اللامحدودة، وأصبحت إثيوبيا في حيرة من أمرها من هذا الصومال القادم!

جاءت أحداث ١١ سبتمبر، فقلبت الموازين، وغيرت الأمور رأساً على عقب.. وتضررت الحكومة الانتقالية حيث رأى أعداؤها أن الفرصة سانحة للإجهاز عليه، فسلكوا كل طريق لانتهاز هذه الفرصة الثمينة لإلصاق وصمة الإرهاب والأصولية بها، فقالوا عنها إن غالبية نواب مجلس الشعب من الأصوليين، وأن مليشيات المحاكم الإسلامية تمثل العمود الفقري لقوات الشرطة والجيش، وأن... وأن....

بل اتخذت الإدارة الأمريكية موقفاً معادياً للحكومة الانتقالية، إذ صرح مسؤول أمريكي بأن حكومة الولايات المتحدة لا تعترف بالحكومة الانتقالية؛ مما فتح الباب على مصراعيه في هذا الاتجاه، فحذت بعض الدول الأوروبية مثل إيطاليا حذو الولايات المتحدة، فأعلنت هي الأخرى أنها لا تعترف بالحكومة الانتقالية، الأمر الذي يصب في صالح مخطط الإطاحة بها، وإجهاض مشروع الدولة في الصومال بصفة عامة.

ففكر أعداء الوطن والمصالحة - من الخارج والداخل - بانتهاز الفرصة والاصطياد في الماء العكر.

إثيوبيا تستخدم ورقة الإرهاب

عقب أحداث سبتمبر بدأت الحكومة الإثيوبية استغلال الوضع الجديد والاصطياد في الماء العكر كعادتها. فبدأت تضرب على وتر محاربة الإرهاب في القرن الإفريقي، مدعية أنها ضحية لعمليات إرهابية قامت بها جماعات إرهابية صومالية.

وبعد اتهام الولايات المتحدة لتنظيم القاعدة بضلوعه في هجمات ١١ سبتمبر، أعلنت إثيوبيا

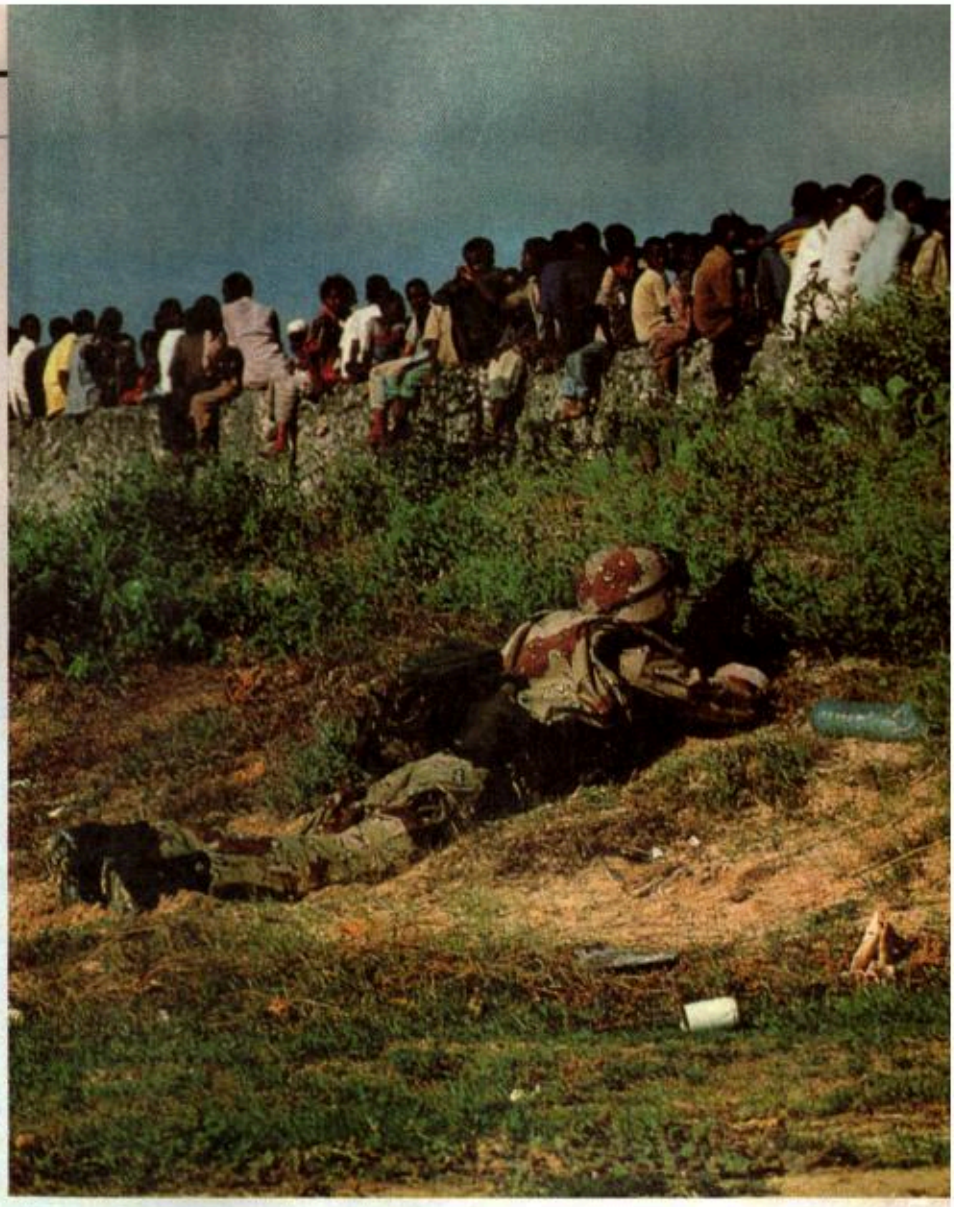

وزارة الدفاع الأمريكية جابت كل ركن وزاوية في الصومال ولم تعثر على معسكرات التدريب المزعومة «للقاعدة» ورغم ذلك لم تتبدد هواجسها!

طائرات التجسس مازالت تجوب الأجواء الصومالية .. والأساطيل تحاصر شواطئها

حصار سياسي خانق للحكومة الانتقالية بعد رفض واشنطن التعامل معها

أن جماعة الاتحاد الإسلامي لها ارتباطات وثيقة مع تنظيم القاعدة، وانها تمتلك ادلة قوية تثبت ذلك بصورة جلية!!

بل ذهبت أكثر من ذلك فبدأت تروج أن الحكومة الوطنية الانتقالية في مقديشو ليست إلا نسخة صومالية من نظام طالبان في أفغانستان. وادعت أن هذه الحكومة الوليدة تضم عناصر أصولية متطرفة، مما يهدد منطقة القرن الإفريقي برمتها!

وسعت الحكومة الإثيوبية إلى الحصول على دعم دولي، خاصة من الولايات المتحدة، في حربها ضد الإرهاب في القرن الإفريقي. وبذلت قصارى جهدها في الحصول على «مشروع محاربة الإرهاب في القرن الإفريقي، وخاصة الصومال»!! واستصدار تصريح من الولايات المتحدة لاجتياح الصومال، وترتيب الأوراق فيه حسب مخططها.

وجندت السلطات الإثيوبية عملاءها من بارونات الحرب الصوماليين الموالين لها لتوجيه الاتهامات الباطلة للحكومة الانتقالية، واتخذت منهم أبواقاً لبث الدعايات الرخيصة، وطالبوا بتوجيه ضربة أو شنّ هجوم كاسح ضد الصومال من أجل الإطاحة بالحكومة الانتقالية تحت ذريعة محاربة الدول المارقة التي ترعى الإرهاب.

ولم يقف دور إثيوبيا وعملائها عند هذا الحد، بل رشحت نفسها لتلعب دور باكستان، كما رشحت بارونات الحرب الصوماليين الموالين لها لدور تحالف الشمال في حرب الولايات المتحدة ضد طالبان في أفغانستان. وفعلاً قام ضباط إثيوبيون بتدريب مليشيات صومالية تابعة لبارونات الحرب الموالية لها.

وعلى غرار التصرفات الأمريكية التي تنتهك سيادة الدول وحرمة المواثيق الدولية في حملتها العالمية ضد ما تسميه بـ«الإرهاب»، فإن إثيوبيا بدأت تعلن عداوتها السافرة للصومال وللإسلام، وبدأت تجهر بتدخلاتها العسكرية في الصومال، التي كانت تحاول إخفاءها في السابق... ولكن في هذه المرة أخذ جنودها يصولون ويجولون في عمق الصومال جهاراً نهاراً دون استحياء ولا خوف!!

ولا غرو في ذلك! فإن إثيوبيا تسعى دوماً إلى تحين الفرص، واستعداء الغرب على الصومال، واستخدام كل الأوراق الممكنة في سوق الدول الغربية. والورقة الرائجة في الوقت الراهن هي «خطر الأصولية الإسلامية» عقب انهيار المعسكر الشرقي، وتطور مصطلح «الأصولية الإسلامية» إلى «الإرهاب» عقب أحداث ١١ سبتمبر عام ٢٠٠١م.

ولا غرو في ذلك أيضاً، فإن النظام الإثيوبي في أديس أبابا يقتدي بنظم مماثلة له في العالم، وفي مقدمتها الكيان الصهيوني والهند!!

فقد حاول الكيان الصهيوني - بوصف المقاومة الفلسطينية ضده بـ«عمليات إرهابية» - جلب الدعم الدولي، وحاولت الهند وصف المقاومة الكشميرية ضدها بنفس التهمة.

ولا يخفى على أحد تشابه الصراعات الثلاثة: في الشرق الأوسط (الصراع الفلسطيني - الإسرائيلي أو بالأحرى العربي الإسلامي)، وفي شبه القارة الهندية (الصراع الهندي - الباكستاني، أو بالأحرى الكشميري)، وفي القرن الإفريقي (الصراع الإثيوبي - الصومالي). هذه الصراعات محورها احتلال أرض ورفض حق تقرير المصير للشعوب المظلومة... الكيان الصهيوني يحتل الأرض الفلسطينية، والهند تحتل الأرض الكشميرية، وإثيوبيا تحتل الأرض الصومالية!!! والشعوب المظلومة تقاوم هذا الاحتلال!

فقط الاختلاف البسيط هو غياب حكومة صومالية فعالة، ومن ثم نقلت إثيوبيا هذا الصراع إلى عمق الجمهورية الصومالية بدل الأراضي الصومالية المحتلة.

وعلى الرغم من قدم هذه الصراعات، فإن الثالوث الغاشم الماكر (إسرائيل، الهند، إثيوبيا) يحاول استغلال الهزة الأمريكية عقب أحداث ١١ سبتمبر التي بسببها فقدت الولايات المتحدة توازنها... هذه الأنظمة الظالمة انتهزت الفرصة واستخدمت ورقة «الإرهاب» ضد الطرف الآخر!!

وقد أعد وزير الداخلية الصومالي الأسبق السيد جامع محمد قالب دراسة وافية عن هذا الثالوث الماكر وكيف استغل الظروف الدولية بعد أحداث ١١ سبتمبر، وحاول توظيف أحداث آنية في صراعات قديمة.. مستغلين التباطؤ الغربي والهستيريا الأمريكية عقب الهجمات المباغتة على مفاصل كرامتها!!

وتجدر الإشارة إلى القلق الإثيوبي من وجود دولة صومالية قوية بالإضافة إلى وجود صحوة إسلامية عارمة بها؛ لأن ذلك يؤدي إلى اختلال ميزان القوة في إثيوبيا في المجالات السياسية والاقتصادية وغيرها لصالح المسلمين المظلومين هناك، مع العلم أن نسبة المسلمين في إثيوبيا تقارب ثلاثة أرباع السكان (!!!) وإذا استيقظت هذه «الأغلبية المقهورة النائمة» فلا دور للأقلية المدعومة من الغرب.

وبروز الصومال على الساحة يهدد «الجزيرة المسيحية» في «المحيط الإسلامي» حسب تعبير الإمبراطور الإثيوبي الأسبق منليك!!!...

ولا يخفى على أحد القلق الإثيوبي من مد الإسلام والعروبة نحو عمق القارة السمراء؛ إذ تعتبر إثيوبيا ذلك تهديداً لها. والحكومة الصومالية رمز للإسلام والعروبة.. وفي هذا الصدد ذكر تقرير صدر من المجموعة الدولية للأزمات International Crisis Group في شهر مايو الماضي «أن حكومة إثيوبيا تعتبر الحكومة الصومالية مجرد قناع للهيمنة العربية والإسلامية على منطقة القرن الإفريقي، متهمةً إياها بأنها القاعدة الأمامية لتنظيم القاعدة» وقال أيضاً: «حقاً إن إثيوبيا تحتفظ لنفسها بحق التدخل عسكرياً في الصومال بموافقة الولايات المتحدة أو بدونها».

وهذا السيناريو يثير هواجس الدول الأوروبية، والكيان الصهيوني وأمريكا فيدخل الأخيران في حلف استراتيجي مع إثيوبيا لإضعاف الصومال بكل الوسائل... والتاريخ القديم والحديث خير دليل على ذلك. ولسنا الآن بصدد تفصيلها.. والحقيقة المرة هي أن العدوان الإثيوبي استغل التخاذل الغربي والتفرج العربي - أو بالأحرى الضعف العربي - والإسلامي!!

دور الجبهات من جديد!

عقب أحداث ١١ سبتمبر أصبح جلّ الفصائل - وطبعاً ليس كلها - بوقاً للادعاءات الإثيوبية..

وأورد بعض الصحف الصومالية التقارير التي قدمها بعض زعماء الفصائل الصومالية الموالين لإثيوبيا مثل حسين عيديد الابن إلى الرئيس الأمريكي بوش الابن. كما ذكرت صحيفة الوطن في عددها ١٤٨ في ٢٠٠١/١١/٢٤م.

وصرّح أحدهم مراراً بوجود معسكرات تدريب تابعة لتنظيم القاعدة في مناطق عديدة من الصومال مثل مدينة بوصاصو في الشمال الشرقي أو شواطئ رأس كامبوني في أقصى الجنوب وغيرها. بل ذهب أبعد من ذلك وأعتقل بعض الشباب وحلق رؤوسهم وسجل لهم أشرطة فيديو تتضمن اعترافات لهم بأنهم تدربوا في معسكرات في جنوب الصومال، وكانوا في طريقهم إلى أفغانستان أيام الغارة عليها.

وخلاصة القول فإن هذه الزعامات الجبهوية التي احتضنتها إثيوبيا انتفخت عقب أحداث ١١ سبتمبر وقامت بعمليات عسكرية في مناطق عديدة من الصومال بعد أن حصلوا دعماً عسكرياً من إثيوبيا.

وقد أدى ذلك إلى زعزعة الاستقرار الهش في البلاد، وإلى مواجهات دامية في مناطق عديدة من الصومال مثل ولاية بونت لاند في شمال شرق البلد، ومقديشو العاصمة، وبيدوة، وجوهر، وبارطيري، وبلد حواء وغيرها. وراح ضحية لذلك مئات القتلى ونزحت آلاف الأسر إلى داخل البلاد وخارجها وخاصة كينيا المجاورة.

ضربات على التجارة والاقتصاد

في اليوم السابع من شهر نوفمبر عام ٢٠٠١م، أعلنت الإدارة الأمريكية تجميد أرصدة ٦٢ جهة من أشخاص ومؤسسات تجارية، وجلها كان مرتبطاً بمؤسستين تجاريتين هي البركات والتقوى.

ما بين هذا العدد كانت شركات وشخصيات صومالية، أبرزها مجموعة شركات البركات التجارية.. وهي شركات من أبرز الشركات التجارية في البلاد، ولها (٦٠) مكتباً داخل الصومال و(١٢٧) فرعاً في الخارج. وأبرز الخدمات التي توفرها هذه الشركات هي «الحوالة المالية» من وإلى الصومال.

ونجم عن هذا القرار الأمريكي شلل وخلل في عدد من الخدمات الأساسية التي كانت توفرها الشركات التجارية، أبرزها نظام الحوالة المالية والاتصالات الهاتفية وخدمات إنترنت. ولذا فإن ضربها أحدث خللاً كبيراً في نظام الحوالة المالية، كما أحدث شللاً كبيراً في الاتصالات الهاتفية، وتوقفت خدمات الإنترنت.

ويمكن أن نلخص أبرز التأثيرات التي نجمت عن هذا القرار الأمريكي في البنود التالية:

- الخسائر المالية التي تكبدتها الأشخاص والهيئات التي كانت تمتلك الودائع والأسهم في الشركات التي تم تجميد أرصدتها.

- قد تكون الوديعة خمسين دولاراً مثلاً أرسلها فرد في الغرب أو الخليج إلى أسرته في الصومال كإعانة مالية، أو مئات الآلاف من الدولارات لرجل أعمال يملك أسهماً في الشركة، أو عشرات الآلاف من الدولارات أودعتها المنظمات الإغاثية لحفظها...

- فقدان فرص العمل عقب إغلاق شركات عديدة في بلد كان أصلاً تقل فيه فرص العمل. وهذا يؤثر مباشرة على أسر الأفراد الذين فقدوا وظائفهم.

- انخفاض المبالغ المالية التي كانت تحولها الجاليات الصومالية في المهجر إلى أسرهم وأقاربهم في البلد، مما كان له تأثيره المباشر على الحياة المعيشية لعدد هائل من الأسر التي كانت تعتمد على المعونات المالية التي كانوا يحصلون عليها من أقاربهم في الخارج.

- توقف أو انخفاض بعض الخدمات مثل الحوالة المالية، والاتصالات الهاتفية، وخدمات إنترنت، وقد أثر ذلك على أعمال القطاع التجاري والمنظمات الطوعية وغيرها فمن كانوا يستخدمون هذه الخدمات في نقل الأموال والمعلومات من مكان إلى آخر...

تجميد أرصدة ٦٢ مؤسسة صومالية أحدث شللاً في الخدمات الأساسية وزرع الخوف في قلوب الناس من التعامل معها

كعادتها.. إثيوبيا تصطاد في الماء العكر وتسعى لاستصدار تصريح من واشنطن لاجتياح الصومال وشن حرب على الإسلام في القرن الإفريقي كله

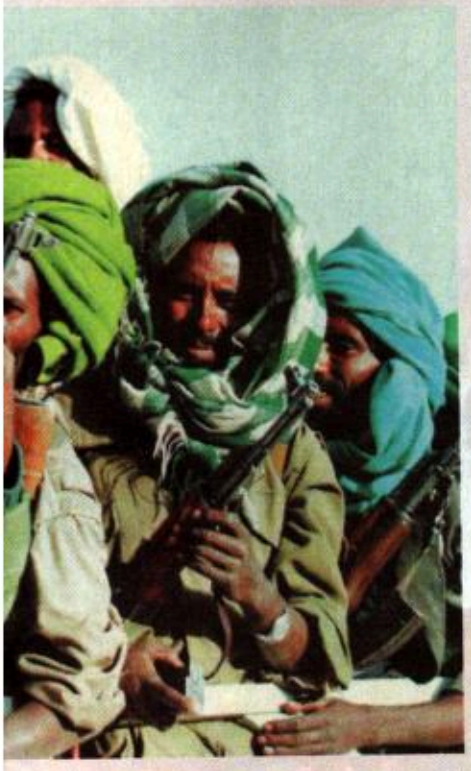

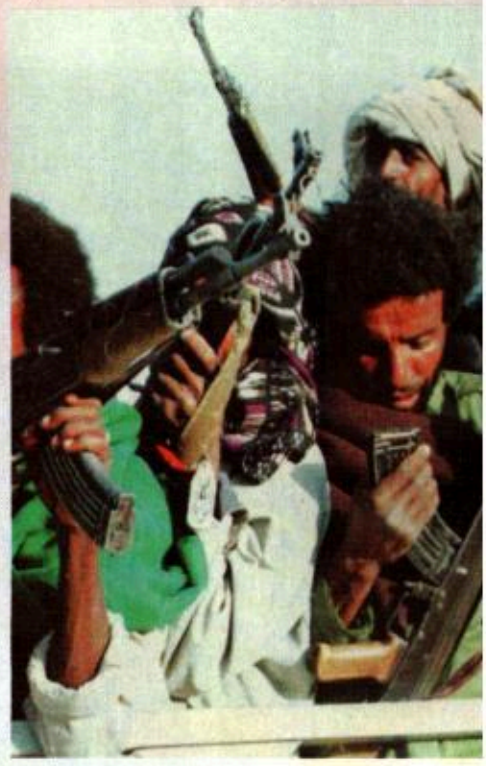

إثيوبيا تجند عملاءها من بارونات الحرب الصوماليين لبث الدعاية الرخيصة ضد بلادهم والمطالبة بشن هجوم كاسح عليها

التاريخ القديم والحديث يشهد بأن أديس أبابا والغرب يعملان على استمرار الصومال ضعيفة حتى لا يختل ميزان القوى لصالح المسلمين داخل إثيوبيا وفي المنطقة

- التأثيرات النفسية التي خلفتها تلك القرارات على نفوس الناس، فمثلاً نظام الحوالة المالية يعتمد على الثقة المتبادلة. ولكن هذه التطورات قوضت الثقة وهزت الأجواء العامة بالشكوك وعدم الثقة بالآخر.

حشود عسكرية

على الصعيد العسكري توافدت فرق عسكرية وعتاد عسكري متطور من الدول الغربية إلى المياه التي تحيط الصومال من البحر الأحمر وخليج عدن والمحيط الهندي منذ الربع الأخير من عام ٢٠٠١م. جاءت هذه الحشود العسكرية من دول غربية منها الولايات المتحدة الأمريكية، ألمانيا، فرنسا، إيطاليا، بريطانيا وغيرهم.

وتتمركز هذه الحشود في الأراضي الجيبوتية بحراً وبراً وجواً بزعم التصدي لعناصر من تنظيم القاعدة قد تهرب إلى الصومال والحيلولة دون إيجاد مراكز لها في المنطقة!!

ويعتقد البعض أن حجم القوة المرابطة الآن في المنطقة أكبر بكثير من أداء هذه المهمة الاحتياطية.

وهذه الجيوش التي ترابط في المنطقة لها تأثيرات غير عسكرية على الأصعدة الاجتماعية والثقافية والأخلاقية في المنطقة وخاصة في جمهورية جيبوتي.

مخاوف على التعليم وعروبة الصومال

عقب انهيار الحكومة المركزية في الصومال مطلع عام ١٩٩١م حاول عقلاء المجتمع الصومالي إنقاذ الجيل الحالي من براثن الجهل، فكونوا مدارس أهلية بمراحلها المختلفة... ويدرس جل هذه المدارس باللغة العربية، وهي لغة رسمية في الصومال، ويستفيد أقل من ١٠٪ من البالغين في سن التعليم من هذه المدارس.

وعقب أحداث ١١ سبتمبر أصبحت المدارس الأهلية في الصومال محل خوف من الولايات المتحدة... وتناولت الأقلام تلك المدارس العربية ووصفتها بأنها حقول لتفريخ العناصر الأصولية المتطرفة أو معامل لإنتاج الإستشهاديين (الانتحاريين) أو المدارس التي تمهد لبروز مجتمع عربي في القرن الإفريقي...الخ.

ويؤكد بعض المصادر العلمية أن وزارة الدفاع الأمريكية بعد أن قامت بمسح شامل للصومال شمل الأجواء، والبحار، والغابات والجبال، وكل ركن وزاوية فيه لم تعثر على معسكرات تدريب لتنظيم الاتحاد الإسلامي أو لغيره من المنظمات «الإرهابية»، إلا أنها أكدت توجسها وقلقها من المدارس العربية التي قد تنتج يوماً عناصر دينية.

وهكذا أصبحت المدارس العربية في بلد عربي أكبر تهديد للأمن القومي الأمريكي!!

ومن الغريب أن الدول العربية والإسلامية لا تدري ولا تعير أدنى اهتمام لما يدور في الصومال من صراع حضاري، وهجمة شرسة على اللغة العربية والثقافة الإسلامية.

افتراضات خاطئة

استندت الرؤية الأمريكية حيال الصومال عقب أحداث ١١ سبتمبر إلى افتراضات خاطئة. ومن المؤسف والمضحك أيضاً أن القوة العظمى في العالم أخذت قرارات جسيمة جراء افتراضات خاطئة ضد مجتمع أنهكته الحرب الأهلية أكثر من عقدين.

وهذه الافتراضات الخاطئة يمكن تلخيصها في البنود التالية:

- الاعتقاد بوجود علاقة بين جماعة الاتحاد الإسلامي في الصومال وتنظيم القاعدة التي يتزعمه أسامة بن لادن، وهذا وهم خاطئ روجت له إثيوبيا العدو اللدود للصومال. طبعاً لتصفية حسابات سابقة!

- وجود قواعد عسكرية أو مراكز تدريب تابعة لجماعة الاتحاد الإسلامي، أو تنظيم القاعدة في الصومال. وهذا الاعتقاد أوهن من الوهم السابق.

صحيح أن جماعة الاتحاد الإسلامي كانت تدير معسكرات لها في الصومال مطلع التسعينيات، ولكن انهارت تلك المعسكرات واحداً تلو الآخر عقب المواجهات المسلحة (!!!) التي خاضتها جماعة الاتحاد الإسلامي ضد عشائر صومالية.

إضافة إلى ذلك فإن جماعة الاتحاد الإسلامي، استخدمت قوتها العسكرية في مطلع التسعينيات ضد «الإنسان الصومالي»، فكانت جزءاً من الحرب الأهلية في الصومال كغيرها من الفصائل الصومالية المسلحة، وليس لها أجندة عالمية مثل تنظيم القاعدة.

كما أنها ليست جماعة فاعلة في الصومال في الوقت الراهن عقب اصطدامها مع المجتمع الصومالي فكرياً وعسكرياً.

- وجود علاقة تجارية بين أسامة بن لادن وبين بعض مؤسسات تجارية صومالية مثل البركات.

- المخاوف من غياب إدارة مركزية فعالة في الصومال يجعلها ملاذاً آمناً «مفضلاً» للجماعات الإرهابية. وهذا صحيح من الناحية النظرية، ولكنه شبه مستحيل من الناحية العملية، إذ لا يمكن أن تختفي عناصر أجنبية في مجتمع صغير تخالفه في اللون والعادات والشكل. كما أن المجتمع الصومالي لا يرحب بهم بسهولة.

- أن الحكومة الوطنية الانتقالية في مقديشو هي قناع أو قاعدة خلفية للأصولية الإسلامية مثل إدارة طالبان في أفغانستان. وهذا وهم روجت له إثيوبيا، طبعاً لتصفية حسابات سابقة أيضاً!!

- الاتهامات بأن معدات و«أشخاصاً» استخدمت في تفجير سفارتي نيروبي ودار السلام عبرت الصومال في طريقها إلى كينيا عام ١٩٩٨م.

- الاعتقاد بأن عناصر من تنظيم القاعدة شاركت في حرب الجنرال عيديد مع القوات الدولية في الصومال عام ١٩٩٣م حيث قتل (١٨) من الكوماندوز الأمريكي.

وعلى الرغم من الدعاية الإثيوبية المتكررة في ترويج وتكثيف هذه الأوهام واستخدامها عناصر صومالية بوقاً لها في هذا الهدف، إلا أن الأيام أثبتت بطلان هذه الأوهام والادعاءات كما أن العقلاء الغربيين تأكدوا من كذبها.

ورغم توقف الإدارة الأمريكية عن الإقدام علي ضرب الصومال، إلا أن تأثيرات المواقف الأمريكية على الشعب الصومالي وعلى الحكومة الوليدة في مقديشو كانت كارثية بالمرة ومازال الشعب الصومالي يعاني منها حتى اليوم!■

الهيمنة الأمريكية تحت المجهر (٢ من ٢)

عسكرة العولمة

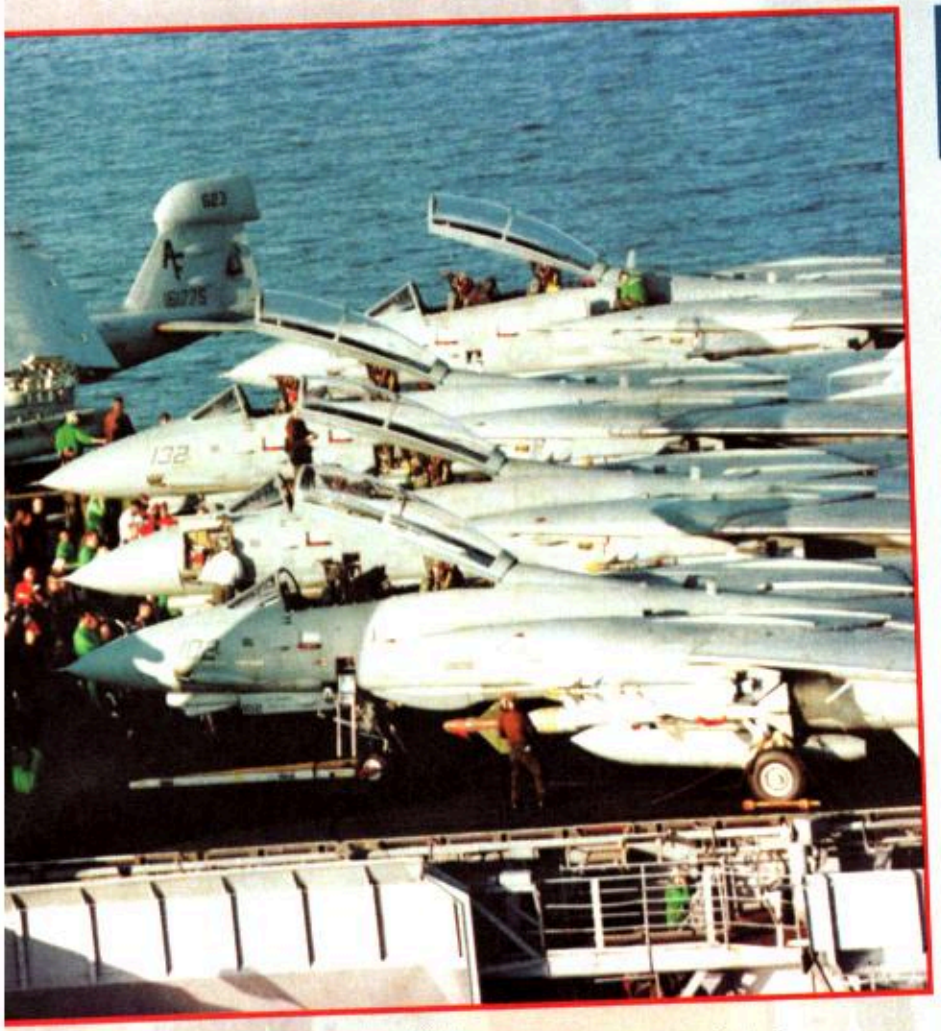

إذا كانت العولمة ظاهرة رافقت الحياة البشرية منذ نشاتها، بمعنى أن كل ما عايشته البشرية كانت بداياته على أيدي بعض الأفراد أو الأمم، ثم شاع ليعمّ البشرية أجمع، فإنّ ما يوصف بالثورات في عالم الاتصال والتقنيات الحديثة، أعطى العولمة علامتين مميزتين، أولاهما: مضاعفة سرعة الانتشار، والثانية: ارتباط التحكّم بوجهتها بتملك التقنيات الحديثة. وهنا دخل وصف الأمركة على العولمة، فالولايات المتحدة تمتلك أكثر من سواها الأسباب الراهنة للتقنيات الحديثة وتوجيهها.

نبيل شبيب

Mail chbib@gmx.net

www.midadulqalam.net

مرة أخرى ينبغي التأكيد أن هذا الموقف لا يأتي ردّاً على تفجيرات نيويورك وواشنطن، بل يأتي بغض النظر عنها، ويجعله ذريعة من ذرائعها، كذلك لم يكن نتيجة سياسة متبعة في عهد الرئيس بوش الابن، وهو ما يقال أحياناً كنوع من التضليل باحتمال زوالها بانتهاء عهده، إنما يبقى الرئيس نفسه جزءاً من آلية صناعة القرار الامريكي، كما كان كلينتون في فبراير عام ١٩٩٦م، عندما تبنّت القوات الأمريكية رسمياً نهجاً جديداً بدأت التدريبات العسكرية عليه، ووضع في حسابه توجيه «ضربات نووية»، لمن تعتبرهم واشنطن مجموعات إرهابية، وانكشف ذلك بعد عامين تقريباً في أعقاب دراسات قام بها مركز المعلومات عن الأمن الأطلسي في برلين، والمجلس البريطاني للمعلومات السرية في لندن.. وآنذاك قال فرانس شورمان، الأستاذ الجامعي في جامعة كاليفورنيا سابقاً: إنّ «واشنطن لا تتورع عن اتخاذ الإرهاب الدولي ذريعة لشنّ حرب كبرى ضدّ الإسلام والمسلمين بدأتها في السودان وأفغانستان»، مشيراً إلى الهجمات الصاروخية على البلدين آنذاك، وهو ما اعتبره الخبير في القانون الدولي ميشائيل بوتي من ألمانيا مخالفاً للقانون الدولي، ولا يمكن اعتباره دفاعاً عن النفس، فالدفاع عن النفس نصّت عليه المواثيق الدولية بوضوح، ولا يندرج في إطاره القيام بضربات انتقامية بمعزل عن مجلس الأمن الدولي نفسه.

ومن داخل أمريكا أيضاً تأتي شهادة الخبير بنيامين شفارتس - من المعهد الدولي للشرطة في نيويورك - في دراسة نشرت يوم ١٩٩٦/٥/٣٠م، وهو يعلّل زيادة النفقات العسكرية الأمريكية عن حجم نفقات سائر دول العالم الأخرى مجتمعة فيقول: «تريد الولايات المتحدة تثبيت سيطرتها الاقتصادية والسياسية، ومنع تطلّع أطراف أخرى للتشكيك في هذه السيطرة، لا سيّما تلك التي تحاول ممارسة دور أكبر من دورها الحالي، إقليمياً أو عالمياً»، كما يقول عالم السياسة الأمريكي جون إيكنبيري في مجلة «قضايا خارجية» الأمريكية في مايو ١٩٩٦م: «ليست القضية إيجاد نظام عالمي جديد، بل هي قضية الحفاظ على الوضع الذي نشأ واستقرّ وفق التوجّه الذي بدأ في الأربعينيات الميلادية».

إن ما تبدّل في السياسة الأمريكية هو «العناوين» لا المضامين، والحديث عن الزعامة الانفرادية الآن لا يختلف شيئاً عمّا دعا إليه الرئيس الأسبق ترومان عام ١٩٤٧م، ولا يتردّد عالم أمريكي من وزن دانييل إلسبيرج من جامعة هارفارد عن التحذير من «الهيمنة» باسمها الدبلوماسي الجديد، وهو يقول في صحيفة نويه تسوريخر تسايتونج يوم ١٩٩٠/٣/٢٢م: «غابت ذريعة مكافحة الشيوعية للتدخلات العسكرية الأمريكية، ولكن لا تزال ذريعة الدفاع عن المصالح الأمريكية موجودة، وهي مقبولة شعبياً وقابلة للتطبيق لممارسة تلك التدخلات نفسها».

بل إن بعض تلك التدخلات العسكرية لا يستهدف أكثر من التغطية على نقاط ضعف ما في عهد هذا الرئيس أو ذاك، فتربط صحيفة بوند السويسرية مثلاً بين الاعتداء على السودان وأفغانستان يوم ١٩٩٨/٨/١٨م والكشف عن فضائح كلينتون الجنسية قبل يومين فقط.. تأكيداً على حقيقة أصبحت متواترة في العهود الأمريكية من قبيل «يد على الزناد.. وعين على عمليات استطلاع الرأي»، كتلك التي تنشرها مؤسسة «جالوب» بانتظام، ولقد نشرت كيف ترتفع شعبية الرؤساء الأمريكيين عن طريق العمليات العسكرية الخارجية، فكأنّهم في قاعة «البورصة»، وكأنّ أسهمهم هي أرواح البشر الآخرين وممتلكاتهم، وثمنها هو ما يحصّله كلّ رئيس من نقاط في

بوش

كلينتون

ريجان

كينيدي

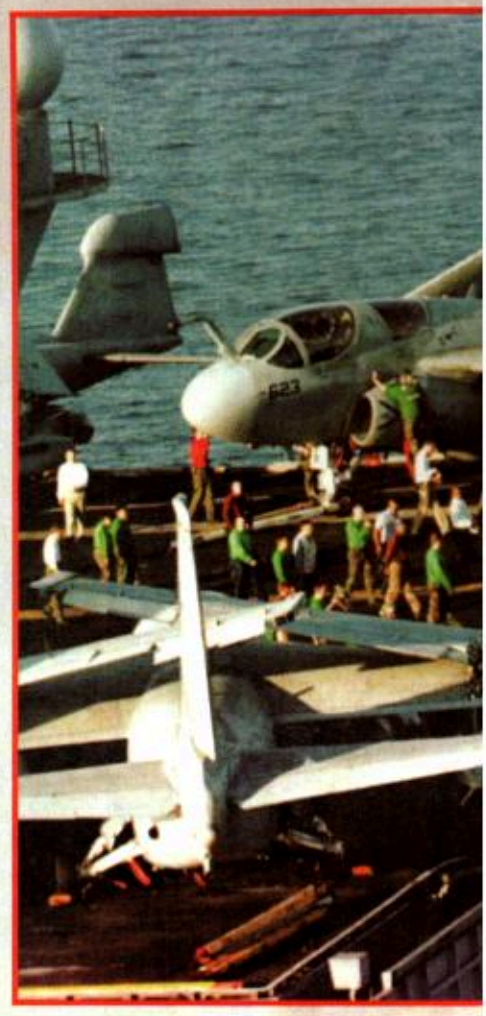

فرانس شورمان: واشنطن لا تتورع عن اتخاذ الإرهاب الدولي ذريعة لشن حرب كبرى ضد الإسلام والمسلمين

بنيامين شفارتس: تسعى الولايات المتحدة لتثبيت سيطرتها الاقتصادية والسياسية ومنع تطلع أطراف أخرى للتشكيك في هذه السيطرة لا سيما تلك التي تحاول ممارسة دور أكبر إقليمياً أو عالمياً

شعبيته.. بدأ بالرئيس الأسبق جون كينيدي، وقد ارتفعت أسهم شعبيته خمس نقاط بعد عملية «خليج الخنازير» ضدّ كوبا يوم ١٩٦١/٤/١٧م، و١٣ نقطة بعد قراره حصار كوبا في ١٩٦٢/١٠/٢٤م، وتُستثنى حرب فيتنام في عهد جونسون ونيكسون، ثمّ يتابع الرؤساء الأمريكيون من بعدهما المشوار نفسه: ١١ نقطة لجيرالد فورد بعد الهجوم على كمبوديا عام ١٩٧٥م، و٤ نقاط لرونالد ريجان بعد غزو جرانادا عام ١٩٨٣م، و٤ نقاط أخرى بعد العدوان على ليبيا عام١٩٨٦م، و٩ نقاط لجورج بوش الأب بعد غزو باناما عام ١٩٨٩م، و٩ أخرى بعد حرب الخليج الثانية عام ١٩٩١م.

ولم يكن بوش الابن من اخترع عبارة «لن يكون للإرهابيين مأمن»، بل هي موروثة من وزير الدفاع السابق كوهين التي ذكرها يوم الهجوم على السودان وأفغانستان، بل يمكن العودة بها إلى عهد الرئيس الأسبق روزفلت وهو يوصي الدبلوماسيين الأمريكيين قائلاً: «ليكن حديثكم ليّناً، ولكن احملوا معكم العصا الغليظة، وستجدون أنكم ستحققون ما تريدون».. والعصا الغليظة الآن هي التهديد بأسلحة الدمار الشامل.. مع العمل على حظرها وحظر كل سلاح رادع يمكن أن يدفع إلى التردّد عن استخدامها.. ليكون الوضع العالمي مماثلاً لما كان عليه وضع اليابان بعد خسارة الحرب واستعدادها للاستسلام، وإلقاء القنابل الذرية على هيروشيما وناجازاكي رغم ذلك.. فقد كانت الولايات المتحدة آنذاك في مأمن من «سلاح رادع»، وكان هذا كافياً لعدم التورّع عن ارتكاب الجريمة.

العولمة الأمريكية

ربما صحّ ما يقول به بعض المستغربين من أنّه لا غبار على «القيادة الأمريكية» للعولمة لو كانت هذه القيادة قائمة على التفاعل بين القيم والأفكار، لكنها قامت منذ الحرب العالمية الأولى على الأقل، على احتكار أسباب القوّة من جهة، وتوجيهها وفق التصوّرات الأمريكية من جهة أخرى. وإذا كان عنصر المال قد لعب دوراً بارزاً في النصف قرن الأخير، فإن انهيار المعسكر الشيوعي، أعطى القوّة العسكرية الأمريكية ما كانت تسعى إليه باستمرار من تفوّق عالمي يمنع التصدّي بالفكر والقيم للعولمة التي تقودها.

هذا الأمر بلغ ذروته في الوقت الحاضر، بتحوّل السياسة الأمريكية علناً إلى وضع قوّتها العسكرية فوق الشرعية الدولية من جهة، والتأكيد من جهة أخرى على عزمها استخدام القوّة العسكرية، ضدّ من يرفض إملاءاتها في مختلف الميادين، وقد وضعت ذلك تحت عنوان: «الحرب على الإرهاب» في الدرجة الأولى.

ولئن كان هذا التحوّل لا يقلق «المستغربين» إلاّ بمقدار ازدياد افتقادهم شعبياً بقايا الأرضية التي يتحرّكون عليها، فإن الأمر بدأ يثير قلق المفكرين والمثقفين - لا في الغرب فحسب - بل في الولايات المتحدة، وهو ما تشهد عليه تلك الرسالة الأشبه بالاستغاثة، والتي وجهها في مارس ٢٠٠٢م ١٣٠ مفكراً، ومؤرخاً، ومثقفاً أمريكياً إلى «أصدقائهم في أوروبا»، يطلبون فيها الدعم في مواجهة «الهيمنة الأمريكية العالمية»، ويقولون فيما يقولون: «الفارق العام بين حروب الاستعمار التقليدي، والعولمة الأمريكية الحالية، هو حجم القوة المدمّرة التي تسيطر عليها الولايات المتحدة، وابتعاد الجهة التي تتحكّم فيها وتديرها عن كل حكمة أو عقلانية في التصرف. ونحن المثقفين نواجه الخيار العسير ما بين دعم الإدارة الحاكمة، وما تستخدمه من إمكانات التدمير الكبيرة مبررين لها أعمالها، ومواجهة هذه العجرفة، وإسقاط الأقنعة عنها، والتعاون مع محبي السلام في العالم، لإيجاد ما يضمن التفاهم والحوار ويحقق العدالة للجميع».

ويختتم المثقفون الأمريكيون ومنهم علماء ورجال أدب وفكر.. نداءهم بعبارات مباشرة تلخّص المطلوب عالمياً: «الدفاع عن النفس مهمة يحمل الجميع مسؤوليتها، وعلى المجتمع الدولي أن يدافع عن نفسه في وجه عجرفة القوة الأمريكية التي تستغل مصطلح الدفاع عن النفس وتسيء استخدامه، فالولايات المتحدة تعمل منذ نصف قرن من أجل إعطاء العالم صورة وفق ما تريد، ولو كان ذلك على أشلاء الضحايا، وعلينا في الدول المتقدمة الدفاع عن المثل والقيم الإنسانية التي ندعو إليها ونتباهى بتبنيها، ولا يتحقق ذلك دون التضامن مع ضحايا التعجرف والهيمنة العسكرية الأمريكية».

إن مسلسل امتناع الولايات المتحدة عن المشاركة في مواثيق دولية معينة، كمواثيق حقوق الإنسان، وحقوق الطفل، وحقوق المواطنة، وحديثاً مثل اتفاقيات نزع الألغام الارضية، والمناخ العالمي، وتأسيس محكمة الجزاء الدولية، لا يأتي اعتباطاً، ولا يعبّر فقط عن رغبة أمريكية في معاملة مميزة، إنما يرتبط ارتباطاً وثيقاً بحرصها على البقاء خارج نطاق

«الشرعية الدولية»، التي تستغل نصوصها في حملاتها على دول أخرى. ولا يمكن فصل هذه الخلفية عن المساعي الأمريكية لمضاعفة حجم الهوّة الفاصلة ما بين قوتها العسكرية والقوّة العسكرية لسائر الدول والتجمعات الاخرى، فهذا ما يبيّن أنّ مساعي «احتكار القوّة العسكرية» تنطوي على توجّهات عدوانية محضة، ففرض الإرادة السياسية والمصالح الذاتية على الآخرين بالقوّة، أو تحت طائلة التهديد باستخدامها، مع العمل الدائب على عدم امتلاك الآخرين قوّة رادعة في وجهها، هو ما ينطبق عليه تعريف «النهج العدواني» انطباقاً كاملاً.

المرحلة الراهنة التي تجاهر السياسة الأمريكية فيها بعزمها على استخدام القوّة تجاه الآخرين لتحقيق أهدافها، تأتي بدورها بعد مراحل سبقتها، كان أبرزها في إطار حلف الأطلسي، وهو ما بدأ ينكشف للحلفاء الأوروبيين بعد نهاية الحرب الباردة، أو كان معروفاً لهم دون أن يمتلكوا القدرة على مواجهته تحت وطأة حاجتهم إلى المظلة النووية الواقية من الخطر الشيوعي. والمقصود هنا هو توجيه البنية الهيكلية القيادية لحلف الأطلسي، وتجهيزاته العسكرية، بحيث انفردت واشنطن - لا بالمراكز القيادية للحلف فحسب - وإنّما باحتكار أهم التجهيزات العسكرية، التي كانت ولا تزال تعتبر المفتاح في أي عملية عسكرية كبرى يقوم بها الحلف، وهو ما تركّز على ثلاثة قطاعات رئيسة هي: تجهيزات التحرّك العسكري لمسافات بعيدة، وتجهيزات التوجيه الألكتروني للمعدّات والقيادات العسكرية، ووسائل الاستكشاف والتجسس ولا سيما عن طريق الأقمار الصناعية.

أوروبا لم تجد نفسها عاجزة عن مواجهات التحديات الأولى في البلقان بعد انهيار المعسكر الشرقي فحسب، وإنما وجدت نفسها عاجزة عن تحقيق أوّل هدف لها بعد الحرب الباردة.. التميّز العسكري والسياسي عن الولايات المتحدة.

ومنذ أدرك الأوروبيون ضرورة تميزهم من جهة، وعجزهم عن تحقيقه من جهة أخرى، بدأت السياسة الأوروبية تسعى للتحرّك على محورين في وقت واحد:

١ - المضي في اتخاذ الاستعدادات اللازمة للتميز بتوفير متطلباته الأساسية بصورة حثيثة.

٢ - الحفاظ على مستوى من التحالف مع الأمريكيين لا يمضي إلى درجة الانسجام الكامل مع التحركات الأمريكية الجديدة عالمياً، ولا ينحسر إلى درجة النزاع الذي يمكن أن يعود بأضرار كبيرة على الأوروبيين بسبب تشابك العلاقات عبر الأطلسي تشابكاً كبيراً.

ويبدو أن هذا ما أدركته موسكو في وقت لاحق، بعد أن راهنت في البداية على التقارب الروسي - الأوروبي، مقابل رهان واشنطن على إثارة المخاوف الأوروبية من «نكسة شيوعية» في الاتحاد الروسي.. وهذا ما يمكن أن يفسر التحوّل الأخير في الموقف الروسي إلى سياسة لا تختلف في جوهرها عن السياسة الأوروبية، وهو التحوّل الذي رافق انتقال واشنطن بحجة مكافحة الإرهاب، من مرحلة ترسيخ «زعامة انفرادية» تراعي الأطراف الأخرى جزئياً،

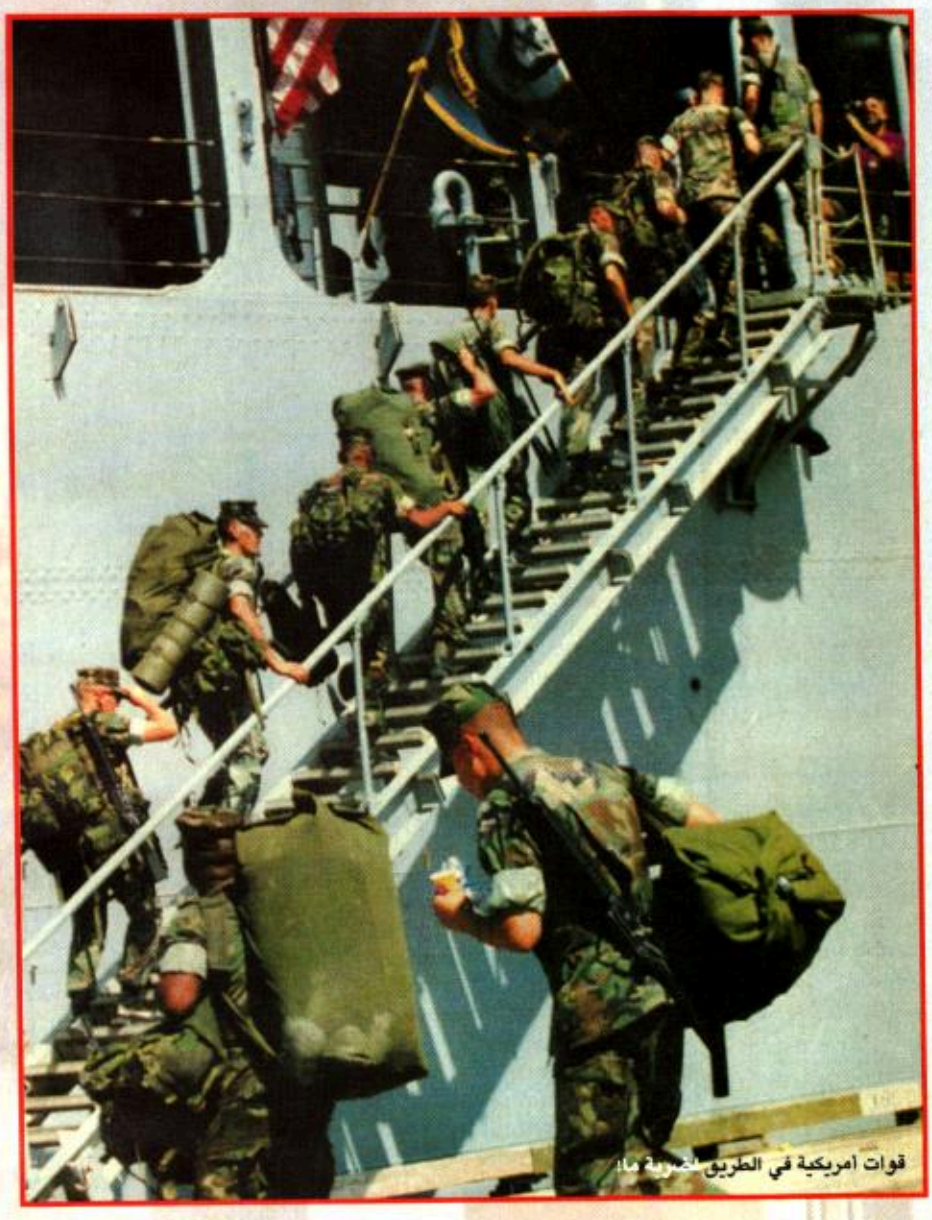
قوات امريكية في الطريق لمهمة ما

إلى «هيمنة مكشوفة» تنذر الآخرين بالانصياع.. أو التعرض للعداء.

إنّ الإصرار الأمريكي على مشروع الدرع الصاروخي، رغم غياب الحاجة المنطقية له بموازين «الدفاع عن النفس» هذا الإصرار يؤكّد لحلفاء واشنطن القدماء والجدد أمراً أساسياً، هو حرصها على توسيع هوّة التفوق العسكري والتقني عليهم.. هم بالذات، لأنهم الأقرب لأن تكون لديهم قوّة «رادعة».. أي أن السياسة الأمريكية الراهنة، تستهدف ترسيخ الصيغة العسكرية لهيمنتها عالمياً، وهي سياسة بدأ بممارستها الرئيس الأسبق ريجان الذي وضع النواة الأولى لمشروع الدرع الصاروخي في إطار خطة أكبر وأوسع نطاقاً عرفت باسم «حرب النجوم» .. وتابعها جورج بوش الأب وهو يعلن عن «نظام عالمي جديد» لم يفهمه الغربيون أنفسهم إلا كعالم تحت السيطرة الأمريكية، ثم تابعها كلينتون، وهو يجدد خطط الدرع الصاروخي.. ليأتي بوش الابن ويتابع الطريق نفسه، وقد وصل إلى مرحلة متقدّمة منه يمارسها تحت عنوان «الحرب ضدّ الإرهاب».

أخطار وفرص مستقبلية

تقوم سياسة الهيمنة العسكرية الأمريكية على أربعة مرتكزات رئيسة:

١ - التفوق العسكري تقنياً وتسليحياً، وهو ما يعنيه مشروع الدرع الصاروخي المنتظر اكتماله خلال بضعة عشر عاماً.

٢ - توظيف حلف الأطلسي كأداة ردع عالمية وبعض القوى العسكرية المحلية كأدوات ردع إقليمية.

٣ - تطوير البنية الهيكلية للقوات العسكرية الأمريكية والأطلسية التابعة لواشنطن، بحيث تستطيع التحرّك في أكثر من موقع حربي في وقت واحد.

٤ - فرض «واقع سياسي دولي جديد» يضمن للأمريكيين «الأدوات» المناسبة، كما هو الحال مع مجلس الأمن، دون أن يكون فيه ما يطال الولايات

واشنطن.. ما زالت المفتاح لأي عملية كبرى لحلف الأطلنطي

ما تبدل في السياسة الأمريكية هو «العناوين» لا «المضامين».. والحديث عن الزعامة الانفرادية الآن لا يختلف عما دعا إليه الرئيس ترومان عام ١٩٤٧

المتحدة نفسها.

على أنّه لا ينبغي الحديث عن «المساعي والرغبات والأهداف» الأمريكية دون الحديث عمّا يقابلها على المستوى العالمي، والذي قد يبدو في الوقت الحاضر أضعف من أن يمنع الأمريكيين من تحقيق ما يريدون، ولكن إلى متى؟.. وهل تستطيع القوة المتحكمة في صناعة القرار الأمريكي أن تواجه «العالم» كلّه على المدى المتوسط أو البعيد؟..

لا ريب أن المعطيات الحالية تعطي صانع القرار الأمريكي قدرة كبيرة على التحرك، ولكنها ليست قدرة غير محدودة، ولا يزال في إمكان القوة العسكرية أن توجه ضرباتها إلى بلد بعد بلد، ولكن لن تستطيع الاستمرار في ذلك فترة طويلة.. لا سيما إذا أدى ذلك إلى سقوط قتلى أمريكيين، مباشرة أو نتيجة ضربات مضادة.

إن حجم الهيمنة الأمريكية مرتبط ارتباطاً وثيقاً بحجم «التبعية» لتلك الهيمنة، وإننا لنجد الشواهد على ذلك في مختلف مراحل تعاظم القوّة الأمريكية في المناطق التي تجد فيها من يربط مصيره بمصيرها تبعياً، وكثيراً ما انتهى أمره، ووجدت الهيمنة الامريكيه اتباعا سواه.. بينما نجد الهيمنة الأمريكية نفسها تتقلّص في المناطق التي تفتقر فيها إلى «مرتكزات» محلية وإقليمية.

لا تزال كوبا شوكة في الخاصرة الجغرافية الأمريكية، بغض النظر عن سياساتها الداخلية وتقويمها، ورغم انهيار الحليف الدولي الرئيس الذي اعتمدت عليه، وما زالت تايوان شوكة أمريكية في خاصرة الصين الشعبية، ورغم تخلّي أمريكا سابقاً عن تايوان في قضية وجودها عضواً دائماً في مجلس الأمن، وذلك بمقدار ما وجدت السياسة الأمريكية داخل تايوان من مرتكزات تعتمد عليها.

إن نقطة الضعف المزدوجة في هيمنة واشنطن، هي الأوضاع الداخلية فيها، فلا يستهان بمفعولها وتأثيرها في اتجاه انهيار داخلي قد يكون بالغ الخطورة داخل الحدود الأمريكية وخارجها، ثم في حقيقة أن ازدياد الجانب الاستعراضي المهين أحياناً، والمتعجرف أحياناً أخرى، بات يولّد تمرداً مضاداً على المستوى العالمي، يتنامى يوماً بعد يوم، وينعكس على أرض الواقع في صورة سياسات.. «حذرة»، لكنها ثابتة.. في اتجاه الخروج من فلك الهيمنة الأمريكية.

لم يعد يخلو لقاء بين الأوروبيين والأمريكيين خاصة من خلاف مباشر ومواجهة علنية، بدءاً بالقضايا الأمنية والعسكرية، كما هو واضح في لقاءات حلف الأطلسي، ولقاءات المؤتمر السنوي لشؤون الأمن في ميونيخ، وانتهاء بقضايا «الشرعية الدولية»، وسعي الأوروبيين لترسيخ دعائمها بما يحدّ من «السطوة الأمريكية» كما كان في تأسيس محكمة الجزاء الدولية، ثم في أمثلة عديدة أخرى، كحرص الأوروبيين على المضي قدماً في المواثيق الدولية دون مشاركة أمريكية، كما كان في اتفاقيات المناخ، ومكافحة الألغام الأرضية، أو كما في المثال الأشد مفعولاً في التعامل مع «الحليف الأمريكي» عند مشاركة الأوروبيين في إخراج الولايات المتحدة من عضوية المفوضية العليا لحقوق الإنسان، والمجلس الاقتصادي والاجتماعي التابع للأمم المتحدة.

الدرع الصاروخي حلقة من حلقات الهيمنة

لا ريب أن مثل هذه التحركات لا تمثل في الوقت الحاضر سوى ضربات «صغيرة» موجعة للهيمنة الأمريكية، ولكنها تمثل مؤشرات مستقبلية بالغة الأهمية، لا سيما وأنّ «معالم التمرّد» فيها واضحة للعيان كالتصريحات الرسمية على السنة المسؤولين، وأنّها معالم تزداد كثافة وحجماً عاماً بعد عام. وهذا ما يجعلها حلقات في سلسلة طويلة لا تختلف في جوهرها، ولن تختلف في نتائجها، عن حلقات أي معركة ضد الاستبداد، تبدأ صغيرة، في مواقع متفرّقة، ثم تتلاقى وتنمو فتشكّل تيّاراً جارفاً يستحيل على الاستبداد أن يقاومه.. وهنا لا توجد فروق جوهرية، ولن توجد بين تمرّد غالبية شعبية على استبداد حكم محلي، وبين تمرّد غالبية الشعوب والدول على استبداد أمريكي دولي ■

١٣٠ مفكراً أمريكياً: نحن المثقفين نواجه خياراً عسيراً بين دعم الإدارة الحاكمة مبررين لها أعمالها وبين مواجهة العجرفة واسقاط الأقنعة عنها والتعاون مع محبي السلام في العالم

الخطر الأكبر من ضرب العراق

كارثة بيولوجية تهدد المنطقة كلها

كثر اللغط في الآونة الأخيرة عن ضربة أمريكية قادمة للعراق سوف يكون لها - لا قدر الله إن حدثت - آثار لا يعلم ضررها إلا الله سبحانه وتعالى، وما نحن بصدده في هذه المقالة هو الأخطار التي يمكن أن تحدث من استخدام الأسلحة البيولوجية من أي من أطراف القتال الذي لا يتمنى حدوثه عاقل، وهذه الكارثة لا يمكن أن ننساها أو نتغافلها لأنها لو حدثت بعمد أو بغير عمد، فلن ينجو منها أحد؛ خصوصاً وأننا نعيش في بؤرة الصراع وفي وسط الحلبة الجهنمية.

رنا الحسيني

وفي هذه المقالة سوف نتناول جزئية واحدة من الحرب البيولوجية، وهي مرض الجدري، وهو واحد من أشد الأمراض الفتاكة التي عرفتها البشرية، ويذكر التاريخ أنها أدت إلى وفاة الألوف، بل الملايين من البشر في الماضي، فهو مرض شديد الأثر على المصاب، وسريع الانتشار، وإن كان في بعض الأحيان يأتي بشكل أقل ضرراً من

النوع الأول القاتل، وهو ينتقل من شخص إلى آخر بواسطة انتقال الرذات من الفم أو الأنف وعن طريق الملامسة المباشرة للمريض أو أدواته الخاصة مثل الفوط أو الفراش، أو خلافه، وتبدأ الأعراض على المريض بعد نحو ٧ ـ ١٧ يوماً من تعرضه للعدوى، حيث تظهر عليه علامات الإرهاق وترتفع درجة حرارته ويصاب بالصداع، والام الظهر، والبطن الشديدة، ويظهر بعد ذلك طفح جلدي، وبثور داخل الفم، ثم بالوجه والذراعين، ثم تنتشر إلى باقي الجسم، وقد يعقب ذلك التهاب بكتيري، أو التهاب بالدماغ.

ولحسن حظ البشرية، فقد تم استئصال هذا المرض كلياً من العالم، وذلك باستخدام التطعيمات في عام ١٩٧٧م، حيث كانت آخر مرة انتشر فيها الوباء في الصومال، وفي عام ١٩٨٠م، أوصى مجلس الصحة العالمي، بأن توقف كل الدول عملية اللقاح ضد الجدري، على اعتبار أنه قد انتهى كلياً من العالم، وطالبت منظمة الصحة العالمية كل الدول بأن تتخلص مما لديها من الفيروس المسبب لهذا المرض.

إلا أن بعض الدول الكبرى قد احتفظت بهذا الفيروس، بل وقامت بتصنيعه على هيئة أسلحة بيولوجية، وعلى سبيل المثال، فقد صرّح كين اليبيك النائب السابق لرئيس برنامج الأسلحة البيولوجية السوفييتية، بأن الروس قد قاموا بعمل برنامج ناجح لاستخدام الجدري كسلاح بيولوجي فاعل، ولقد كان بإمكانهم إنتاج أطنان من الفيروس المسبب للجدري، كما كان لديهم القدرة على وضع هذا السلاح فوق رؤوس الصواريخ الباليستية وذلك عام ١٩٨٠م، والكارثة أنه بعد تفكك الاتحاد السوفييتي ازداد الخوف من أن تكون هذه المواد والمعدات قد انتقلت إلى أياد أخرى، مثل الدول غير القادرة على تصنيع هذه الفيروسات أو المنظمات الإرهابية، هذا بالطبع إضافة إلى توافره في البلدان القادرة على تصنيعه وتحتفظ به للاستخدام عند اللزوم.

وإن محاولة استخدام هذا السلاح البيولوجي تعتبر أكبر جريمة يمكن أن ترتكب في حق البشرية جمعاء، وذلك لسرعة انتشاره وسهولة حمل ونقل الفيروس في طرق ووسائل كثيرة وسهلة مثل التعبئة في بخاخات أو إسبراي ـ مثلاً ـ خصوصاً وأن الجرعة المطلوبة لنقل المرض صغيرة جداً.

وهذا الوباء شديد الخطورة على البشرية، حيث إن كل المواليد بعد عام ١٩٩٣م لم يتم تطعيمهم «أي كل من عمره تحت ٢٩ سنة»، كما أن من تم تطعيمه قبل هذا الموعد قد مرّ عليه أكثر من ٣٠ سنة، منذ أن طعم، وبالتالي فإن قوة المناعة لديه سوف تكون غير مضمونة، هذا إضافة إلى أن إنتاج طعم جديد عند الضرورة أصبح عملية تحتاج لفترة طويلة قد لا تقل عن ٣٦ شهراً لإنتاج الكميات المطلوبة، وهذا ـ بالطبع ـ أمر صعب.

وللتذكير بخطورة هذا المرض، نقول إنه ربما كان أول سلاح بيولوجي تم استخدامه في العالم، وكان ذلك في الحرب الفرنسية الهندية (١٧٥٤ ـ ١٧٦٧م)، وعندما استخدم بواسطة القوات البريطانية في الولايات المتحدة، إذ كان الجنود البريطانيون يقومون بتوزيع البطاطين التي كانت مستخدمة من قبَل مرضى الجدري على الهنود الأمريكيين «الهنود الحمر» من دون إخبارهم بأن هذه البطانيات حاملة للعدوى، بقصد نشر المرض بين الهنود، الأمر الذي أدى إلى انتشار الوباء الذي قتل نحو ٥٠٪ من القبائل التي تعرضت لهذه الحرب البيولوجية.

وبما أننا في منطقة تحيط بها كل الأخطار، وربما كانت على مشارف حرب ـ لا قدر الله ـ لسنا بمنأى عن أخطارها، وقد تستخدم فيها مثل هذه الأسلحة الفتاكة خطأً أو عمداً، فلماذا لا نستعد لمثل هذه الكارثة التي لا يستبعد حدوثها من أي طرف؟.

ولتوضيح مدى خطورة المشكلة، نذكّر من يهمه الأمر بأن الكيان الصهيوني قام بحملة تطعيم ضد هذا الوباء، كما ذكرت نيويورك تايمز في ١٦ أغسطس ٢٠٠٢م، كما أن الصحف الصهيونية مثل هاآرتس تطالب بإجراء التطعيم للشعب «الإسرائيلي» كله، تحسباً لحرب بيولوجية متوقعة، وذلك طبقاً لما أذاعته وكالة رويتر في ٢٠٠٢/٨/٤م، أيضاً فإن الحكومة الأمريكية قامت بتطعيم الأشخاص الذين قد يتعرضون لمثل هذا الوباء، ولديها الآن ٤٠ مليون طعم، وتقوم بإنتاج كميات أخرى منه، قد تصل إلى ٣٠٠ مليون طعم، أي الكمية التي تكفي لتطعيم الشعب الأمريكي كله ضد الجدري حتى نهاية هذا العام.

فإذا كان هذا هو الأمر في إسرائيل وفي أمريكا التي تبعد عنّا آلاف الأميال، فماذا نفعل نحن إذا لم يكن لدينا الطعم اللازم والكافي للسيطرة على مثل هذا الوباء الذي لو أتى مع الحرب ـ لا قدر الله ـ التي يلوحون بها، فسوف تكون الطامة الكبرى، والمأساة التي لم تر المنطقة مثلها، لذلك كان لزاماً أن نرفع رايات الخطر، وندق كل النواقيس والطبول حتى لا نستيقظ ـ أو قل نموت ـ بعد فوات الأوان لا قدر الله. ■

مدينة «توريت» الاستراتيجية تسقط في شرك السلام؟

احتلال منابع النفط هدف استراتيجي للتمرد

الخرطوم: محمد حسن طنون

على عكس ما كان متوقعاً فقد انفجرت الأوضاع في الجنوب الشرقي للسودان، وبالتحديد في مدينة توريت، أكبر مدن الاستوائية بعد العاصمة جوباً. لقد تقدمت قوات حركة التمرد واحتلت المدينة الاستراتيجية المهمة التي حررتها حكومة الإنقاذ عام ١٩٩٢ في الحملة العسكرية المعروفة بـ (صيف العبور).

أحداث توريت الدامية أدت إلى انسحاب الحكومة السودانية من مفاوضات السلام بمشاكوس وعودة الوفد المفاوض فوراً إلى الخرطوم.

توريت كمدينة لها رمزيتها التاريخية والجغرافية، فهي تاريخياً المدينة التي اندلعت منها أول حركة تمرد عام ١٩٥٥ قبيل استقلال السودان بأشهر قليلة. وهي المدينة التي كانت مقراً لجون جارانج بعد انشقاق حركته عام ١٩٩١م وقد عرفت مجموعة جارانج بمجموعة توريت والجانب الآخر المنشق بمجموعة «الناصر».

مفاوضات السلام في مشاكوس بكينيا كانت على وشك الدخول في نفق مظلم بعد أن تراجعت الحركة عن التزاماتها في الاتفاق الإطاري وتقدمت بطلبات وأفكار جديدة مناقضة لما تم الاتفاق عليه.

لقد تراجعت الحركة بشكل مفاجئ عن التزامات تضمنها بروتوكول مشاكوس في يوليو الماضي. كان البروتوكول يتضمن قيام حكومة تحقق الوحدة خلال الفترة الانتقالية يكون لجنوب السودان فيها وضع خاص ولكن الحركة تخطت ذلك لتقدم وضعاً يقوم على اتحاد كونفدرالي يتكون من دولتين: واحدة في الشمال وأخرى في الجنوب، والتراجع الآخر للحركة عن الاتفاق الإطاري الأول يتمثل في علاقة الدين بالدولة وهذه العلاقة أقرت الشريعة كاملة في ولايات الشمال ولكن الحركة أعادت فتحها من جديد بتقديم مفهوم يرى وجود عاصمة حرة لا تطبق فيها الشريعة. وأما النقطة الأهم فهي حول حدود جنوب السودان حيث تم الاتفاق سابقاً على أن تكون الحدود المتفق عليها هي الحدود التي عليها نال السودان استقلاله في أول يناير ١٩٥٦م، وقد تراجعت الحركة عن ذلك وأصرت على تضمين جبال النوبة وجنوب النيل الأزرق وأبيي لما يسمى بدولة الجنوب!

كانت هذه النقاط الجديدة التي برزت على طاولة المفاوضات كفيلة بنسف الجولة لا سيما أن الوسطاء من دول الإيقاد وقفوا موقف المتفرج من إعادة الحركة طرح النقاط الثلاث التي حسمت أمرها في الجولة السابقة.

بل الواضح هو انحياز وسطاء الإيقاد وشركاء الإيقاد وأصدقائها- وكلهم دول صليبية - للحركة المتمردة وظلت الإيقاد والأطراف الأخرى صامتة إزاء ابتعاد الحركة وانحرافها عن الأجندة المتفق عليها.

والمعلوم منذ ثلاث سنوات أن حركة التمرد تعمل بجد ونشاط لاحتلال منابع البترول ونسف أنابيب النفط وهي تريد أن تقوي موقفها في التفاوض حول قسمة السلطة والثروة وتفرض شروطها، وهي خطة الحركة من قديم وهذه الخطط معروفة لدى صناع القرار في الخرطوم.

وجبهات العمليات الحربية في السودان كثيرة وواسعة .. تمتد في الجنوب والشرق والغرب والوسط وهي أكبر من جبهات الحرب العالمية الثانية في أوروبا، والعمل في هذه الجبهات يسير وفقاً للأولويات لأن الحركة تلعب بخبثها ومكرها الذي تعلمته من الصهيونية اليهودية لعبة الاستنزاف وتبديد الطاقات وهذه اللعبة مفهومة في الترتيبات العسكرية.

وإن أهم الأولويات بالنسبة لحكومة السودان هي مناطق البترول ومسؤولياتها في حماية العاملين في شركات النفط واستمرار تدفق النفط وتصديره. ودراسات الغربيين أكدت عدم نجاح الحرب في الجنوب في منع تدفق النفط، والحكومة تعلم أنه حتى لو توصلت إلى اتفاق سلام فإن الاستراتيجيات الغربية لن تتغير بل ربما تستعر الحرب الحضارية المتمثلة في الثقافة وتصير مكشوفة.

والسؤال الآن: ما مآلات الأمور بعد أحداث توريت وسيطرة الحركة على معظم أجزاء الاستوائية؟ الحقيقة المرة هي أن السهولة التي تقدمت بها حركة التمرد نحو مدن شرق الاستوائية كبويتا من قبل وتوريت من بعد فتحت شهية الحركة ونواياها معروفة: الهجوم على جوبا ومناطق آبار النفط. ولئن ظنت الحركة أنها قوية فإن الحكومة ليست ضعيفة وفي مقدورها الدفاع والهجوم، فقد تمكنت القوات المسلحة من القضاء نهائياً على المليشيات التي تقدمت نحو آبار النفط بغية إتلاف ممتلكات الشركات العاملة وخطف بعض العاملين ولكنهم ردوا على أعقابهم ولقنوا درساً قاسياً.

إن ما حدث في توريت يؤكد أنه ليس هناك ضامن محايد للاتفاقات ولا هناك وسطاء محايدون، فالوسطاء لم يتحركوا إلى الآن لشجب ما حدث، بل وجد جارانج كل تشجيع على تعنته وبذلك يتضح أن هؤلاء الوسطاء غير جديرين بالوساطة ولا مؤهلين لحل الخلافات.

كما أن احتلال توريت وتحريرها ليس الأول منذ عام ١٩٥٥، فقد احتلت أول مرة في عهد إسماعيل الأزهري ثم في عهد النميري ثم في عهد الصادق المهدي، وحررت بواسطة حكومة الإنقاذ الحالية عام ١٩٩٢.

ليس الأمر في الاحتلال ولكن أحاديث السلام يجب ألا تطغى على ما يحدث في أرض العمليات حتى لا نؤكل كما أكل الإخوة الفلسطينيون حين وقعوا في شراك أوسلو.■

د. مانع الجهني و العمل الطلابي الإسلامي

بقلم: مصطفى محمد الطحان

فجع العالم الإسلامي بوفاة الأخ الدكتور مانع بن حماد الجهني، الأمين العام للندوة العالمية للشباب الإسلامي وعضو مجلس الشورى السعودي.

ولقد خسر العمل الطلابي في جميع ساحاته الممتدة في أنحاء العالم بوفاته.. أخاً كريماً.. وداعية مرموقاً.. وإنساناً تحسس كل مشكلات العمل الشبابي والطلابي وساهم بجهده في دفع هذا العمل إلى الأمام.. كان يتحرك بهدوء وتواضع فلا تكاد تشعر به إلا من خلال منجزاته الكبيرة التي تقف أمامها متسائلاً: هل يستطيع رجل واحد أن ينجز كل هذا؟

ولابد في هذه المناسبة من التعريف بالحركة الطلابية والشبابية منذ بداية عملها..

لقد عاشت الأمة المسلمة فترة حالكة من تاريخها بلغت ذروتها في حرب عام ١٩٦٧م، التي انتهت إلى الفاجعة التي لم تخرج الأمة منها حتى اليوم.

في هذا الفترة الحالكة سادت القيم الإقليمية، والأفكار الاشتراكية والمواقف الحزبية والثورية على حساب قيم الأمة الأصيلة وتراثها الخالد.. غاب المصلحون في السجون وتناثرت قوى الأمة بين سجين أو طريد.

وفي هذه الأثناء، أنشئ الاتحاد الإسلامي العالمي للمنظمات الطلابية، بعد أربع سنوات من الجهد الدؤوب، قامت به ثلة من كرام الشخصيات المؤمنة العاملة طافت الأقطار الإسلامية، وجمعت القوى الطلابية في اتحاد طلابي عالمي أعلن عن تأسيسه في مدينة آخن بألمانيا الغربية في ١٧ حزيران «يونيو» ١٩٦٩م، - كان الأعضاء ثمانية اتحادات طلابية من إندونيسيا وباكستان ونيجيريا وأوروبا وأمريكا والمغرب والسودان... وبدأت العجلة تدور.

وفي ٢٠ ديسمبر١٩٧٢م، كانت الأمور أكثر وضوحاً... فقد بدأت المملكة العربية السعودية بقيادة الملك الصالح فيصل بن عبدالعزيز - رحمه الله - بالدعوة إلى التضامن الإسلامي... ومن هذا المنطلق وإحساساً بأهمية الشباب والطلاب، كانت الدعوة للمؤتمر الشبابي الأول في الرياض بإشراف وزارة المعارف.

وكنت في هذه الفترة في الأمانة العامة للاتحاد الإسلامي العالمي للمنظمات الطلابية، ولقد قمنا بدور رئيس في الإعداد لقيام الندوة، وكان ينظر باستمرار إلى هاتين المؤسستين باعتبارهما التوأم.. المسؤولين عن العمل الطلابي والشبابي في العالم.

ولقد راعت اللوائح هذا الأمر فأصبح الأمين العام للاتحاد العالمي عضواً في الأمانة العامة للندوة.. كان عدد أعضاء الاتحاد ثمانية كما ذكرنا.. واليوم وصل عدد الأعضاء إلى ثمانين.. وكانت الندوة فكرة وجهداً متواضعاً واليوم أصبحت صرحاً عظيماً.. وشجرة وارفة يستظل بظلها كل عملا طلابي وشبابي في العالم.

ولابد لي من الاعتراف .. أن الأخ الدكتور مانع الجهني من أبرز القيادات في الندوة .. فلم يكن مجرد أمين عام بل كان قائداً فذاً ومفكراً واعياً وعالماً وداعية.. ولقد تحدث عنه زميله الدكتور عبدالقادر طاش فأحسن الحديث.. ولا يعرف الفضل إلا ذوو الفضل.. قال الأخ عبدالقادر: «نعم.. لقد مات الرجل السهل الممتنع».

عادت بي الذكريات إلى أكثر من ربع قرن، وبالتحديد إلى أواخر عام ١٩٧٦ حيث كنا مجموعة من المعيدين الذين ابتعثتهم جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية لتحضير الماجستير والدكتوراه في الولايات المتحدة الأمريكية.

وهناك وفي أحد المخيمات الشبابية التي عقدت في ولاية أوهايو تعرفت على مانع الجهني لأول مرة، كان رجلاً مكتمل الشباب يفيض نشاطاً وحيوية. وبدأنا العمل معاً فقد انتخب هو أول أمين عام لرابطة الشباب المسلم العربي وانتخبت أنا مسؤولاً ثقافياً.

كان مقره الدائم لأكثر من اثني عشر عاماً في مدينة بولمنجتن بولاية إنديانا. كان خلال هذه الفترة ملء السمع والبصر رئيساً للمركز الإسلامي وإماماً للمسلمين وخطيباً وداعية ومعلماً، إضافة إلى نشاطه الطلابي في الرابطة ورحلاته الدعوية في أنحاء أمريكا.

كان بحق (عمدة) بلومنجتن الذي يقصده الجميع. وأتذكر جيداً ذلك اليوم الحزين الذي ودع فيه أهل بلومنجتن (عمدتهم) في أواخر عام ١٩٨٢م بعد أن نال الدكتوراه.

عاد هو إلى المملكة قبل عودتي بعام واحد ولحقته في أواخر عام ١٩٨٣، والتقينا مرة أخرى عندما انضم للعمل متطوعاً في الندوة العالمية للشباب الإسلامي بالرياض، وعملنا معاً في عدة لجان بالندوة.

وقد جمعت شخصية مانع الجهني بين ثلاث سمات:

السمة الأولى: في مجال الفكر كان صاحب مدرسة متميزة عنوانها الوسطية، لقد حارب نزعات الغلو والتطرف دون هوادة، كان دائم التحذير من وقوع الشباب في براثن تلك النزعات، وكتبه ومحاضراته ودراساته كلها شاهدة على ذلك.

وقد اكسبته هذه النزعة الوسطية محبة الجميع إذ يعد بحق من أولئك الذين انعقد عليهم الإجماع وحظوا بالقبول على المستويين الرسمي والشعبي على حد سواء، وكان مقبولاً أيضاً من مختلف التيارات الإسلامية من تقليدية وحديثة، وبذلك كان جسراً رابطاً بين هولاء وأولئك.

السمة الثانية: تركيزه - في المجال التربوي -

د. مانع الجهني - يرحمه الله

على الشباب، فمنذ أن بدأ نشاطه الإسلامي في الولايات المتحدة كان قريباً من الشباب وارتبط اسمه دائماً بالشباب ، فهو من مؤسسي رابطة الشباب المسلم العربي، و قد خدم الشباب في أنحاء العالم من خلال عمله لأكثر من عشرين عاماً في الندوة العالمية للشباب الإسلامي التي حولها برؤيته الثاقبة وعمله الدؤوب من جمعية صغيرة إلى منظمة عالمية تزيد ميزانيتها على ١٠٠ مليون ريال وتسمع عن نشاطاتها في كل مكان تذهب إليه على وجه البسيطة.

أما السمة الثالثة: فهي جهاده - في المجال الدعوي - لتوضيح صورة الإسلام الناصعة وإبراز محاسنه الكثيرة لغير المسلمين، فمنذ وطئت قدمه أرض أمريكا وهو يحمل هم الدعوة إلى الدين الحق، لم يشغله نشاطه بين إخوانه عن الاهتمام بأولئك الذين لم تصلهم دعوة الحق، وهذا مما لا يجتمع إلا للقليل النادر من الرجال.

ومرة أخرى لم تشغله مسؤولياته الجسام في الندوة العالمية عن عشقه الدائم لدعوة غير المسلمين، فقد كان يمارس هذا العشق أينما ذهب ويكتب ويحاضر ويؤلف في هذا الميدان، وكان يرأس منظمتين عالميتين تهتمان بدعوة غير المسلمين هما: المجلس العالمي للتعريف بالإسلام بالمملكة المتحدة، ومعهد التربية والتعليم لدعوة غير المسلمين في شيكاغو نعم إنه الرجل السهل الممتنع، إلى هنا انتهى كلام د. عبدالقادر طاش.

ولا أستطيع أن أزيد على ما ذكره زميل الفقيد.. إلا بكلمات قليلة وهي:

- لقد مضى فقيدنا إلى ربه بعد أن أدى دوراً مميزاً في خدمة دعوته.. فهل نمضي نحن وإخواننا في أنحاء العالم - والكثيرون من غرس يده - على درب الدعوة.. نكمل المسيرة التي قضى الفقيد حياته في خدمتها؟

- وأريد أن أبشر الأمة المسلمة.. وهي في هذه الظروف الصعبة التي تعيشها.. أن غراس الاتحاد الإسلامي العالمي للمنظمات الطلابية.. والندوة العالمية للشباب الإسلامي.. قد استطالت ونمت تشعبت وتؤتي أكلها في كل أنحاء العالم.

تغمد الله الفقيد بواسع رحمته وأسكنه فسيح جناته، ولا نقول إلا ما يرضي الرب: (إنا لله وإنا إليه راجعون) ■

قمة جوهانسبرج ٢٠٠٢م

حرب الهمجية الرأسمالية ضد البشرية

أسفرت قمّة جوهانسبرج ٢٠٠٢م عن بيان ختامي وبرنامج عمل، وكانت قمّة ريو دي جانيرو عام ١٩٩٢م قد أسفرت أيضاً عن بيان ختامي تضمّن ٢٧ بنداً، وبرنامج عمل تضمن ٢٥٠٠ اقتراح، لو نفذت لما كانت هناك حاجة الآن لجمع ستين الف إنسان في جوهانسبورج.. لمعاودة النقاش حول معظم القضايا التي سبق أن دعت قمة ريود جانيرو إلى معالجتها، وشملت أهم مشكلات البيئة والأرض والموارد الطبيعية في ١٢ مجالاً، وهي الاحتباس الحراري، ومشكلة التصحّر، والتنوع الحيوي، وسكان العالم، ومشكلة الفقر، واستهلاك موارد الأرض، وتبدل المناخ، وثقب طبقة الأوزون، وموت الغابات، ونقص المياه، والجفاف، والثروة السمكية.

بون: المجتمع

كان التوصل إلى اتفاقية كيوتو التي تقول بتخفيض نسبة انبعاث الغازات السامة التي تسبب الاحتباس الحراري، ولا سيما ثاني أوكسيد الفحم، بمعدّل ٢,٥٪ حتى عام ٢٠١٢م بالمقارنة مع عام ١٩٩٠م، وقد شاركت الولايات المتحدة الأمريكية التي كانت حصتها من تلك الغازات عالمياً عام ١٩٩٠م حوالي ٢٥٪ (سكانها ٤٪ من سكان العالم) واستجابت الدول الأخرى لشروطها، وهو ما جعل نسبة التخفيض المتفق عليها متدنية، وأوجد أبواباً للالتفاف على الاتفاقية من خلال ما يسمّى حق بيع حصص التخفيض، فإذا كان يحق لموسكو مثلاً أن تصل إلى نسبة ١٠٪ ولم تصل إلا إلى ٨٪ بسبب التدهور الاقتصادي فيها، أمكن أن تشتري واشنطن الفارق بمبلغ مالي، وبحسب هذا الفارق من الحصة المقررة لها، كما لو أنها خفضت نسبة انبعاث الغازات السامة دون أن تفعل ذلك.. رغم هذا فقد انسحبت واشنطن لاحقاً من الاتفاقية، بالأسلوب نفسه الذي اتبعته من خلال المشاركة في المفاوضات حول ميثاق محكمة الجزاء الدولية حتى تضمّن استثناءات عديدة أضعفته انطلاقاً من رغبة أطراف المفاوضات في المشاركة الأمريكية، ثم بعد إضعافه اعتبرت توقيعها الرسمي عليه لاغياً من جديد.

في هذه الأثناء ازداد حجم انبعاث غاز ثاني أوكسيد الفحم عالمياً بدلاً من أن ينخفض بالمقارنة مع عام ١٩٩٠م، واقتصر الانخفاض على بريطانيا وألمانيا، مما أدّى إلى انخفاض مجموع النسبة المئوية للاتحاد الأوروبي، وعلى البلدان الأوروبية الشرقية بما فيها الاتحاد الروسي بسبب الانهيار الاقتصادي، بينما ارتفع في البلدان النامية بما فيها الصين الشعبية - وعلى وجه التحديد في الدول الماضية على طريق التطور الصناعي منها- فازدادت حصتها من ٣١ إلى ٤٠٪، ولكن تبقى الكمية الأعظم حجماً وزيادة هي ما ينبعث من غاز سام في الولايات المتحدة الأمريكية (٧٣٠ طناً) واليابان (١٣٠ طناً) وأستراليا (٨٠ طناً) وكندا (٨٠ طناً) سنوياً.

ويحذّر العلماء - دون جدوى - من السرعة التصاعدية في هذا التلويث المستمر للفضاء الجوي المحيط بالكرة الأرضية، ويشيرون إلى أنّ حجم ثاني أوكسيد الفحم الذي ينطلق إلى الغلاف الجوي حالياً، قد ازداد بنسبة الثلث (فقط) خلال ٢٥٠ عاماً مضت، ولكن يمكن أن يبلغ ضعف حجمه المرتفع حالياً خلال المائة عام القادمة، مع توقع أن تصل نسبة الزيادة إلى ٣٦٪ عام ٢٠١٠م و٥٤٪ عام ٢٠٢٠م، مما يجعل الهدف الموضوع في قمة ريو دي جانيرو حبراً على ورق.

إن مساحة الغابات - التي بدأت تنقرض - تناقصت منذ عام ١٩٩٠م بمعدّل ٢,٤٪، أو ما يعادل ٩٤ مليون هكتار، وانتشار الجفاف شمل في هذه الأثناء بما يعادل مساحة الولايات المتحدة الأمريكية والمكسيك معاً، والانقراض يهدد ١١ الف نوع من الأنواع الحية، منها ما يشمل ٢٥٪ من كافة أنواع الثدييات والزواحف، وعشرين٪ من البرمائيات، وثلث أنواع الأسماك والحيتان، وثُمن أنواع الطيور، رغم اتفاقية الحفاظ على التنوع الحيوي بمشاركة ١٨٣ دولة والتي انبثق عنها «ميثاق قرطاجة» عام ٢٠٠٠م، ولا يسري مفعوله بعد، لعدم وصول عدد الدول التي صادقت عليه (٢٢ دولة) إلى النصاب المطلوب.

هذه الأرقام التي عرضتها الأمم المتحدة على المشاركين في قمة جوهانسبرج لم تكن مجهولة، ولم تتضمّن عنصراً إيجابياً يستحق الذكر سوى أن اتفاقية مونتريال عام ١٩٩٧م للحد من إنتاج المواد التي تزيد «ثقب طبقة الأوزون» اتساعاً، قد بدأت تؤدي مفعولها.

الطاقة والمياه.. بين القمتين

معظم ما تم الاتفاق عليه في «مخطط العمل» في جوهانسبورج، لم يكن في حاجة إلى مؤتمر دولي عملاق، فقد بقي في نطاق العموميات تحت وطأة المساومات، بدءاً بالحديث عن ضرورة حماية الأنواع الحية المعرضة للانقراض، مروراً بالحفاظ على الثروة السمكية، وانتهاء بمكافحة انتشار المزيد من المواد الكيماوية. ويسري هذا أيضاً على مصادر الطاقة البديلة، التي عارضت الدول النفطية إلى جانب الولايات المتحدة الأمريكية واليابان تثبيت هدف محدد بصددها، وواضح أن السبب الرئيس هنا هو الحرص على بقاء موقع النفط الخام كمصدر رئيس للطاقة بغض النظر عن أثره على البيئة، وهو ما يمكن تقدير أسبابه المالية بالنسبة إلى البلدان المصدرة للنفط وقد أصبح معظمها مديناً، بينما يتركز اهتمام واشنطن على أنّ منابع النفط وطرق نقله العالمية، والشركات الكبرى العاملة على هذا الصعيد، جميع ذلك بات يمثل أحد المفاتيح الرئيسة للهيمنة الأمريكية عالمياً، بما في ذلك خوض الحرب لترسيخها، وهو ما أخذ أبعاداً واسعة النطاق منذ نهاية الحرب الباردة. بينما ينطلق الاتحاد الأوروبي من أهداف ثابتة لديه لتخفيف ارتباطه بالنفط الخام.

وكان تقرير الأمم المتحدة لقمة جوهانسبرج قد ذكر أن التحسين المتحقق في ميدان توفير المياه قد اقتصر

على بلدان الشمال خلال السنوات العشرة الماضية، بينما ازداد الوضع سوءاً بشكل ملحوظ في البلدان النامية، وأكّد التقرير أن السبب الرئيس من وراء ذلك هو اتساع هوّة الثراء والفقر. وقد تضاعف عدد المحرومين من مياه نقية حتى وصل إلى مليار ومائة مليون، أي سدس البشرية تقريباً، كما أنّ ضعف هذا الرقم لا يجد منشآت تصريف مياه صحية.

التنمية المستدامة.. والإخفاق الدائم

التنمية المستدامة التي جعلتها قمّة جوهانسبرج عنواناً لها، على أن تشمل قطاعات الماء والطاقة والصحة والزراعة والتنوع الحيوي، لا تمثل تصوّراً جديداً، والأصل فيها أن يتحقق من التنمية ما يكفي للتعويض عمّا يتم استهلاكه من موارد الأرض، وكان أوّل ما بدأ تطبيق ذلك في أواسط القرن السادس عشر الميلادي بإصدار قوانين استهدفت عدم قطع الأشجار للاستفادة من أخشابها، إلا بمقدار ما يتم التعويض عنه عبر زراعة أشجار جديدة. وتردد التعبير مجدّداً أثناء قمة ريو دي جانيرو بطرح تصوّرات تدعو إلى النظر في المشكلات الاقتصادية والاجتماعية والبيئية من حيث تأثيرها المتبادل على بعضها بعضاً والبحث عن حلول لتلك المشكلات على هذا الأساس. ثم أقدمت لجنة تابعة للأمم المتحدة برئاسة جروهالم برونتلاند بوضع تعريف رسمي للكلمة عام ١٩٩٧م يقول: إن التنمية المستدامة هي «التنمية التي تحقق احتياجات الحاضر دون المخاطرة بتحقيق احتياجات أجيال المستقبل».

والواقع أن هذا التعريف يفتقر إلى التوازن الذي يفرضه الخلل الراهن في الحياة البشرية، ليس على صعيد التنمية في بلدان الجنوب، بل على صعيد التنمية المتواصلة منذ عقود عديدة في الشمال، وهذه لا تتحقق على حساب أجيال المستقبل فقط بل على حساب نسبة عظمى من الجيل البشري المعاصر أيضاً، فليس مجهولاً أنّ «أفقر فقراء العالم يسددون فاتورة ما يصنعه الأثرياء من تكاليف» على حدّ تعبير كلاوس توبفر، رئيس هيئة البيئة التابعة للأمم المتحدة ١٩٩٤م.

وتؤكّد المنظمات غير الحكومية في الغرب أيضاً أنّ المسؤولية الأكبر في الخلل القائم عالمياً في الوقت الحاضر تتمثل في الشركات العالمية التي باتت المحرّك الرئيس والمستفيد الأول مما بات يعرف بظاهرة العولمة.

لقد أخفقت قمة جوهانسبرج بالمقياس الذي وضعه لها المبعوث الخاص لأمانة الأمم المتحدة، جان برونك، وهو يقول بضرورة التوصل إلى اتفاق، وبأنه «لا قيمة لاتفاق لا يتضمن أهدافاً عملية قابلة للتنفيذ ضمن مخطط زمني واضح».. وهذا بالذات ما أخفقت أربعة مؤتمرات تحضيرية في تحقيقه، كما أخفقت لقاءات المندوبين، فالوزراء، فرؤساء الدول والحكومات في الوصول إليه.

ممارسة الاستبداد المالي

كان الإخفاق محتماً لأنّ الدول الغربية المسؤولة عن هوة الثراء والفقر والمسؤولة بالتالي عن المآسي المرتبطة بها، لا تريد تغيير سياساتها ولا تعمل من أجل ذلك، وما زالت الأزمة الأكبر هي أزمة الإنسان الذي يصنع القرار فيها، ولهذا فالذي يجب تغييره هو «سلوك الإنسان» على حدّ تعبير نيتين ديساي، الأمين العام لقمة جوهانسبورج، فهذا السلوك الاجتماعي هو «الذي أوجد نظاماً عنصرياً عالمياً، فأصبحت آلام المليارات من البشر تفرض الردّ الواجب على هذا النظام العنصري مثلما كان موقف شعوب العالم من النظام العنصري في جنوب إفريقيا»، كما قال رئيسها الحالي تابو مبيكي في افتتاح المؤتمر.

إنّ مشكلة الخلل في الأوضاع الدولية تكمن أولاً وأخيراً فيما يمكن وصفه بنظام الاستبداد المالي الذي نشأ بتخطيط دولي بعد الحرب العالمية الثانية، وأصبح في هذه الأثناء من أسباب ترسيخ الثراء من جهة والفقر من جهة أخرى، مع ما يترتب على ذلك من تبعيات وارتباطات سياسية واقتصادية وعسكرية واجتماعية. فلا يزال ١٥٪ من سكان الأرض يسيطرون على أكثر من ٨٠٪ من ثروات العالم، وارتفعت نسبة المعاناة من الفقر فباتت تشمل مليارين وثمانمائة مليون نسمة يعيشون من دخل دون الدولارين في اليوم الواحد، ومنهم مليار ومائة مليون في فقر مدقع أي دون الدولار الواحد يومياً، ومنهم ٨٠٠ مليون نسمة يعانون من نقص التغذية، ومن هؤلاء ١٥٠ مليون طفل.

مكافحة الفقر

هذا الخلل في الأوضاع البشرية العالمية لم ينشأ اعتباطاً، وإذا كان هناك من يشكّك في أن الأسلوب الذي تقرر بعد الحرب العالمية الثانية للتعامل مع العلاقات المالية الدولية عبر صندوق النقد الدولي والمصرف المالي العالمي، لم يستهدف من البداية تركيز الثروات في نطاق مجموعة دول الشمال على حساب دول الجنوب، فإن ما لا ينبغي أن يكون موضع تمويه في الوقت الحاضر، هو أن السياسة الغربية الحالية المتبعة، لا تستهدف تحقيق «مكافحة الفقر» كما تقول الشعارات في المؤتمرات الدولية، كمؤتمر «الألفية» في الأمم المتحدة الذي اعتبر تخفيض عدد الفقراء في العالم إلى النصف عام ٢٠١٥م هدفاً دولياً ملزماً.

ليست مكافحة الفقر هي الهدف الحقيقي في الدول الصناعية وإن زعمت ذلك، إنّما هو ترسيخ الفقر، فهذا ما بات هدفاً لها، فمن خلاله يأتي تثبيت أركان الاستبداد المالي القائم دولياً، وقد بات أخطر مما مضى، وأسرع تطوراً وانتشاراً نتيجة فتح مزيد من الأبواب في وجهه تحت عنوان العولمة في الدرجة الأولى. والشواهد على أنّ الخلل القائم وازدياده مقصود وليس اعتباطياً عديدة جداً، ومتوالية لا تنقطع، منها على سبيل المثال دون الحصر:

١- تحدثت الدول الصناعية في أكثر من قمة لها منذ عام ١٩٩٨م على جدولة الديون وإلغاء بعضها لصالح أفقر دول العالم، وتم ذلك بما وصل إلى أقل من ٦٠ مليار دولار في هذه الأثناء (بشكل فعلي وفي صيغة وعود تنتظر التنفيذ) ولكن مديونية الدول النامية ارتفعت ما بين عام ١٩٩٢م وعام ٢٠٠٢م بنسبة ٣٤٪، إلى أكثر من ٢٠٠٠ مليار دولار.

٢- حتى في الميادين التي تبدو بعيدة عن «لعبة المال» وسيطرته على صناعة القرار، مثل «مكافحة مرض نقص المناعة الذاتية»، لا يقتصر الأمر على امتناع الدول الصناعية حتى الآن عن العمل الجاد (مثلاً) من أجل توفير ما توصلت شركاتها إليه من أدوية لتوفيرها بأسعار مناسبة في القارة الافريقية، بل على النقيض من ذلك كما يقول لاورنتي، مدير قسم الشؤون السياسية في «الرابطة الأمريكية لدعم الأمم المتحدة والمواطنين الأمريكيين» بدأت الحكومة الأمريكية تعيد النظر في الدعم المالي الرسمي للمنظمات غير الحكومية التي شاركت في مؤتمر لشبونه الدولي لمكافحة وباء نقص المناعة المكتسبة، واتخذت مواقف متناقضة مع مواقف واشنطون.. وهذا ما يهدّد الآن أكثر من مائة منظمة غير حكومية أيضاً، شاركت في قمة جوهانسبرج وكانت مواقفها متناقضة مع موقف الحكومة الأمريكية.

٣- لم يكن قد مضى أسابيع على إعلان الرئيس الأمريكي جورج بوش في مؤتمر مونتيري الدولي حول سياسة التمويل والتنمية، بأن حكومته ستمارس سياسة «تعزّز الأمل لدى الفقراء والشعور بالمسؤولية عند الأغنياء».. عندما كانت «الخطوة الأولى التي أعطاها دليلاً على صدق وعوده» أنّه أقدم على سحب الحصة المالية الأمريكية في تمويل صندوق سكان العالم، التابع للأمم المتحدة.

٤- الدول الصناعية جميعاً تبنّت «حرية التجارة» وعملت على تأسيس منظمة التجارة الدولية عام ١٩٩٤م، ولكن لم تتمّ إزالة الحواجز التجارية والجمركية عموماً إلا في وجه البضائع الصناعية والاستثمارات الغربية داخل الدول النامية، وبقيت أهم المنتجات في البلدان النامية وفي مقدمتها المزروعات والمنسوجات، تواجه «منافسة» شديدة من جانب الدول الصناعية داخل أسواق البلدان النامية نفسها، وفي البلدان الصناعية، والسبب هو أنّ هذه البلدان تنفق سنوياً ٣٥٠ مليار دولار، أي أكثر من سبعة أضعاف ما تقدمه على شكل قروض تسميها «مساعدات إنمائية» على دعم المزروعات فيه، لتكون أسعارها منخفضة، دون الأسعار «الزهيدة» للإنتاج في البلدان النامية نفسها.

إن ما لا ينبغي أن يغيب عن الأذهان في تقويم المؤتمرات الدولية، هو أنّ السياسة التي تنشر الفقر وترسخه، وتعطي القوى المالية الغربية مواقع التحكّم بمصائر البشرية، ليست نتيجة خطأ يُرتكب، أو جهل غير مقصود، أو موازنة مصالح بالمعنى المشروع للكلمة، إنّما هي نتيجة تخطيط ودراسة أو هي من قبيل الجريمة التي ترتكب بحق المليارات من البشر عن سابق إصرار، وذاك مما عبّرت عنه أويلاريا سيماموجابي من منظمة «معهد الحضارات» في زامبيا وهي تقول في قمة جوهانسبورج:

«إنني أجد هذا خداعاً محضاً، لا تأتوا إلينا هنا في إفريقيا التي تعاني من الفقر على كل حال لتقولوا إن علينا ألا ندعم الزراعة لدينا بالمال الحكومي، فأنتم من تصنعون ذلك في بلادكم، التي تتمتع بأوضاع اقتصادية أفضل بكثير، وعلى دول الشمال إذن أن تتوقف عن ممارسة هذه اللعبة المزدوجة، فأنتم تمارسونها ونحن الذين نعاني منها».■

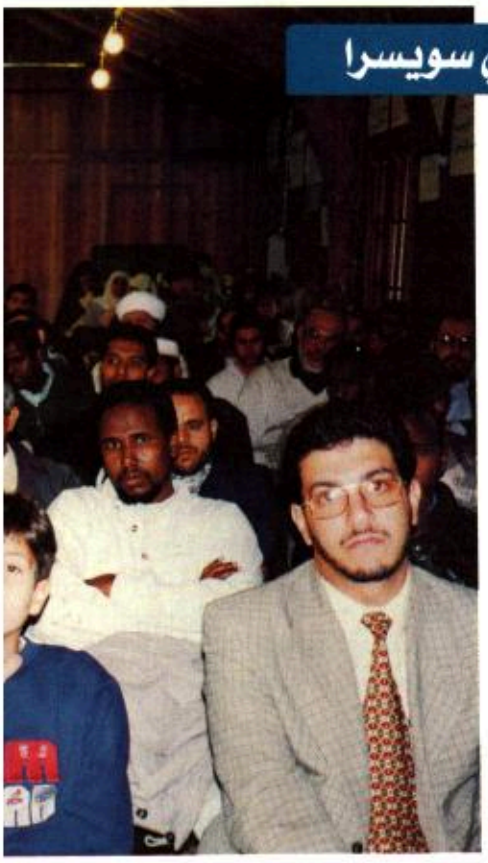

بمبادرة من كلية الشريعة بدولة الكويت ورابطة مسلمي سويسرا

مؤتمر دولي يبحث:

المسلمون في أوروبا.. آفاق وآمال

د.فايزة الخرافي: تجربة تدفعنا إلى المزيد

تحت عنوان: «المسلمون في أوروبا، آفاق وآمال، انعقد المؤتمر الدولي الأول يومي السبت والأحد ١٧- ١٨ من أغسطس عام٢٠٠٢م بمدينة جنيف بسويسرا برئاسة الدكتورة فايزة محمد الخرافي، مديرة جامعة الكويت، وبرعاية معالي الشيخ أحمد الفهد الصباح، وزير الإعلام الكويتي، واستضافة كريمة من الحكومة السويسرية، وحضور السيدة ليليان موري باسكيه، رئيسة البرلمان الوطني الفيدرالي، والسيد لورواه مونيتو نائب رئيس حكومة جنيف، Vice وبتنظيم كل من كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة الكويت، ولجنة العلاقات برابطة مسلمي سويسرا.

شكل المؤتمر لفتة واعية من جانب جامعة الكويت - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - على مستوى الظروف الراهنة للأقليات المسلمة في الغرب، وعلى مستوى الجالية الإسلامية في سويسرا خصوصاً، وفي أوروبا عموماً، وعلى مستوى المحاور التي تناولها المؤتمر وعلى مستوى المجتمع السويسري.

على مستوى الظروف الراهنة للأقليات المسلمة في الغرب

كان لدولة الكويت شرف المشاركة في المبادرة بالاهتمام بقضايا المسلمين المقيمين في المجتمعات الغربية والجلوس إليهم والاستماع إلى وجهات نظرهم في القضايا التي تشكل همهم الأكبر، والتنسيق مع مؤسساتهم الإسلامية العاملة، وخاصة بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر.

على مستوى الجالية الإسلامية

يعتبر المسلمون في سويسرا كما في البلدان الأوروبية الأخرى أقلية دينية، تعيش في مجتمع غير إسلامي، فهم مرتبطون مع سكان البلد بحكم المواطنة، وهم في الوقت نفسه مطالبون بالولاء وصفاء الانتماء مع باقي العالم الإسلامي بحكم الانتماء إلى الإسلام.

وحقيقة هذين الارتباطين يجب أن تكون في غاية الوضوح والدقة، حتى لا يفهم الانتماء الديني والعقدي إلى الإسلام على أنه انتماء جغرافي وسياسي لهذا البلد أو غيره، ويطغى هذا الانتماء على مستحقات المواطنة في هذا البلد، وفي الوقت نفسه يجب ألا يطغى الاندفاع لطلب المواطنة والسعي في الاندماج على

نيو شاتل: جمال الخطيب

مقتضيات الانتماء إلى الإسلام، فينسلخ المسلم - لا قدر الله تعالى - من إسلامه، ويفرط في هويته وتميزه الثقافي والحضاري ويتنكر لأمته.

لقد تعمقت هذه النبذة في غياب شعور الأقلية المغتربة بواجب الدعم والمعونة والنصرة المعنوية والمادية لقضاياها وحقوقها ومؤسساتها من طرف كثير من البلدان الإسلامية، بل إن بعض الدول الأوروبية يستند في معاملاته حيال الحريات إلى بعض القوانين المكبلة للحريات في بعض الدول العربية مثل قضية الحجاب.

فقد كان انعقاد المؤتمر - وبمشاركة رسمية وتعاون وتنسيق بين رابطة مسلمي سويسرا وكلية الشريعة والدراسات الاسلامية بجامعة الكويت - مبعث أمل للجميع، بعث في نفوس المسلمين التفاؤل بالمستقبل الواعد للإسلام والمسلمين في هذه الديار.

على مستوى المحاور التي تناولها المؤتمر

تناول المؤتمر المحاور التالية:

الجانب الإعلامي، والدعوي، والحواري، والجانب التربوي، والأسري، والجانب الفقهي، والتشريعي، وهي محاور أساسية في حياة المسلمين المقيمين في الغرب، يحتاجون فيها الى ترشيد وتوجيه ونصح، وقد كان لمناقشات الحاضرين التي خصص لها المؤتمر الحظ الأوفر، دور في تلاقح الافكار، وتبادل الخبرات، والتعرف عن قرب على المشكلات والتحديات التي يواجهها المسلمون في الغرب.

على مستوى المجتمع السويسري: كما هو الشأن في بقية الأقطار الأوروبية كثير من السويسريين لا يعرفون عن الإسلام إلا ما تردده وتصوره وسائل الإعلام من قطع مجزأة ومشوهة. وبعضهم يحقد على الإسلام ويعتبره خطراً يهددهم، ومنهم من ترسخ في ذهنه تصور عن الإسلام صنعته أحداث معينة وطبعته بطابعها التاريخي أو العقدي مثل الحروب الصليبية، وآخرون يحذرون من الإسلام كتحذيرهم من كل دين، لما خلفته الكنيسة من اضطهاد وتصفية وقهر.

زد على ذلك أن سلوكيات كثير من المسلمين أو من المنتسبين إليه في أوروبا تساهم إلى حد كبير في تشويه صورة الإسلام، وتدفع إلى التخوف من وجود المسلمين، بالإضافة إلى ما يحدث في البلدان الإسلامية، وما له من تأثير سلبي في قبول الإسلام بصفائه، ووضوحه، وعالميته.

أما على المستوى الرسمي، فبالرغم من التعامل الحضاري الذي تمارسه السلطات الفيدرالية، وبالرغم من المساحات الشاسعة من الحريات التي تستوعب كل الأديان والثقافات، إلا أن ذلك لم يرق إلى درجة الاعتراف بالدين الإسلامي.

لقد كان المؤتمر خطوة متقدمة في العلاقة بين السويسريين والمسلمين، ومبعثاً للارتياح والطمانينة، لجهود المسلمين ومساهمتهم الإيجابية والمسؤولة في بناء هذا المجتمع والاهتمام بقضاياه المختلفة، والابتعاد عن ديمومة المطالبة بالحقوق دون القيام بالواجبات التي يمليها علينا ديننا الإسلامي تجاه هذا المجتمع. بالإضافة إلى تزايد عدد المسلمين في سويسرا، مما يدفع بالسلطات إلى الوقوف بجدية عند هذا الأمر ومعالجته معالجة قانونية تفضي إلى الاعتراف بالدين

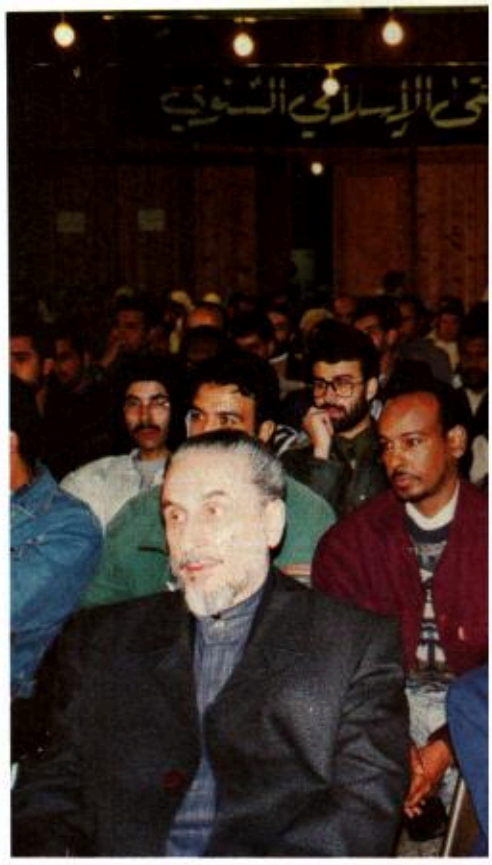

الإسلامي وتمكين الأقلية المسلمة من كامل حقوقها التي يكفلها القانون السويسري نفسه.

بعد فعاليات المؤتمر سألنا الدكتورة فايزة الخرافي عن انطباعها الدولي الأول فأجابت بأنها سعيدة بالنتائج التي حققها على كل المستويات، وهي نتائج تدفع بالجامعة إلى مزيد من الأنشطة المماثلة في المستقبل.

وقال د. محمد الطبطبائي عميد كلية الشريعة والدراسات الاسلامية بجامعة الكويت: إنه فخور لما حققه المؤتمر من تواصل وتقارب بين الأقلية المسلمة في الغرب، وبين الأمة الإسلامية من جهة، وبين المسلمين والغرب من جهة أخرى، عبر الحوار والاستماع إلى الآخر دون أحكام مسبقة، وهي فرصة للمسلمين ليعرضوا وجهات نظرهم في القضايا العالمية المختلفة، وقد تم تحقيق ما كنا نطمح إليه، مما يدفعنا إلى مواصلة هذه المؤتمرات في المستقبل إن شاء الله تعالى.

أما د. محمد كرموص - رئيس رابطة مسلمي سويسرا - فأشار إلى أن الأهداف التي تحققها مثل هذه المؤتمرات تتمثل في:

- بعث الطمأنينة لدى المجتمع السويسري من الوجود الإسلامي، وتغذية رغبة المسلمين في التعايش السلمي في كنف تعدد الثقافات والتعاون مع باقي شرائح المجتمع، والحفاظ على أمن البلاد واستقرارها، ومقومات ازدهارها وأمنها.

- المشاركة الجادة والمتميزة مع غيرنا في مكافحة الآفات الاجتماعية والتربوية، كالمخدرات والرذيلة، والعنصرية، والبطالة، وغير ذلك.

- الدفاع عن قضايا المسلمين العادلة، وتأليف الصفوف لنصرتها، والنفاذ إلى الرأي العام بانتهاج الأسباب والوسائل التي تكفلها البلد.

- دعم الحوار الإسلامي المسيحي والاستفادة منه في علاقاتنا.

- مد جسور التعارف والتعاون والتكامل بين أوروبا والعالم الإسلامي.

وقال: إن هذا المؤتمر فرصة لحث المسلمين على القيام بدورهم الحضاري المنوط بهم، وتقديم الإسلام لهذا المجتمع تقديماً يوافق تعاليمه السمحة فيما يخص التسامح والصبر والإيجابية.■

د. محمد الطبطبائي:
خطوة للتقارب بين مسلمي أوروبا والغرب من جهة.. والتواصل مع الأمة الإسلامية من جهة أخرى

د. محمد كرموص:
يسهم في مد جسور التعارف والتعاون بين أوروبا والعالم الإسلامي

توصيات المؤتمر

١ - الإنسان هو هدف الإسلام الأول، وقد كرّمه الله تعالى بالإسلام، فجعل الأصل حرمة دمه، وماله، وعرضه، ومن هنا كان مصطلح الإرهاب غريباً، لا علاقة له لا بالإسلام، ولا بأهله، بل يمقته، وينكره لأنه دين الرحمة والأمان، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين ﴿١٠٧﴾﴾ (الأنبياء).

٢ - منهج المسلمين، هو كتاب الله عز وجل، وسنة نبيه محمد ﷺ، وبهما يسير ويهتدي لمواجهة كل ما يعتريه في الحياة.

٣ - نجاح المسلمين في هذه المرحلة يكمن في نبذ الخلافات والعصبيات والتعاون على البر والتقوى، امتثالاً لقول الله تعالى: ﴿واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا﴾ (آل عمران:١٠٣).

٤ - الاعتزاز بالدين ومحبة الخير للناس جميعاً، وتقديم النصح لهم مع احترام المسلمين وغيرهم من الناس، عملاً بقول الله عز وجل: ﴿لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي﴾ (البقرة:٢٥٦). و قوله تعالى: ﴿لكم دينكم ولي دين ﴿٦﴾﴾ (الكافرون).

٥ - تقوم العشرة بين الزوجين في الإسلام على المودة والرحمة، واعتبار كل منهما أحق بالرعاية، دون التفريط في حقوق الوالدين. لقوله عليه الصلاة والسلام: «خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي».

٦ - الأولاد هبة الله تعالى للوالدين وثمرة للزواج الكريم، وهم أمل المستقبل، ورواد الغد، كفل لهم الإسلام حقوقاً عديدة فعلى الوالدين توفير حاجاتهم المادية والمعنوية، وحمايتهم من الانحراف بتعليمهم أحكام الإسلام، وتنشئتهم على حب الله تعالى، وحب رسوله ﷺ.

وتتضاعف هذه المسؤولية على الوالدين اللذين يعيشان في الغرب، نظراً للتحديات المطروحة في الغرب، سواء الاجتماعية أو الأخلاقية.

٧ - اختلاف المسلمين في فروع المسائل الفقهية أمر تقتضيه طبيعة التشريع الإسلامي، مما يستوجب على المسلمين التعامل معه بروح التسامح و الاحترام.

٨ - التوصل للأحكام الشرعية للمسلمين في أوروبا يكون من خلال الدراسات المتخصصة التي تراعي أحوال المسلمين وظروفهم.

٩ - على المسلم - خصوصاً في الغرب - أن يكون قدوة حسنة في تصرفاته، وأقواله، ومحترماً لقوانين البلد المضيف الذي يعيش فيه، وأن يكون سفيراً صالحاً لإسلامه، وأن يحذر من أن يكون منفراً عن الإسلام.

١٠ - كما يوصي المؤتمر بدعم المشاريع الخيرية في أوروبا، من بناء المساجد، والمراكز الإسلامية، التي تخدم المسلمين، ويحث الدول الإسلامية والمؤسسات الحكومية والأهلية على توفيرها حتى يتمكن المسلمون من أداء شعائرهم الدينية على أحسن وجه.■

سياسة الإسلام في البناء:

فهم دقيق وإيمان عميق وصبر بغير حدود

بقلم: الشيخ
مصطفى مشهور (*)

إن المواد الأساسية في البناء والتكوين تتمثل في: إيمان يتعدى حدود الحياة الأرضية حتي يتصل بالله.. وصبر على كل أنواع البلاء والفتن لا يتقيد بزمن

من الظواهر التي تستوقف النظر في تكوين أمة الإسلام وبنائها أن المجموعة التي التفت حول النبي ﷺ وكانت النواة للأمة الإسلامية، كانت صورة معبرة لجميع الطوائف والطبقات، فيهم الشريف الغني كابي بكر، وعبدالرحمن بن عوف، والعبد كعمار بن ياسر. والمرأة الشريفة كخديجة، والأمة كزنيرة والهندية، والمتقدمون في السن كياسر وزوجه، والأحداث كعلي بن أبي طالب، والرومي كصهيب، والفارسي كسلمان، والحبشي كبلال رضي الله عنهم جميعاً، فهذه المجموعة لم تجتمع على الطبقة أو السن، أو الجنس، أو القوم، وإنما جمعتها العقيدة ولا شيء غير العقيدة، وصورة هؤلاء تدل على أن الإسلام من أول أمره كان عالمياً يجمع ولا يفرق، ويعبد الناس جميعاً لربهم، ولا يقف أبداً عند حدود اللون أو الجنس أو المركز الاجتماعي أو الطبقي ﴿إِنْ هُوَ إِلاَّ ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ (١٠٤)﴾ (يوسف).

وإن الملاحظ أيضاً أن دعوة الإخوان المسلمين المستمدة من الإسلام قلباً وقالباً، فكراً وتصميماً وتخطيطاً وهدفاً وغاية هي هي صورة مضيئة للجماعة الأولى، ففيها جميع المستويات المختلفة: الأستاذ الجامعي والطالب والموظف والعامل، والتاجر، والأبيض والأسود والغني والفقير والصغير والكبير، والفتاة والأم، اجتمع هؤلاء جميعاً حول عقيدة التوحيد وعلى العمل للإسلام ونصرة الحق، يربطهم الإيمان ويدفعهم إلى الجهاد والمجاهدة في الله وحده، واليقين بالدار الآخرة، والاتباع لسيد الخلق ﷺ.

إن أصحاب النبي ﷺ تعرضوا لمحن وابتلاءات وحروب نفسية واقتصادية ومقاطعة كاملة من قريش، وصب الكفار أنواعاً من العذاب على كل مسلم ومسلمة يرونه يؤثر فيه.

يقول ابن هشام عن المستضعفين: «وكان أبو جهل الفاسق يغري بهم الرجال من قريش، إذا سمع أن الرجل قد أسلم، له شرف ومنعة، أنّبه وأخزاه، وقال له: تركت دين أبيك وهو خير منك، لنسفهن دينك، ولنقبحن رأيك ولنضعن شرفك، فإن كان تاجراً، قال والله لنكسدن تجارتك، ولنهلكن مالك، وإن كان ضعيفاً ضربه وأغرى به».

صبر بغير حساب

ولقد خاض المسلمون الأول معركة الصبر وتعرضوا لأعتى المحن ولا يمتلكون إلا سلاح الإيمان، وصدقت الآية القرانية ﴿وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا (١٩)﴾ (الجن).

ونحن نعلم جميعاً حجم البلاء الشديد والعذاب الذي كان يقع على أصحاب رسول الله ﷺ والذي يصفه ابن عباس رضي الله عنهما فيقول: «كانوا يضربون أحدهم ويجيعونه، ويعطشونه، حتى ما يقدر أن يستوي جالساً من شدة الضر الذي نزل به» ابن هشام.

ويقول أيضاً: «إن عمر بن الخطاب - قبل إسلامه - كان يضرب جارية بني مؤمل، ويعذبها لتترك الإسلام، حتى إذا ملّ قال: أعتذر إليك، إني لم أتركك إلا ملالة، فتقول له «كذلك فعل الله بك» فانظر كيف كانت قوة عمر كلها وطاقاته مسخرة لضرب امرأة مسكينة لا حول لها ولا قوة؟

وأعداء الإسلام في كل زمان ومكان على يقين في قرارة أنفسهم باستقامة المؤمنين وأمانتهم ونزاهتهم، وأنهم أفضل منهم سيرة، وأنقى منهم سريرة، لكن الجحود والحسد والجمود على العقائد الضالة، هو الذي يحملهم على محاربتهم، وتدبير الكيد لهم، والتآمر عليهم، ووضع العقبات في طريقهم ما استطاعوا إلى ذلك سبيلاً.

ولم يكن الصحابة على علم بمدة هذه المحن، والنبي ﷺ لا يعدهم بسرعة كشفها وإنما يمر على آل ياسر وهم في العذاب فيقول: «صبرا آل ياسر لا أملك لكم من الله شيئاً، إن موعدكم الجنة».

فليس بين الرسول وبين هؤلاء المستضعفين، لقاء قريب في منصب من مناصب الحكم، أو عرض من عروض الدنيا الزائلة، وإنما المحنة تصهر النفوس وتنقيها من الخبث، وتميز المعدن النفيس من المعدن الخسيس، وشتان بين الصنفين ﴿أَفَمَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَ اللَّهِ كَمَنْ بَاءَ بِسَخَطٍ مِّنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ (١٦٢)﴾ (آل عمران). ويقول سبحانه: ﴿مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِن رُّسُلِهِ مَن يَشَاءُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَإِن تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ (١٧٩)﴾ (آل عمران) ويقول سبحانه: ﴿وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَ بَعْضَكُم بِبَعْضٍ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ (٤)﴾ (محمد) ويقول سبحانه: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ (٣١)﴾ (محمد).

إن النبي ﷺ لم يوزع عليهم أموالاً ولم يقدم لهم هدايا، لا شيء من ذلك كله إلا العقيدة والصبر على تكاليفها، واللقاء في الجنة. ولقد أمره الحق تبارك وتعالى أن يصارحهم في وضوح ﴿قُل لاَّ أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَتَّبِعُ إِلاَّ مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ (٥٠)﴾ (الأنعام). إن هؤلاء الأبطال كانت لهم عزمة واحدة، أولها هنا في الدنيا بما فيها من بلاء وعذاب، وآلام، وسلاحها الإيمان والصبر الجميل والنفس الطويل، الذي لا يعرف حدوداً، وآخرها هناك، عند رب كريم، في مقعد صدق عند مليك مقتدر، عند رب لا تضيع عنده الودائع ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٧)﴾ (السجدة). إنهم لم يحددوا لله وقتاً للنصر، ولم يربطوا إيمانهم بعهد أو زمن، ولهذا أكرم الله هذا

(*) المرشد العام للإخوان المسلمين

الصنف وجازاه أكرم الجزاء فقال ﴿إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب (١٠)﴾ (الزمر).

أما المعسكرات الأخرى التي تعادي الحق وأهله، فاليقين قائم عند المؤمنين بنهايتها وضعفها وتفككها، ويتنزل القرآن من السماء على قلب سيد المرسلين واضحاً ﴿إن الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم ولهم عذاب الحريق (١٠) إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات تجري من تحتها الأنهار ذلك الفوز الكبير (١١) إن بطش ربك لشديد (١٢) إنه هو يبدئ ويعيد (١٣) وهو الغفور الودود (١٤) ذو العرش المجيد (١٥) فعال لما يريد (١٦)﴾ (البروج) ويقول سبحانه: ﴿لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد (١٩٦) متاع قليل ثم مأواهم جهنم وبئس المهاد (١٩٧)﴾ (آل عمران) ويقول سبحانه: ﴿ثم إن ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ثم جاهدوا وصبروا إن ربك من بعدها لغفور رحيم (١١٠) يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها وتوفى كل نفس ما عملت وهم لا يظلمون (١١١)﴾ (النحل).

إن المواد الأساسية في البناء والتكوين هي الإيمان والصبر، إيمان يتعدى حدود الحياة الأرضية، حتى يتصل بالله في الأول والآخر، وصبر لا يتقيد بزمن يطول أو يقصر، ثم هو صبر على كل أنواع البلاء والفتن، لقد كان الامتحان لتخريج نماذج من الإيمان والصبر تظل ترسل أنوارها هداية للعالمين حتى تقوم الساعة، ولا بد في عالم الدعوات من أن يُختبر الأفراد، وتبرز حقائقهم ويمحص إيمانهم، فإذا خرجوا من المحنة رجالاً أبراراً فتح الله أمامهم الأبواب المغلقة، واستجابت لهم الأمم وأصبحوا أهلاً لأن يأتمنهم الله على رسالته ودعوته ﴿الذين يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون أحداً إلا الله وكفى بالله حسيبا (٣٩)﴾ (الأحزاب ويقول: ﴿وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون (٢٤)﴾ (السجدة).

ولا يعرف حقيقة الابتلاء والصبر عليه إلا من مر به وعاش أيامه وليالية، ووصفه لا يغني عنه بحال من الأحوال، وإن صرخة الأم على ولدها أو دمعة مظلوم لأشد تأثيراً في النفس عشرات المرات من قصائد الشعراء، وأصوات الخطباء. ولقد لفحت الإخوان نيران البلاء، وأحسوا حرارته فتقدموا إليه وعاشوه أياماً وليالي، بل عشرات السنين، ورددوا قول الحق سبحانه: ﴿فاصبر إن وعد الله حق ولا يستخفنك الذين لا يوقنون (٦٠)﴾ (الروم) وقوله تعالى ﴿أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون (٢) ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين (٣)﴾ (العنكبوت)، ولقد تقدم المؤمنون في عهد فرعون في عزة وكبرياء ﴿قالوا لن نؤثرك على ما جاءنا من البينات والذي فطرنا فاقض ما أنت قاض إنما تقضي هذه الحياة الدنيا (٧٢)﴾ (طه:٧٢).

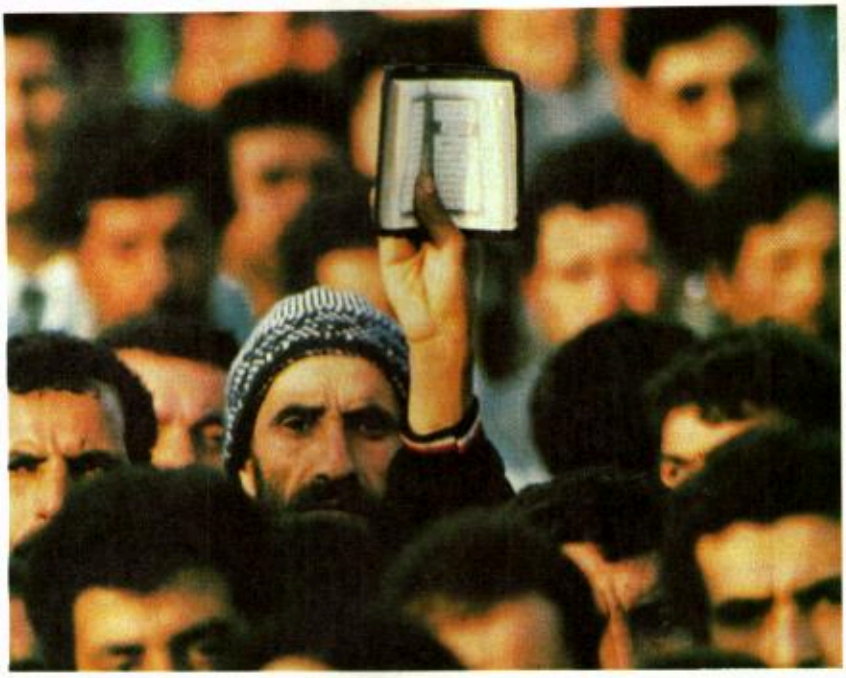

والناس قبل الإيمان، ومن غير الإيمان، يعطون البشر أكثر من حقهم كثيراً من الصفات والنعوت، ويعتمدون عليهم كثيراً، ولقد دخل السحرة على فرعون وهم يطمعون في المناصب والأموال، ولقد ساوموه وهو في أشد الحاجة إليهم. قال تعالى ﴿وجاء السحرة فرعون قالوا إن لنا لأجرا إن كنا نحن الغالبين (١١٣) قال نعم وإنكم لمن المقربين (١١٤)﴾ (الأعراف)، لقد رأى السحرة آمالهم معلقة بهذا الرجل وبهذه الأوضاع من الحكم الفاسد الظالم، فلما آمنوا تجلت لهم هذه الأوضاع، هباءً وتراباً، ورأوا فرعون كائناً هزيلاً زائلاً، وصائراً إلى تراب، وكل من معه من المنافقين والدجالين، وعلموا أنهم سيعرضون على ربهم في يوم تذهل فيه كل مرضعة عما أرضعت، وتضع كل ذات حمل حملها، وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد، فاحتقروا هذه التفاهات التي كانوا يحرصون عليها، وأين منزلتها في حساب يوم القيامة؟ لقد ارتفعوا هم إلى قمة عالية من قمم الإيمان حين تجردوا لربهم فكان قولهم: ﴿فاقض ما أنت قاض﴾ (طه:٧٢)، يقول ابن عباس - رضي الله عنهما - «لقد أصبحوا سحرة وأضحوا مؤمنين وأمسوا شهداء، يرتعون في رياض الجنة».

لقد هانت وذلت حياة يحجب المرء فيها عن ربه، إن هذه القمة لابد أن يرتفع إليها المؤمنون في كل عصر من العصور، وقد ارتفع إليها المؤمنون الأول من أصحاب محمد ﷺ ومن مستواها الرفيع نتلقى قول بلال: «أحد أحد، والله لا أدنس لساني بكلمة الكفر، بعد أن طهره الله بالإيمان» وهو في ميدان العذاب والألم ورمضاء مكة، والحبل المربوط في عنقه، والجوع والعطش، والسخرية من حوله والسياط التي تلهب جسده، هو بكل هذا أسعد المؤمنين وأعز المؤمنين، وأقوى من طواغيت قريش، لأنه عرف الطريق إلى الخلود، إلى جنة عرضها السموات والأرض، يقول الإمام علي كرم الله وجه: «كل نعيم دون الجنة حقير، وكل بلاء دون النار عافية»، ويقول: «لا شرف أعلى من الإسلام، ولا كرم أعز من التقوى».■

في عالم الدعوات لابد من اختبار للأفراد يبرز حقائقهم ويمحص إيمانهم.. فإذا خرجوا من المحنة رجالاً أبراراً فتح الله أمامهم الأبواب المغلقة وأصبحوا أهلاً لأن يأتمنهم الله على رسالته

لا يعرف حقيقة الابتلاء والصبر عليه إلا من مر به وعاش أيامه وليالية.. ولقد لفحت نيرانه الإخوان فتقدموا إليه وعاشوه ليالي مرددين قول ربهم ﴿فاصبر إن وعد الله حق ولا يستخفنك الذين لا يوقنون (٦٠)﴾

الوثنية المادية في الغرب المعاصر

من هنا يستمد النظام الدولي الجديد مفاهيمه:

في ظل نسبية الأخلاق أصبح كل مجتمع هو قانون ذاته والتعليم الوحيد الذي يجب مراعاته: كن حريصاً على ألا تُضبط متلبساً!

د. محمد رشاد خليل (*)

قلنا فيما سبق إن الغرب لم يعرف في تاريخه قط منهج النبوات، وإن الدين المنزل لم يصل إليه بطريقة صحيحة قط، وإن رسالة المسيح عليه السلام وصلت إليه بعد تحريفها وإدخال العناصر الوثنية فيها، ثم أضاف إليها من وثنياته ما جعلها ديانة وثنية.

ونريد في هذا المقال أن نبين أن حضارة الغرب الحديث هي حضارة وثنية، بل إنها هي أسوأ أنواع الوثنيات، وأكثرها انحطاطاً وأشدها خطراً على الإنسانية كلها، وذلك لأنها امتلكت من أسباب القوة مالم يتح عشر معشاره لكل وثنيات الأرض السابقة مجتمعة.

وأنا أعلم أن وصف الحضارة الغربية الحديثة بالوثنية قد يكون غريباً على آذان ألفت أن تسمع عن عصور هذه الحضارة أنها: عصر العقل وعصر العلم وعصر التكنولوجيا، وعصر الديمقراطية، وعصر الحقوق الإنسانية.. إلى آخر هذه المنظومة.

ولعل دعاة التنوير في بلادنا الإسلامية يحسبون أن الذي يكتب هذه الكلمات إنسان يعيش في الكهوف أو في الجبال، لم يركب الطائرة ولم يسمع بها إلا حينما جاءت فصبت على رأسه أطنان القنابل صباً، تلك القنابل التي تفجر الجبال، وتغوص في باطن الأرض وتهلك الحرث والنسل في دقائق معدودات، بل لعله - وقد نجا من قصفها- لايزال يظن أن ذلك من أعمال مردة الجن، وليس عملاً من أعمال مردة الإنس.

وحتى لو عرف دعاة التنوير هؤلاء أن قائل هذا القول يعيش في أمريكا منذ سنوات طويلة فإنهم سيقولون إنه ذهب إلى أمريكا «بعقلية الشرق المتخلفة» وعاش فيها بتلك العقلية، فلم يتفتح عقله على حقائق التنوير وعالم التنوير.

كيف لا، وهذا القول يقوله كثير من المنتسبين إلى الإسلام في الغرب في حق أولئك المسلمين الذين يصرون على أن يعيشوا في الغرب، الإسلام كما يجب أن يكون، وألا يداهنوا في إسلامهم وألا يساوموا عليه، وألا يتبعوا الرخص التي تسهل لهم طريق الحرام، وأن يحرصوا على أن يتقدموا بإسلامهم إلى الغرب من موقف المؤمن الواثق بربه، المعتز بدينه الذي يؤمن بأن الغرب بكل ما يملك هو أشد حاجة إلى الإسلام من غيره، وأن الإسلام - والإسلام وحده - هو القادر على أن يأخذ بيد الغرب المنحدر إلى الهاوية بسرعة الصواريخ التي انهالت على الأبرياء، خاصة المسلمين.

وثنية الغرب بأقلام غربيين:

وعلى أي حال فإنه دفعاً للشبهات، وتنبيهاً لأهل الغفلة، فإنه من الأفضل أن ندع الذين يتحدثون عن وثنية الغرب يكونون من الغرب نفسه ومن المسيحيين العلماء من سكانه الأصليين بل من النخبة منهم، ومن أبنائه أنفسهم ومن علمائه، وهم أكثر من أن يُحصَوا عدداً، ولذا فسوف نكتفي بتقديم نماذج من أقوال بعضهم، تدل على ما وراءها.

وحدة الوجود هي عقيدة الغرب الحديث:

إن الدارس لتاريخ الأديان يعرف أن عقيدة وحدة الوجود هي أسوأ أنواع الوثنيات وأشدها خطراً في التاريخ، وهي أشد خطراً من كل أنواع الشرك، وذلك لأن الشرك بكل أنواعه يقول بوجود إله مفارق لهذا العالم وهو الخالق والمدبر، وهناك آلهة أخرى معه من العالم، أما عقيدة وحدة الوجود فهي لا تقول بإله مفارق خالق مدبر وإن كان معه شركاء، بل هي لا تقول بإله أصلاً لا داخل العالم ولا خارجه ولا تسمي إلهاً، بل تقول بأن العالم هو مدبر نفسه وأن هناك عقلاً للعالم، أو قوانين تسيره من داخله، والعقائد الشركية منها ما يعترف بحياة أخرى، وبحساب وجزاء، بل وبكائنات أخرى ليست من طبيعة العالم المادية، أما عقيدة وحدة الوجود فتنكر أن يكون هناك شيء قط غير هذا العالم، فكل شيء يبدأ في هذا العالم وينتهي فيه، وحتى الحساب والجزاء هو في هذا العالم عن طريق ما يسمى بالتناسخ، أي حلول الأرواح في أجساد أحط أو أفضل، حسب ما تستحقه من ثواب أو عقاب، وكلمة الأرواح لا تعني أنها أشياء من خارج هذا العام بل الأرواح من هذا العالم وتتحول من خلاله؛ وبالتالي فليس هناك مسؤولية، وليس هناك حساب وجزاء أمام قوة من خارج هذا العالم تحكم بالعدل وتجزي بالحق.

ولم يسلم تاريخ الإسلام من تأثير عقيدة وحدة الوجود المدمر، بل إن هذه العقيدة كانت من أشد ما ابتلي به تاريخ الإسلام وأكثرها تدميراً من خلال الباطنية الذين تلبسوا بالفلسفة وتلبسوا بالتصوف ونشروا الإلحاد والانحلال الذي كان له أثره في انهيار المجتمع الإسلامي. هذه العقيدة المدمرة أصبحت عقيدة الغرب الحديث، وهذه المرة تحت ستار العلم ومع استغلال إمكاناته الهائلة.

يقول: تشارلز هودج في كتابه «ما الداروينية»؟ تحت عنوان: نظرية وحدة الوجود «إن نظرية وحدة الوجود هي أكثر أشكال التفكير الإنساني انتشاراً وأكثرها استمراراً». لقد كانت - ولعدة آلاف من السنين - ديانة للهند وليس فقط فلسفة. كما أنها كانت واسعة الانتشار في الصين. كما أنها تعتبر الأساس لكل صور الفلسفة الإغريقية. لقد زحفت إلى الكنيسة متخفية تحت ستار من مصطلحات الكتاب المقدس في شكل الأفلاطونية الحديثة. كما أنها كانت تعاود الظهور بانتظام في العصور الوسطى، أحياناً في شكل فلسفي وأحيانا في شكل سري باطني. لقد أعيد إحياؤها في القرن السابع عشر عن طريق أسبنوزا، الأمر الذي ترتب عليه أنها أصبحت سائدة في الفلسفة والأدب الأوروبيين.

وها هي قد عادت مرة أخرى، فنرى بعض الطبيعيين المشهورين يحول من النقيض إلى النقيض: من القول بأنه لا إله إلى تدريس القول بأن كل شيء هو: إله! أحياناً نفس الشخص في نفس الكتاب في نصف منه يدرس المادية، وفي النصف الآخر يدرس المثالية، مرة يؤكد أن كل شيء مادة ومرة أخرى يؤكد أنه لا وجود للمادة وأن العقل هو إله. (تُرجم بتصرف عن:

What is Dalwinism? Charles Hodge,p66-68)

(*) الرئيس السابق للجمعية الإسلامية الأمريكية - هيوستن - تكساس

وينبه هنري . م . موريس في كتابه: «ما علم الخلق» إلى أن التطور هو ديانة لكنها ليس ديانة جديدة، ذلك لأن فكرة التطور هي الأساس الذي قامت عليه: البوذية والهندوسية والكنفوشيوسية والطاوية والشنتوية والسيخية والبانية والأرواحية «نسبة إلى الروح» والروحية «نسبة إلى الجن» والأكلوتية «القوى الخفية» وهذه العقائد قد ظهرت منذ القدم في الشرق ولا تزال، وتشترك جميعاً في استبعاد أن يكون هناك إله أو عالم آخر غير هذا العالم، وفي اعتقاده وحدة الوجود بأشكالها المختلفة.

ويضيف الكاتب إلى ذلك عقائد ظهرت في العالمين المسيحي والإسلامي قديماً وحديثاً وعلى نفس أساس وحدة الوجود مثل: الشيطانية ونيو صوفية والباطنية والبهائية.

ومما يستلفت النظر أن الكاتب يضيف إلى هذه الفرق ما يسمه: اليهودية المتحررة، والمسيحية المتحررة، والإسلامية المتحررة، وهو يقصد بذلك الذين آمنوا بالتطور كقانون مدبر لهذا العالم، حتى وإن قالوا بوجود إله مفارق!!

ديانة التطور:

ويعد أن يبين الكاتب أن الأصل الجامع لكل هذه الأديان اشتراكها في اعتبار العالم أزليًا غير مخلوق - وأنه هو الذي يدبر نفسه، وأن عملية التحول الذاتية لكون ذي الزمان والمكان الأبديين هي التي طورت العالم وما فيه إلى شكله الحالي، وأنه سواء سميت القوى الطبيعية الهة مذكرة ومؤنثة أو سميت عقلاً أو روحاً عالمية فإن كل هذه التسميات ما هي إلا تعبير عن شيء واحد مشترك هو قوى التحول الطبيعي في العالم ذاته.

إن هذا القصور للعالم والقوى العاملة فيه هي نفسها مبادئ نظرية التطور الحديثة، التي تقول بأن كل شيء في هذا الكون جاء نتيجة عملية تحول ذاتي وليس نتيجة عملية خلق وتدبير لخالق ومدبر من خارج هذا العالم، فمثل هذا الخالق المدبر الأزلي هو عند التطوريين المحدثين ومن سبقهم من ديانات قديمة: إما أنه غير معترف به، أو أنه قد حل في العالم وأصبح جزءاً منه.

التطور ووحدة الوجود:

وهذه القائمة من الديانات - التي يمكن أن تضاف إليها وثنيات قديمة - يجمعها جميعاً أنها كلها أشكال من التعبير عن وحدة الوجود، وليس من بينها من يؤمن بخالق مدبر، وكثير من هذه الديانات إما «أبيقوري» أي يؤمن بأن الوجود هو العالم المحسوس فقط، أو «ذري» يؤمن بأن الذرات هي أصل كل شيء، أو «روافي» يقول بالجبرية، أو «غنوصي» يؤمن بأن المادة شر وأن الخلاص يكون عن طريق الخلاص منها، هذه الديانات على اختلافها تشترك مع عقيدة التطوريين المحدثين في الإيمان بوحدة الوجود المكتفي بنفسه، ومعظم هذه الديانات يؤمن بالتنجيم وتأثير الجن والأصنام في نظام المعالم. (ترجم بتصرف من كتاب: What is Creation Science, p17-27).

التطور دين:

وعليه فإن التطور هو دين بالتأكيد بكل ما تدل عليه كلمة دين، فعقيدة التطور الحديثة تصور العالم، وتفسر أصله وأطوار كل شيء فيه من الذرات إلى المجرات إلى الإنسان، من غير حاجة إلى قدرة كائن أعلى قادر خالق، وهذا هو معظم الأساسيات الفلسفية لكل الأديان ما عدا الأديان التوحيدية.

الإلحاد دين..!

إن التطورية هي إلحاد، والإلحاد دين، وهو عقيدة من المستحيل إثباتها علمياً، وقد اعترف بذلك إسحاق ازيموف فقال: أنا ملحد عاطفياً، لأني لا أملك أدلة على أن الله غير موجود.

ديانات حديثة أفرزها التطور:

ولقد تأسست على التطور ديانات مثل ديانة عبادة الإنسانية، وديانة العصر الجديد، وديانة الأرض الأم Earth Mother وديانة الطبيعة الأم Mother Nature، كما ظهرت مجموعة من النظم الاقتصادية والاجتماعية والنفسية، لها تأثير على السلوك والأخلاق والإنسانية، وهي نظم ذات طبيعة دينية في الأساس لأنها تقوم على عقائد في العالم المتطور، ومن هذه النظم السياسية والاقتصادية: الماركسية، والفاشية، والنازية، ومن هذه النظم النفسية: الفرويدية والسلوكية والوجودية، كما أنه يدخل فيها: العنصرية، والإمبريالية، والرأسمالية التي تقوم على مبدأ: دعه يعمل دعه يمر، والاشتراكية والشيوعية. إن القائمة قد تطول، وكلها يجمعها أصل جامع، وهو مبادئ ديانة التطور، فالتطور ديانة وليس نظرية علمية، ولذا فإن ما يسمى بالتطورية العلمية، اسم مركب من متناقضين (المصدر السابق نفس الصفحات).

الحصاد المر للوثنية الغربية الحديثة

وليس هنا مجال الحديث المفصل عن الديانات التي أفرزتها الوثنية المادية الغربية الحديثة، فذلك حديث يطول، ولكنا نريد أن نشير إلى بعض الآثار المدمرة لهذه الوثنية بأديانها التي تفوق الحصر على العقول والأخلاق والمجتمع أفراداً ومؤسسات، ولندع جيمس د. بيلز يحدثنا في بحثه: «اعتبارات نفسية» عن بعض هذه الآثار فيقول: «تذهب المادية التطورية الحديثة إلى القول بالقوانين التي تحكم الطبيعة، مع التأكيد على أن هذه القوانين لا علاقة لها بما يسمى بالقوانين الأخلاقية أو الروحية، والتي ليست شيئاً أكثر من كونها عادات اجتماعية وضعها الإنسان، ويمكن أن يطرحها الإنسان».

نسبية الأخلاق

فالأخلاق في حالة تغير مستمر، ومعنى ذلك أنها نسبية، ولقد حلت هذه النسبية الأخلاقية حديثاً محل النظام الأخلاقي المستقر القديم، وفي ظل هذه النسبية أصبح كل

المذهب التطوري الجديد يرى أن التقدم بمعناه الحقيقي يتطلب ألا تكون هناك أخلاق ملزمة

مجتمع هو قانون ذاته، وأصبح كل فرد هو قانون ذاته بقدر ما يستطيع. إن التعليمات الوحيدة التي يجب مراعاتها في ظل هذا المفهوم للأخلاق هو ما أسماه البعض - ساخراً بتعاليم الكتاب المقدس «العشرة» التعليم الحادي عشر، وهو التعليم الذي يقول: كن حريصاً على ألا تضبط متلبساً!.

فإذا لم يكن هناك قانون أخلاقي يكون الناس مسؤولين أمامه، وإذا لم تكن الأخلاق سوى عادات المجتمع، وإذا كانت هذه الأخلاق تحت تصرف إرادة الإنسان بدلاً من الله، فإن كل إنسان هو قانون نفسه إلى أقصى درجة يريدها، وإلى أقصى مدى يستطيع من خلاله أن يحقق ما يريد... وأكثر من هذا أن الإنسان إذا امتلك القوة فليس هناك قانون يقول بأنه ليس من حقه أن يفرض إرادته على الآخرين!.

إن التطور يقول: إن القوانين تتغير تدريجياً، وعليه، فنحن لسنا ملزمين بأخلاق الماضي، بل إن التقدم بمعناه الحقيقي يتطلب ألا تكون هناك أخلاق ملزمة ومن ثم فإنه يجب وضع الأخلاق الجديدة المناسبة والتي سوف تصبح قديمة تطرحها الأجيال القادمة.

التقدم على أشلاء الضحايا

ومن مفهوم الداروينية فإن القوي ليس من حقه فقط أن يفرض إرادته على الضعيف، بل إن التقدم يتطلب فرض هذه الإرادة بالقوة وعن طريق سفك الدماء وإطلاق الشهوات الدنيئة، إن تقديس القوة الغاشمة والدناءة هو: التقدم.

إن مبدأ البقاء للأصلح معناه نجاة الأقوياء في معركة يباد فيها الضعفاء.

أما الانتخاب الجنسي فإن معناه إطلاق العنان للشهوات الدنيئة، مادام الاتصال الجنسي مطلقاً على طريقة الحيوانات بدون قانون إلهي ينظمه.

إن مبدأ نسبية الأخلاق لا يعطي الإنسان الفرصة فقط لإطلاق العنان لشهواته الهابطة، وإنما يمكّنه أيضاً من التهرب من الواجبات؛ ذلك لأنه لا يمكن أن تكون واجبات دون إلزام أخلاقي، وكما أشار زركل zirkle فإن: التطور قد ألقى بظل كثيف من الشك على سلطة أي نظام أخلاقي، وفتح الباب لكل أنواع السلوك مادامت لها فائدة، نسبية وعملية.

لقد أخذت الوحشية والعدوانية المرفوضة من كل النظم الأخلاقية طابعاً علمياً من الوثنية المادية الغربية، حيث لم يعد تدمير الآخرين وإبادتهم أفراداً وشعوباً على أيدي الأقوياء أفراداً وشعوباً جائزاً فقط، بل واجباً يفرضه العلم، أو كما قال هربرت سبنسر Herbert spencer: إذا كان البشر مؤهلين للبقاء، فإنهم يبقون وسوف يبقون، وإن لم يكونوا مؤهلين للبقاء، فإنهم سوف يموتون ومن الأفضل أن يموتوا.

الفاشية النازية

ولقد كان من الحصاد المر للوثنية المادية الغربية ظهور الفاشية النازية التي تقوم على مبدأ حق الجنس المتفوق في البقاء على حساب الضعفاء، يقول د. روبرت. لي Robertley زعيم حزب الطليعة العالمية النازي عن حرب ١٩٤٠م: إن الحرب ليست شيئاً ضد السلام، ولكنها ببساطة تعبير عن معركة البقاء المستمرة بين الأمم والرجال، إنها تعبير عن سيادة الأعلى والأفضل من البشر.

تشكيل إرادة العدوان في العقل الغربي

لقد شكلت الوثنية المادية الغربية في العقل الغربي الحديث إرادة العدوان التي لا تزال تعمل عملها ضد الضعفاء في العالم إلى يومنا هذا.

يقول بيرزون Barzun: لقد أصبحت الحرب هي الرمز والصورة والهدف والسبب واللغة لكل أفعال البشر في الأرض: إن الأدب بين ١٨٧٠م - ١٩١٤ قد تعامل مع موضوع واحد هو: الدعوة المستمرة إلى سفك الدماء... إن القوة والمادة قد شكلتا ماضينا، وصنعتا حاضرنا، وأكدتا صورة مستقبلنا الحقيقية.

الصراع الطبقي والماركسية

وكما أخذت الوثنية المادية الغربية شكلها البشع في النازية، أخذته وبشكل أكثر بشاعة في الماركسية ونظرية الصراع الطبقي، حيث لم يعد حق الأقوياء في إبادة الضعفاء واجباً، بل هو القانون الطبيعي الوحيد للتطور الاجتماعي! فبمقتضى قانون: «الديالكتيك الاجتماعي» فإنه يتحتم أن تقضي الطبقة القوية على الطبقة الضعيفة وتحل محلها، وباسم قانون الصراع الطبقي أباد ستالين في روسيا عشرين مليوناً من البشر، منهم ملايين من المسلمين، وأباد ماوتسي تونج في الصين ملايين من البشر معظمهم من المسلمين.

ويلخص د. إرنست مير Ernst Mayr الأستاذ بجامعة هارفارد الحصاد المر للوثنية المادية الغربية بقوله: إنها أثرت على جميع أنواع الميتافيزيقا والمبادئ الأخلاقية إن لم تكن هي النقيض لها. إنها أكدت رغبة الإنسان في عدم الخضوع لأي قانون من منطلق أنه هو نفسه قانون ذاته، إنها أضفت قداسة على رغبة الإنسان في أن يكون هو «السوبرمان» القادر بدلاً من أن يكون المخلوق الذي يخضع لخالق. إنها أضفت شرعية على جهود الإنسان للهرب من المسؤولية عن أفعاله الشريرة. إنها أعطته القدرة على الهرب من الله حتى ولو لم يؤد ذلك إلى الإلحاد، إنها وضعت الله بعيداً جداً.. إلى درجة أن الإنسان لم يعد يهتم بالله أصلاً.. فضلاً عن أن يكون مسؤولاً أمامه. لقد أشبعت حاجة الإنسان إلى أن يكون هو مصدر المعرفة والفضيلة، وأن يكون مستغنياً بذاته وأن تكون له العظمة وحده!.

وبدلاً من أن تكون الإنجازات العلمية والمادية المعاصرة معلماً من معالم إنجازات الذكاء الإنساني أصبح معلماً لقوة إنسان بلا روح، لا يحس بحاجته إلى الوحي الذي يزوده بالمعرفة وإلى القانون الأخلاقي الذي يزوده بالفضيلة ويعرف به الحق، ويجعله يحس بأخوة البشر، وحاجة الناس إلى رحمة الله التي تجبر الكسر وتسد العجز، وتغفر الذنوب وتعطي الأمل وتعين الإنسان على الاستقامة.بتصرف عن (Acritical Look Atevolution, james D. Bales, p157 - 188).

ألم يكن الباحث الغربي المسلم محمد أسد الذي عرف وثنية الغرب الحديث معرفة الخبير محقاً حين قال: إن غالبية الغربيين سواء كانوا ديموقراطيين أم فاشيين، رأسماليين أم اشتراكيين، عمالاً يدويين أم مثقفين، يعرفون فقط ديانة إيجابية واحدة وهي ديانة عبادة التقدم المادي؟! إن معايير هذه الديانة هي المصانع الضخمة ودور السينما والمعامل الكيماوية وصالات الرقص والكهرباء الهيدروليكية.

وقسس هذه الديانة هم: رجال البنوك، والمهندسون، ونجوم السينما، وقادة الصناعة، ورجال الإعلام. تُرجم عن (Islam at the cross roads, Muhammed Asad, p,44).

ثم أليس من حقنا أن نقول إن الوثنية المادية الغربية المعاصرة هي أبشع أشكال الوثنية التي عرفها التاريخ، وأبعدها أثراً، وأشدها خطراً، وإن أغضب ذلك القول المبشرين بالتنوير الغربي؟ إنها قولة حق شهد بها أهلها وشهد لها الواقع وشهد لها التاريخ، رغم أنف أدعياء التنوير الغربي ودعاته؟ ■

التقدم يتطلب فرض إرادة القوي على الضعيف عن طريق سفك الدماء وإطلاق الشهوات الدنيئة .. لم يعد التدمير والإبادة أمراً جائزاً فحسب .. بل واجباً يفرضه العلم!

د. إرنست مير: أشبعت المادية الغربية حاجة الإنسان لأن يكون مصدر المعرفة والفضيلة وأن يكون مستغنياً بنفسه وأن تكون له العظمة وحده!

صنّاع التاريخ وقادته في ذاكرتك أنت

بقلم: د. توفيق الواعي

لعلك يا بني تظن أن هذه الأيام التي نعيشها الآن، كانت قدرنا المكتوب طوال الدهر، ونصيبنا المقسوم على مر التاريخ. ولعلك تشعر بشيء من الازدراء والاحتقار لتلك الأجيال المهزومة التي تفرض عليك الطاعة والاحترام للدمى اللاهثة في وسط الخبال والوبال. أراك في كثير من الأحيان صامتاً ساخر الملامح عابس المحيا، تنظر إلى من حولك بازدراء واحتقار ومهانة. كيف صارت هذه الجبلة خوارة إلى هذا الحد؟ وكيف وصلت بأمتها إلى هذا الحضيض؟

رغم ذلك فعليك يا بني وأنت تحكم عليهم أن تتذكر أولاً مدى ما لاقوه وما يعانونه من ماس، وكيف تحملوا المحن التي عاشتها أمتنا وتعيشها ويحملون وحدهم وزرها وآثارها. لقد حمل ذلك الجيل خلال قرنين على الأقل أوزاراً ليست من صنعه، وأن هذا الجيل ما هو إلا حلقة في سلسلة طويلة من الأجيال التي تنكرت لتعاليم آبائها الأوائل والتي خانت الوظيفة الحضارية الخلاقة التي عهدت بها العناية الإلهية لأبناء المنطقة، أي أنهم يحملون أوزارهم وأوزاراً مع أوزارهم، لقد توالت على الأمة أجيال محبطة، تركت للآخرين تشكيل عقلها ومنطقها، على المستوى الفردي والجماعي فاضحت لقمة سائغة في يد قوى معادية، لا يمكن إلا أن تقف من رسالتنا وهويتنا وحضارتنا موقف الضد والعداء والاستئصال.

لا شك أنك يا بني إذا أمعنت في النظر والتأمل لا تملك إلا أن تنظر إلى من حولك نظرة إشفاق وحب وازدراء ورثاء. وهل هناك يا بني أشد على النفس من أن تحتقر شخصاً وتحبه في آن واحد، وأن تزدري إنساناً وتعطف عليه في اللحظة نفسها! تزدريه لما هو عليه من وضع مهين وحالة بئيسة يرضاها وينساق إليها، وتحبه وترثي له لضعفه المتراكم ووضعه الصعب، ولأنه هو الذي سيتحمل تبعات النهوض، ومشاق البناء والجهاد الذي كتب عليه لبناء ذلك الصرح المنهار، والحضارة الغارية.

إنك يا بني الآن تشاهد مسرحية تتذبذب فصولها بين الهزل المضحك والجد المبكي، وتعيش يا بني كل ذلك في آن واحد، بين سلطات قد نسي كثير منها كل شيء إلا أهواءه وأنانيته، وديدان استطاعت أن تتسلق لتصل إلى أقصى القمة ونسيت طبيعتها حين تربعت على كراسي السلطة، وظنت أنها قد اكتسبت خصائص القيادة والريادة، ولكن دعني أقل لك: إن كل شعب، يُفعل به هكذا، ما يكون هذا إلا تعبيراً عن فساد الجسد ورخاوة الإرادة، وتعفن الضمير، ولهذا ينال ما يستحقه «كما تكونوا يولّ عليكم» ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ (الرعد: ١١).

نعم يا بني: علينا أن نعترف أن تخلف المنطق القيادي، والانتكاس الحضاري ما هو إلا النتيجة الطبيعية لتنكب القوى الفكرية والتوجيهية والمثقفة عن أداء وظيفتها في المجتمع. وإذا كانت هذه الفئة ليست قادرة اليوم على فهم حقيقة الموقف الذي تختار والطريق الذي تجتاز، والهوية التي تسير بها، فإن مرد ذلك إلى أن الضمير والوعي الثقافي والفكري، لم يعد صالحاً للقيادة، والوعي الجماعي والتوجيهي لم يعد قادراً على خلق ذلك الإطار القيمي والمثالي والرجولي للنهوض من الكبوة والصعود بالأمة إلى القمة.

إن خيانة التوجيه والتربية لا تقل جرماً عن الخيانة السياسية والحربية، بل لا نكون مبالغين إذا قلنا إنها هي التي خلقت أمة «مستنوقة» محطمة مهزومة.

ونستطيع أن نقول بغير مواربة: إن أزمة الأمة اليوم هي أزمة فكرية قيمية نتج عنها تخلف قيادي خاضع يعيش بعقلية عفى عليها الزمن، تنفصل بكثير من البله عن شعوبها وتعيش في أبراج عاجية شادتها من الجهل والغرور والانسياق وراء الآخر، ولم تستطع أن تعايش أو تستوعب حقيقة التطور أو عصور التقدم والمعلومات، ولكن سادتها الأنانية والجمود وعدم وضوح الرؤية. إنها بعبارة أخرى لا تملك القدرة على إعطاء موقف متوازن حقيقي أو تتعامل مع المواقف من منطلق الفاعلية والقدرة الواعية، والسبب في ذلك - مع كل ما سبق - غياب الثقافة السياسية بالمعنى القومي والإسلامي والاستراتيجي. زد على ذلك الكذب الذي تعودته على الأمة وتزوير الحقائق الذي مارسته بصلابة وعناد واستمراء؛ حتى إنها انتهت بأنها أصبحت هي ذاتها تصدق تلك الأكاذيب، يلف ذلك كله خوف رعيد من فقدان السلطة، ضرب الأعداء على أوتاره كثيراً، وتسبب ذلك في معاداة الشعوب وتهميشها وقطع السنتها، وكراهية المناقشة أو سماع الرأي الآخر.

يا بني: إن قوة الشعوب ليست فقط في قيادتها الصالحة، ولكنها تكمن أساساً في أمور معينة، منها أن تعرف طريقها، وترسم غايتها، وأن تحرس قانونها وحريتها، وأن تربي الفئة المختارة القادرة على التحدي وصناعة التاريخ.

إن تاريخنا هو تاريخ الرجال الذين حضّروا العالم ومن جاء بعدهم، هو تاريخ محمد وصحبه ومن تبعهم بإحسان، هو تاريخ أحمد بن حنبل الذي تحدى خلفاء ثلاثة لأنهم جانبوا الحق في نظره.

أخيراً يا بني: إن النهضة هي أنت، أنت نقطة البداية في حضارة أمتك ومجدها، أنت الذي ستبني هذه النهضة، وليس أمامك إلا أن تعود إلى آبائك تسالهم وتسترشدهم عن حقيقة الأمر، وعن وظيفة الأمة التي تنتمي إليها والتي اختارتها لها العناية الإلهية لتقود الحضارة المثالية التي ينتظرها العالم، أنت فارس التاريخ، ومنك وبعزمك سوف تترعرع هذه الحضارة إن شاء الله، فهل تسمعني؟ نسأل الله العون والهداية.. آمين.■

فاتورة إعمار فلسطين... من يدفع الثمن؟

عبدالحافظ عزيز
hafez56@hotmail.com

العالم أجمع، يرى يومياً حجم الممارسات الصهيونية تجاه الفلسطينيين، من تدمير للبيوت والزراعات والمنشآت والمؤسسات، التي بنيت بعد اتفاق أوسلو، خاصة منشآت السلطة الفلسطينية، سواء كانت مباني إدارية أو منشآت تخص البنية الأساسية للمجتمع. وتأتي هذه الممارسات الصهيونية في إطار سياسة الأرض المحروقة، لكي تجعل الحياة على أرض فلسطين بالنسبة لأهلها أمراً مستحيلاً.

كما أن الحلول السياسية المطروحة، تحرص دائماً على محاباة الجانب الصهيوني وتكافئه على الجرائم التي ارتكبها بحق الشعب الفلسطيني. ولا أدل على ذلك من المعونات التي تمد بها أمريكا إسرائيل، حتى أثناء ارتكابها المجازر في جنين وغزة وغيرهما، والتي لا تقتصر على المساعدات العسكرية بل تمتد إلى المعونات النقدية والتي بلغت في إحدى الدفعات ٢٠٠ مليون دولار لتمويل عمليات الجدار الواقي. ولولا رعاية أمريكا الاقتصادية والعسكرية لما يفعله الاحتلال بشعب فلسطين الأعزل، لكان للأمر حسابات أخرى. فما نشرته صحف العدو الصهيوني تبرهن على هشاشة الاقتصاد الإسرائيلي على الرغم من الهالة الإعلامية التي تجعل منه عملاقاً اقتصادياً، حتى إن الجيش الإسرائيلي عجز عن سداد التزاماته تجاه الموردين للطعام والانتقالات للجنود المشاركين في عملية الجدار الواقي، فأين قوة الاقتصاد الإسرائيلي المزعومة؟

إعادة الإعمار.. صحوة ضمير

وعلى الرغم من ضبابية التسوية السياسية، وعدم استشراف أي نهاية في المستقبل المنظور للممارسات الصهيونية في الأراضي الفلسطينية المحتلة، إلا أن الحديث يدور باستمرار عن تمويل بعض الجهات لعملية إعادة إعمار بعض ما أفسده وهدمه الصهاينة، في الأراضي الفلسطينية. ولكن من الذي يدفع الفاتورة؟.

على الصعيد الفلسطيني هدمت مشروعات البنية التحتية التي مولت في معظمها من جانب الاتحاد الأوروبي وبعض البلدان العربية، مثل مطار غزة الدولي ومحطات تحلية المياه وغالب منشآت السلطة، فضلاً عن تدمير المباني السكنية المملوكة للأفراد وتجريف الأراضي الزراعية، بالإضافة إلى توقف عجلة الاقتصاد الفلسطيني، وانعكس ذلك في زيادة معدلات البطالة بين الفلسطينيين وتوقف تام لعمل الجهاز المصرفي وعزوف الاستثمارات المحلية والأجنبية على قلتها أصلاً، وزيادة حدة الفقر، وارتفاع متوسط الإعالة لأرباب الأسر بعد وفاة مسؤوليها أو وجود أطفال أيتام برعاية أسر ترعاها النساء، وهو ما يعمق ما تسميه الأدبيات الاقتصادية «تأنيث الفقر».

وقد قدرت وكالة التنمية الفلسطينية حجم الأموال المطلوبة لإصلاح الطرق والمنازل والشركات ومقار الأمن والوزارات التي تضررت بحوالي ٤٥٠ مليون دولار. بينما ذهب مندوب فلسطين لدى الجامعة العربية إلى تقدير إجمالي خسائر الاقتصاد الفلسطيني على مدار العامين الماضيين من جراء العدوان الصهيوني بنحو ١٣ مليار دولار.

الدعوة لإعادة إعمار المناطق والمؤسسات التي دمرتها إسرائيل تأتي عبر بعد إنساني يستشعر حجم الكارثة التي لحقت بالشعب الفلسطيني، لكن تكلفة الإعمار دفعت من قبل وستدفع - إن تحقق ذلك - من أموال دافعي الضرائب الذين يمثلون الرأي العام في دولهم، والذي لم تعبأ به إسرائيل. لقد قدم الاتحاد الأوروبي خلال الفترة من ٩٤ - ١٩٩٨ قرابة نسبة ٥٠٪ من حجم المساعدات الدولية التي قدمت للسلطة الفلسطينية أي نحو ١,٥ مليار يورو لمشروعات البنية الأساسية في الضفة والقطاع، وبلغ حجم الدعم السنوي من الاتحاد الأوروبي للسلطة الفلسطينية على مدار الستة أعوام الماضية نحو ١٧٩ مليون يورو. والسؤال الذي يطرح نفسه هنا: لماذا لا يقوم الاتحاد الأوروبي بدور سياسي فاعل يوقف الممارسات الإسرائيلية غير المسؤولة حتى يوفر على نفسه هذه النفقات؟.

مساهمات عربية وإسلامية

ومن أبرز ما أعلن عنه لبدء برامج الإعمار أو الاستعداد لشيء من هذا القبيل، إعلان الإمارات عن استعدادها لبناء قرابة ٨٠٠ منزل بمخيم جنين وكذلك ترميم كنيسة المهد، وما أعلن من خلال مؤتمر المانحين الذي عقد خلال شهر إبريل الماضي بأوسلو في إطار البنك الدولي عن تقديم ١,٢ مليار دولار من دول أوروبية وعربية لجهود إعادة بناء السلطة وللمساعدات الإنسانية، بينما طالب الجانب الفلسطيني المؤتمر بنحو ١,٨ مليار دولار لإعادة بناء البنية الأساسية فقط، علماً بأن الأموال التي أعلن عن تقديمها من خلال مؤتمر المانحين ليست إلا تعهدات قديمة وليست وليدة الظروف الحالية. كما أعلن رئيس وزراء الصين عند زيارته للقاهرة في إبريل الماضي عن استعداد الصين للمشاركة في إعادة تعمير البنية الأساسية للفلسطينيين. وخصص البنك الإسلامي للتنمية خمسة ملايين دولار لوكالة الأمم المتحدة لغوث وتشغيل اللاجئين «أونروا» لترميم وإصلاح المنشآت التعليمية والصحية والمرافق العامة في المخيمات التي دمرها العدوان الإسرائيلي. ومن المقرر أن تستغرق فترة إعادة بناء البنية الأساسية فترة من ١٢ - ١٨ شهراً في حالة الوصول إلى تسوية سياسية توافق إسرائيل بمقتضاها على البدء في إعادة الإعمار.

تحديد المسؤوليات

لكن قبل الإقدام على تمويل برامج إعمار فلسطين لابد للمجتمع الدولي أن يعيد النظر في أمور منها: -

- أن الإعمار بدون وجود دولة فلسطين بكل ما تعنيه الدولة من مقومات، يعني أن أي جهود سوف تذهب سدى نظراً لوجود المفهوم الإسرائيلي التوسعي وتغليب الأمن بالمفهوم الإسرائيلي على كل الاعتبارات. وعلى هذا الأساس فإن ما أقدمت عليه إسرائيل من تدمير المقدرات الاقتصادية في الأراضي المحتلة وارد تكراره مرة ومرات، ما لم تكن هناك دولة فلسطينية آمنها مكفول دولياً.

ونشير هنا إلى أن الصهاينة يريدون استثمار هذا الأمر لصالحهم، فعند زيارة وزيرة الخارجية اليابانية لفلسطين المحتلة، طالبها الإسرائيليون بأن يتسلموا هم مساهمات اليابان لإعادة الإعمار، ولا تسلم الأموال للسلطة الفلسطينية! لكنها رفضت هذا الطلب الغريب.

- إصدار عملة فلسطينية، إذ أصبح هذا الأمر ضرورياً لفك الارتباط بين الاقتصاد الفلسطيني والاقتصاد الإسرائيلي، فالاستقلال الاقتصادي يعد اليوم من أهم مقومات الدولة، لأنه يدعم إلى حد بعيد الاستقلال السياسي ويوفر التمويل اللازم لبناء الدولة، كما أن هذا الأمر يمثل رمز الهوية والاستقلال لدولة فلسطين.

- أن إسرائيل كانت المستفيد الأكبر من الوضع الاقتصادي للسلطة الفلسطينية، إذ كان الوضع عبارة عن وصاية إسرائيلية على مقدرات الفلسطينيين الاقتصادية، فالتعاملات بالشيكل الإسرائيلي، ودخول البضائع وخروجها عبر المنافذ الإسرائيلية، وتحصيل الضرائب عبر إسرائيل، وعندما تأزمت الأمور لجأ الصهاينة إلى تعطيل وصول المساعدات للشعب الفلسطيني وإبقائها فترات طويلة بالموانئ وعلى الحدود حتى تفسد، فواقع الحال أن إسرائيل تسيطر على نحو ٩٠ ٪ من تجارة فلسطين، وتعتمد العمالة الفلسطينية بشكل أساسي على العمل في كثير من قطاعات الاقتصاد الإسرائيلي، وفي حالة فك الارتباط بين الاقتصادين سوف تدفع إسرائيل الثمن العادل للأيدي العاملة الفلسطينية، ولكثير من المواد الخام خاصة السلع الزراعية.

لماذا لا يتحمل الصهاينة تكاليف الدمار الذي أحدثوه للفلسطينيين؟ ليس هذا من قبيل اللامعقول.. فقد طلبوا من ألمانيا أكثر من ذلك

- لابد أن تتحمل إسرائيل تكاليف ما دمر، ولن يكون هذا من قبيل طلب اللامعقول، ولكن عند مقارنة ذلك بما تحصل عليه إسرائيل من ألمانيا وغيرها من الدول الأوروبية كتعويضات عن ثروات، يدعون أنها كانت لليهود منذ أكثر من خمسين عاماً، فإن مطلبنا يكون عادلاً ومنطقياً.

- إذا كان اللوبي اليهودي قد نجح في تفويت فرصة فرض عقوبات اقتصادية على إسرائيل من قبل المجتمع الدولي، خاصة في دول الاتحاد الأوروبي حيث لم يصادق وزراء الخارجية بالاتحاد على قرار البرلمان الأوروبي بفرض عقوبات اقتصادية عليها، فلا أقل من أن تتحمل إسرائيل تكلفة ما قامت بتدميره، أو على الأقل تتحمل الجانب الأكبر منه، ولن يكون المجتمع الدولي متحاملاً إذا ألزمها بذلك، فهذا المجتمع بآلياته المتمثلة في مجلس الأمن والأمم المتحدة استطاع أن يلزم العراق بدفع تعويضات للمتضررين من حرب الخليج الثانية خصماً من صادرات البترول العراقي رغم استمرار الحصار والعقوبات الاقتصادية عليه لأكثر من ١٢ عاماً متصلة، والأمثلة كثيرة، فلا أقل من أن يتجه المجتمع الدولي بعد أن فشل في فرض عقوبات اقتصادية على إسرائيل إلى تحميلها تكلفة الإعمار أو الجزء الأكبر منها، على الأقل ليبرئ نفسه من تهمة الكيل بمكيالين.

- يحاول الاحتلال التهرب من دفع هذه التكلفة أو مجرد طرح الموضوع متذرعاً بعبدأ: الهجوم أفضل وسيلة للدفاع، ولجأ إلى استخدام الأدوات القانونية التي لم يفكر فيها الفلسطينيون والعرب بعد، فالمقاولون الإسرائيليون رفعوا دعاوي قضائية ضد السلطة الفلسطينية لتعويضهم عن أضرار لحقت بهم من جراء استمرار الانتفاضة، وهم يطالبون بنحو ٣٠٠ مليون دولار! هذا على مستوى قطاع واحد، وقد تنحو قطاعات أخرى المنحي نفسه.

- إرغام إسرائيل على دفع هذه التكلفة سوف يجعلها تعيد التفكير أكثر من مرة حالة الإقدام على ما قامت به خلال الشهور الماضية من اتباع سياسة الأرض المحروقة، وفيه أيضاً نوع من إثبات الإدانة التاريخية التي لم تتحقق بسبب عجز الآليات السياسية للشرعية الدولية وبفضل رعاية أمريكا للكيان الصهيوني.

- وينبغي أن يتولى الفلسطينيون أنفسهم عملية إعادة الإعمار، وهذا سوف يحرك عجلة الاقتصاد الفلسطيني من جديد من حيث تشغيل الأيدي العاملة وبدء الأسواق في حركة الاستثمارات، وأيضاً تشجيع القطاع الخاص الفلسطيني على النمو بعد ما أصابه من خسائر كبيرة خلال الفترة الماضية، أي أن تكون عملية الإعمار معتمدة على الذاتية الفلسطينية، وأن تكون مساهمات الخارج قاصرة على التمويل، وتقديم المعونات الفنية والاستشارات التي لا تتوافر في داخل فلسطين.

- ألا تشارك الشركات الإسرائيلية ولا الحكومة الإسرائيلية في عملية إعادة الإعمار كنوع من العقاب وحتى لا يقطفوا ثمرتها وهم مرتكبو جريمة التدمير، وأن تتوافر مستلزمات الإنتاج أو العدد والآلات اللازمة لإعادة الإعمار من خلال الدول الداعمة لا من خلال الأسواق الإسرائيلية.

- ألا تكون برامج إعادة الإعمار قاصرة على الخسائر المباشرة التي تكبدها الفلسطينيون من جراء الممارسات الصهيونية، بل لابد من الأخذ في الاعتبار الآثار غير المباشرة مثل تكلفة توقف برامج التعليم وإتلاف الوثائق والمعلومات التي دمرت في مؤسسات السلطة ومنها على سبيل المثال ما تعرض له المركز الفلسطيني للتعبئة والإحصاء، من عملية إتلاف لمعظم وثائقه ومعلوماته الإلكترونية، وأيضاً ما يعانيه أطفال فلسطين من صدمات نفسية نتيجة مشاهد القتل والتنكيل الدمار الذي لحق بذويهم وممتلكاتهم.

- أن تتمتع المنتجات التصديرية ذات المنشأ الفلسطيني بمزايا الإعفاءات الجمركية والضريبية التي تحصل عليها الدول الأقل نمواً، وذلك على الصعيد العالمي بشكل عام والعربي بشكل خاص مما يشجع على بناء الاقتصاد الفلسطيني، وإن كان الوضع الطبيعي أن تكون منتجات الاقتصاد الفلسطيني في الأجل القصير موجهة للدخل، نظراً لطبيعة الفترة التي يمر بها بعد العدوان الإسرائيلي، إذ ستكون معدلات الاستهلاك مرتفعة على الصعيد الداخلي.

- نقطة أخيرة يجب أن تؤخذ في الحسبان، وهي أن هناك اقتصادات أخرى أضيرت بسبب الأحداث التي شهدتها المنطقة ومن الواجب أن يتم تعويضها عما لحقها من أضرار ومنها على سبيل المثال لا الحصر، ما أصاب قطاع السياحة في مصر ■

تقديرات مبدئية لخسائر الاقتصاد الفلسطيني (*)

م	بيان	حجم الخسائر
١	قطاع الصناعة (تم تدمير ما يزيد على ٤٥ مصنعاً ومنشأة صناعية)	١,١ مليار دولار
٢	نسبة البطالة	قفز معدل البطالة من ١٠ ٪ عام ٢٠٠٠ إلى ٩٠ ٪ في الوقت الحالي
٣	مستحقات ضريبية مستحقة للسلطة محتجزة لدى إسرائيل في نهاية ٢٠٠١	٥٠٠ مليون دولار
٤	أشجار الزيتون تم تقطيعها	٢٠٠ ألف شجرة
٥	قطاع الزراعة	٥٥٠ مليون دولار
٦	قطاع التجارة	٦٢٧ مليون دولار
٧	قطاع الإنشاءات والإسكان	٥٧٠ مليون دولار
٨	نسبة الفقر في فبراير ٢٠٠١	٥٠ ٪
٩	مشروعات البنية الأساسية	٤٥٠ مليون دولار
١٠	نمو إجمالي الناتج المحلي بنهاية ٢٠٠١	تراجع بنسبة ٣٥ ٪
١١	نسبة العجز بالموازنة العامة في نهاية ٢٠٠١	٤٣٠ ٪

(*) الأرقام الواردة بهذا الجدول تم تجميعها من صحف ومجلات عربية نقلاً عن بعض الدراسات، وتصريحات لمسؤولين.

إعداد: مبارك عبدالله

لغويات سياسية

(لقد دخلت السياسة اليوم في كل شيء، حتى اللغة.. واللغة داخلة منذ القدم في كل شيء.. حتى السياسة).

استبد.. وأخواتها

عبدالله عيسى السلامة

بعد أن أنهى المدرّس شرح بيتين من الشعر، للشاعر المعروف عمر بن أبي ربيعة، وهما:

ليتَ هنداً أنجزتْنا ما تعد
وشفَتْ أنفُسَنا ممّا تجد
واستبدّت مرةً واحدةً
إنما العاجزُ من لا يستبدّ

سأله أحدُ الطلاب مستغرباً:

- أستاذ.. هل انتقل الاستبداد من السياسة إلى الحب؟

وسأل طالب آخر:

- هل الاستبداد «فيروس» ينتقل بالعدوى؟

- ابتسم الأستاذ وقال: ليس الأمر أمر عدوى، بل هو أمر استعداد.

- قال طالب: أستاذ.. ما المقصود بالاستعداد؟

- قال الأستاذ: أن يكون من يقع عليه الاستبداد مستعداً، أو مهيأً لقبوله والخضوع له، فما كل النفوس تقبل الخضوع للاستبداد.

- قال طالب: حتى الاستبداد في الحب، لا تقبله بعض النفوس؟!

- قال الأستاذ: أجل.. حتى الاستبداد في الحب، فالاستبداد هو الاستبداد، وإن تغيرت مظاهره وأسبابه، والخضوع هو الخضوع.. وإن تنوعت أشكاله وكيفياته.

- قال طالب: أستاذ.. أنت تحدثت عن المجني عليه، ولم تتحدث عن الجاني. أعني: وقفت عند الضحية التي يقع عليها الاستبداد، ولم تقف عند الجهة التي تمارس الاستبداد.

- قال الأستاذ باسماً: هذه الجهة لا حاجة للوقوف عندها يا عزيزي. لأنها ليست فئة محدودة من البشر، إنما هي تشمل البشر جميعاً، فالأصل في طبع الإنسان أن يستبد إذا وجد من يقبل استبداده، ويخضع له، وإذا وجد إنسان، أتيح له أن يمارس الاستبداد فلم يفعل، فلابد من النظر إلى طبيعته نفسها، فإذا وجد أن طبيعته تخلو من نزعة الاستبداد، فلابد من النظر إلى السبب، وتلاحظون أن الشاعر ابن أبي ربيعة حصر السبب في العجز وحده، والمقصود هنا هو سبب الإحجام عن ممارسة الاستبداد، لا سبب خلو النفس من نزعة الاستبداد، أما أن تخلو نفس بشرية من نزعة الاستبداد، فهذه حالة نحسبها نادرة، تكاد تكون

مقصورة على الأنبياء، وقلة من عباد الله الذين اقتربوا من الكمال البشري، في طباعهم وأخلاقهم.

- قال طالب: أستاذ.. أرجو المعذرة، إنك وسعت دائرة الاستبداد كثيراً، حتى جعلته كأنه فطرة بشرية، مع أن كثيرين من الناس غير الذين ذكرتهم يرفضون ممارسة الاستبداد، بل يأنفون أن يكون طبعاً لديهم أو خلقاً.

- قال الأستاذ باسماً: أأنت منهم؟

- قال الطالب: أجل..

قال الأستاذ: فهل حاورت أحداً من زملائك في قضية فكرية، أو أدبية.. أو في مسألة اجتماعية أو سياسية..؟

- قال الطالب: أجل.. كثيراً.

- قال الأستاذ: فهل تحس بالارتياح، حين تجد نفسك مضطراً للتنازل عن رأيك، والأخذ بآراء الآخرين؟

- قال الطالب بثقة واعتداد: ولم أتنازل عن رأيي.. مادمت على صواب؟

- قال الأستاذ: أأنت دائماً على صواب، في آرائك كلها؟

- قال الطالب: أظن ذلك، وحتى لو كان بعض آرائي خطأ، فإن آراء الآخرين أيضاً عرضة للخطأ فلم - أتنازل عن رأي أظنه صواباً، لأخضع لرأي أظنه خطأ؟

- قال الأستاذ: حسن.. فإذا أجمع عدد كبير من زملائك، على أن رأيك خطأ، فماذا يكون موقفك؟

- قال الطالب: مادمت واثقاً من صحة رأيي، فليس مهماً عندي، أن يجمع على خطئه عدد من الطلاب كبيراً كان أم صغيراً، فقد يكون هؤلاء المجمعون، جهلة، أو حمقى أو أغبياء، أو مغرضين..

- ضحك الأستاذ وقال: حسبك.. حسبك.. ماذا تركت لفرعون، أو نيرون، أو هتلر، أو ستالين، أو موسوليني؟

- قال الطالب: أستاذ.. أولئك كانوا حكاماً.. وأنا مجرد إنسان صاحب رأي.

- قال الأستاذ: الحمد لله على أنك لست حاكماً، فماذا تفعل بالناس لو استلمت سلطة عليهم؟

إنك ما تزال طالباً، وتتهم مخالفيك بالحماقة والجهل والغباء والهوى، لمجرد احتمال مخالفتهم لك في الرأي، دون أن يخطر في بالك أن الصواب قد يكون إلى جانبهم وهم أكثرية، وعقولهم لا تقل عن عقلك قوة، وضمائرهم لا تقل عن ضميرك نقاء - بحسب الأصل - فكيف تفعل بهم، لو ملكت مصائرهم ورقابهم؟!

- قال طالب آخر: أستاذ.. إن هذا الذي يحاورك، أكثر الطلاب تشبثاً برأيه، وإصراراً عليه، برغم أنه يرى الصواب بشكل يقيني قاطع عند غيره أحياناً.. ولكنه يظل يعاند ويجادل ويكابر.. بل يصرخ أحياناً في وجوه مخالفيه، محقراً من شأنهم، مستهزئاً بهم، كما لو كانوا عبيداً عنده، لا زملاء له.

- قال الطالب المجادل بحدة مخاطباً زميله: اسكت أنت؟ وما مستواك حتى تخوض في هذه الأمور؟

- قال الأستاذ باسماً: حسن يابني.. يبدو أن مستواك أنت أرفع من مستوى زملائك جميعاً، بل من مستوى أستاذك أيضاً، وإلا لما رفعت صوتك على زميلك أمام مدرسك، في حصة علمية وحوار هادئ.. وقد أثبت بالدليل القاطع، أنك ترفض الاستبداد.. طبعاً وخلقاً وممارسة.. ضحك الطلاب من غمزة الأستاذ لزميلهم، الذي لزم الصمت.

- ورفع أحد الطلاب يده قائلاً:

- أستاذ.. كان الحديث عن الاستبداد في السياسة والحب، فانتقلنا إلى الاستبداد بالرأي، فهل يعد هذا استبداداً حقاً؟

- ابتسم الأستاذ وقال: هذا أسوأ أنواع الاستبداد، وأكثرها شيوعاً.. فما كل الناس عشاقاً يخضعون لاستبداد من يحبون. ولا كل الناس حكاماً يمارسون الاستبداد على محكوميهم.. إنما كل الناس يملكون آراء وأفكاراً وقناعات يؤمنون بها ويدافعون عنها.. وعلى هذا، فليس ثمة إنسان

واحد، إلا وهو ممارس لاستبداد الرأي - إن استطاع - أو خاضع لاستبداد الآخرين عليه وعلى رأيه.

- قال طالب: من أين يستمد المستبد قوته، التي يفرضها على الآخرين فيستبد بهم؟

- قال الأستاذ باسماً: من ضعف الآخرين، ألم تقرأ في التنزيل عن فرعون ﴿فاستخف قومه فأطاعوه﴾ (الزخرف:٥٤).

- قال طالب: أستاذ.. ألا تلاحظ الجرس اللغوي لكل كلمة من الكلمات الواردة في سياق الحديث عن الاستبداد:!؟

- قال الأستاذ باسماً: هذه لفتة لطيفة منك، وألفت نظرك ونظر زملائك، إلى أن الكلمات لم تأت هكذا اعتباطاً، فمن يستبد، لابد له بداية أن يستمد - أي يستمد قوة تعينه على الاستبداد، وخير قوة له هي ضعف من حوله - ولكي يمارس المستبد استبداده، يجب أن يظهر غيره استعداده لقبول الاستبداد، أما سمعتم بنظرية «القابلية للاستعمار» التي أشار إليها مالك بن نبي.. يرحمه الله؟

- قال طالب: سمعنا بهذه النظرية.. أستاذ، بل ربما سمع بها بعضنا أو أكثرنا، لكن ليست هذه هي المسألة، المسألة هي: كيف نستطيع أفراداً وأمماً، التخلص من الاستبداد؟

- قال الأستاذ باسماً: بسيطة.. أما سمعت الكلمات المتجانسة قبل قليل (استبد.. استمد.. استعد..).

أضف إليها كلمة أخرى، مثل: **استرد..**

- قال طالب: وما وظيفة هذه الكلمة في السياق.. أستاذ؟

- قال الأستاذ: هذه قطب الرحى في الصراع، فالمرء الذي يفقد إحساسه بذاته، وشخصيته، أمام مستبد معشوق، أو أمام مستبد يفرض رأيه.. عليه أن يسترد هذه الذات، أو هذه الشخصية التي افتقدها في أعماقه، لكي يستطيع مجابهة الاستبداد الذي يمارس عليه، ومن يخضع للاستبداد السياسي ويفقد حريته، التي تصبح ألعوبة في يد الحاكم المستبد، عليه أن يستردها بنفسه. لأنها لا تُمنح له أبداً، فلا أحد يتاح له التحكم بحريات الناس فيخنقها ليفعل بهم ما يشاء.. ثم يقول لهم: أنتم أحرار في أن تعارضوني. ولكي يسترد حريته هذه لابد أن يسترد قبلها إحساسه بذاته وشخصيته، وهنا يقتضي السياق، دخول كلمة جديدة، هي «**استجد**» أي أن تستجد طباع جديدة، أو أخلاق جديدة، لدى الشخص الخاضع للاستبداد، لكي يستطيع أن يغير واقع البؤس والاستعباد «أي الاستبداد» الذي يحيط به ويهيمن عليه، وهذا يعيدنا إلى كتاب الله العزيز، لنلتمس شاهداً للحالة.. فأيكم يذكر أية تفيد هذا المعنى؟

رفع عدد من الطلاب أيديهم. فسأل الأستاذ أحدهم عن الآية، فقال الطالب: أستاذ.. إنها الآية الكريمة: ﴿إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم﴾ (الرعد:١)

- قال الأستاذ: أحسنت. وأرجو أن تكونوا جميعاً قد فهمتم قاعدة: استبد.. وأخواتها..■

قضايا قديمة متجددة

الأباطيل في «سكرية» نجيب محفوظ

إيمان البهنساوي

بعدما قرأت ما جاء على لسان «سوسن» إحدى شخصيات الجزء الثالث التي تقول: «ينبغي أن تكون الكتابة وسيلة محددة الهدف...» (السكرية ص ٢٠٩ - ٢١٠)، أيقنت أن الكاتب ممن يؤمنون بأنه يجب أن يكون هناك هدف وراء كل شكل من أشكال الكتابة سواء كان قصة أو مسرحية أو شعراً أو مقالة.

ومن المؤسف حقاً ألا يجني القارئ هدفاً من وراء تلك الرواية سوى التشكيك في الدين، والقول بأن الدين أسطورة، حيث كتب المؤلف على لسان إحدى الشخصيات قائلاً: «الشيوعية علم، أما الدين فأسطورة» (السكرية ص ١٥٢)، والقول بأن الدين خرافة، حيث جاء في الصفحة ٢٩٦ من السكرية ما يلي: «عرفت بالتجربة، أنه ليس من العسير إقناع المثقفين بأن الدين خرافة، وأن الغيبيات تخدير وتضليل»، وكذلك القول بأن الدين قديم ويورث، حيث يقول بالحرف الواحد «الزواج والدفن على سنن ديننا القديم، أما الحياة فعلى دين ماركس» (السكرية ص ٢٧١)، وكتب أيضاً: «ولكن اعلم أيضاً أن الأمويين قد ورثوا الإسلام وهم لا يؤمنون به، ومع ذلك فهم الذين نشروه في بقاع العالم القديم حتى إسبانيا!» (السكرية ص ٢٩٧).

فالإسلام في نظر الكاتب دين قديم، لا يصلح للعصر الحديث، والحياة المتجددة والمتغيرة، وإن كتب ذلك على لسان بعض الشخصيات، لأنه لم يذكر ما ينفي هذه الأقوال، فقد قال ما نصه: «بل قل بقاء عقيدة أكثر من ألف سنة آية لا على قوتها، ولكن على خطة بعض بني الإنسان، ذلك ضد معنى الحياة المتجددة، ما يصلح لي وأنا طفل يجب أن أغيّره وأنا رجل، طالما كان الإنسان عبداً للطبيعة والإنسان، وهو يقاوم عبودية الطبيعة بالعلم والاختراع، كما قاوم عبودية الإنسان بالمذاهب التقدمية، ما عدا ذلك، فهو نوع من الفرامل الضاغطة على عجلة الإنسانية الحرة!» (السكرية ص ١٣٥)، وليس ذلك فحسب، بل إن المتمسكين بدينهم قد اعتبرهم الكاتب رجعيين، وأن العلم كفيل بطردهم، حيث كتب ما نصه: «ألا ترى أنهم يخاطبون العقول بلغتنا فيقولون اشتراكية الإسلام؟ فحتى الرجعيون لم يجدوا بُداً من استعارة اصطلاحاتنا، وهم لو سبقونا إلى الانقلاب فسوف يحققون بعض مبادئنا ولو تحقيقاً جزئياً، ولكنهم لن يوقفوا حركة الزمن المتقدمة إلى هدفها المحتوم، ثم إن نشر العلم كفيل بطردهم، كما يطرد النور الخفافيش» (السكرية ص ٢٩٧)، وقد أفصح الكاتب عن مبادئهم هذه بأنها الشيوعية حسبما أوردته من قبل، وقد نسي الكاتب الكبير أن العلم يفضي إلى الإيمان بالله، وأن الدين الإسلامي يدعو إلى العلم، فقد قال تعالى: ﴿إنما يخشى الله من عباده العلماء﴾ (فاطر:٢٨) وأنه لا تعارض في الإسلام بين الدين والعلم، وأن ماركس لم يطلع على الدين الإسلامي، وإنما يتكلم عن دين أوروبا التي عاش فيها.

قد يتعلل البعض بالقول إن هذا ليس بالضرورة هو رأي الكاتب، فالكاتب إنما يعبّر عن رأي بعض شخصيات الرواية، أجل! فإن من حق الكاتب أن يعرض وجهة نظر شخصياته، التي منها المنحرف والسوي والملحد والمتدين، ولكن المعن في قراءة تلك الرواية يلحظ أن الكاتب يسهب في عرض وجهة نظر تلك الشخصيات الهدامة، أما الشخصية الإسلامية الملتزمة بتعاليم دينها فنجدها انهزامية في أي حوار يدور بينها وبين الشخصيات الأخرى الملحدة، بل إننا نجد أن تلك الشخصية الإسلامية عاجزة عن الدفاع عن عقيدتها، عاجزة عن دحض تلك الأباطيل والافتراءات على الدين، سلبية ليس لديها القدرة على التعبير عن وجهة نظرها بطريقة واضحة أمام القارئ، وكلنا يعرف أن الذي يتقمّص الشخصيات هو الكاتب نجيب محفوظ، فيصبح هذا هو هدفه من الكتابة، فعلى سبيل المثال: في حوار بين أحمد الذي يمثّل الشخصية الملحدة، وعبدالمنعم الذي يمثل الشخصية الإسلامية الوحيدة في القصة، يجيب عبدالمنعم رداً على أخيه أحمد: «أنتم لا تعرفون دينكم.. هذه هي المأساة!» (السكرية ص ١٣٤)، ولم يثبت نجيب محفوظ رداً على لسان هذا المسلم، بينما يسهب في إثبات أقوال الملحد والشيوعي، وإذا قلنا إن الكاتب هنا ما هو إلا مرآة تعكس أفكار ومعتقدات شخصياته، أجيب بأنه يجب على الكاتب في هذه الحالة أن يتمتع بروح الأمانة في عكس تلك الآراء والمعتقدات بأن يُعطي الفرص بالتكافؤ بين جميع الشخصيات لتعرض وجهة نظرها بوضوح وتدافع عن مبادئها، وهذا ما لم يفعله بالنسبة للإسلام والمسلمين.

والجدير بالذكر، أن نجيب محفوظ قد سبق أن نشر في العدد ١٨٩٥ من جريدة (السياسة) الصادرة في الكويت يوم ٧٣/٩/٣ أنه لا يتردد في اختيار الماركسية، لإيمانه بسلامة التطبيق في ذاته، بغض النظر عن الشك في النظرية أو مأسي التجربة، فإذا كان ما يُنشر من تصريحات صحفية يتعلق بكمال إيمانه وعدم طعنه في الأديان، إذا كان ذلك صحيحاً، فالواجب عليه أن يُصدر كتاباً يُصحح فيه العديد مما ورد في كتبه والتي لا يعلمها الكثيرون، لأن عرضها في مسلسلات قد خلا تماماً من هذه الأباطيل، حيث حذفت، وأيضاً عليه أن يكتب رأيه في انهيار الشيوعية نظرية وتطبيقاً.■

مراد هوفمان في كتابه «خواء الذات والأدمغة المستعمرة»

الحضارة الغربية في ورطة عميقة

إدريس الكنبوري

أهمية كتاب الدكتور مراد هوفمان هذا في كونه صادراً عن رجل عايش جميع الأيديولوجيات التي أفرزتها الحضارة الغربية المعاصرة، والتي يعرّفها بانها أول حضارة ملحدة في تاريخ البشرية، وفي كونه كذلك متزامناً مع هبوب رياح العولمة التي أصبحت تبشر بسيادة الغرب ونهاية التاريخ، بما يعنيه كل ذلك من أن الإنسانية حققت النموذج الحضاري المنشود.

لكن هوفمان في كتابه «خواء الذات والأدمغة المُستَعْمَرة»، يسير عكس التيار، إنه يرى على العكس أن الحضارة الغربية وصلت إلى الباب المسدود، وبالتالي لم يعد أمامها من خيار سوى العودة إلى التدين والاستجابة لنداء الفطرة، أو الانتحار والهبوط إلى القاع.

وعنوان الكتاب عنوان معبر حقاً، فخواء الذات هنا، يشير إلى الغرب الذي يعيش حالة من فقدان الارتباط بأي قيمة. والأدمغة المُستَعْمَرة هي عقول النخب الثقافية والسياسية في العالم العربي والإسلامي، التي لم تكف يوماً عن استيراد ما أفرزه الغرب على علاته.

لقد أدى انتهاء الاحتلال العسكري الأوروبي لدول آسيا وإفريقيا إلى الاستقلال السياسي لهذه الدول، ولكن التبعية ظلت قائمة، فقد بقيت هذه المستعمرات السابقة مستمرة في «الافتتان» بالحداثة والاشتراكية الغربية «كما لو لم تكن كل منهما قد فقدت مصداقيتها في الغرب في كل من الحرب العالمية الأولى والحرب العالمية الثانية»، وهذا ما جعل العقول القائدة في آسيا وإفريقيا - والتعبير لهوفمان - غربية أكثر من العديد من مفكري الغرب، «أقل ما يقال إن هؤلاء المفكرين العلمانيين في العالم الثالث عملوا لاستقلال بلادهم من داخل حدود الحضارة الغربية، وبهذا اكتملت الحلقة النهائية لاستعمار الأمة، بمجرد استقلالها».

لقد عملت القوى الاستعمارية على تحديث التعليم في البلدان التي احتلتها من مسارات غربية، لتربي قادة محليين يرعون مصالحها، لكن «ليس من الصعب رؤية حدوث ذلك، ولكن الأصعب رؤية استعمار الأدمغة يستمر لمدة خمسين عاماً بعد إنهاء الاحتلال العسكري». يعتبر هوفمان أن كثيراً من المثقفين العرب والمسلمين لا يزالون منذ مائة وخمسين سنة، يتبعون فكراً يبدو لهم تقدمياً، ولكنه لايمثل اليوم «سوى هامش سفلي في صفحة تاريخ العلم»، ويوجه دعوة صريحة قائلاً: «هنا دعوتي هي: دعونا لا نرفض الحضارة الغربية من الألف إلى الياء. فهناك الكثير الذي يمكن أن نتبناه منها، ولكن أستحلفكم بالله، دعونا نأخذ منها أفضل ما فيها».

مراد هوفمان

من زيف الشيوعية إلى زيف الحداثة

إن نشأة مراد هوفمان في ألمانيا، ثم عمله كدبلوماسي ألماني، فرضا عليه دراسة الشيوعية التي كانت «أمراً ملموساً في ألمانيا»، الأمر الذي جعله يختزن الكثير من التجربة الشيوعية عموماً، وفي ألمانيا خصوصاً، «وعلى هذا أستطيع القول: إني أعرف ما أتحدث عنه، وفي الحقيقة لم أندهش من انهيار الاتحاد السوفييتي، فذلك كان أمراً حتماً، والسؤال الوحيد بهذا الخصوص كان: «متى»؟

ويفكك هوفمان الأيديولوجية الشيوعية التي بنت فلسفتها على محاربة الدين، باعتبار ذلك الف باء المادية، من الناحيتين العلمية والفلسفية، فمن حيث العلم، لم يصح اليوم، ولا مثال واحد للجدلية في الطبيعة، ليسقط أساس المادية الجدلية التي ادعت العلمية، ومن الناحية الفلسفية، فإن فرضية الوصول إلى المرحلة الشيوعية تقضي نهائياً على نظرية الجدلية، لأن الشيوعية، في التصور الماركسي تعني انتفاء الصراع. ويلخص هوفمان القضية في فقرة واحدة: «لم تكن الشيوعية فكرة طيبة ساء تنفيذها، بل هي فكرة سيئة منذ البداية، ولا يمكن تنفيذها»، وهذا رداً على بعض العلمانيين العرب الذين ما زالوا متشبثين بها، بدعوى أن الذي فشل هو التطبيق، لا النظرية الثابتة.

لكن الشيوعية ليست سوى الوجه الثاني للحضارة الغربية المادية، فالوجه الآخر هو الرأسمالية. هنا يرى هوفمان أن الحضارة الغربية تؤسس مشروعيتها اليوم على العلم، والحال أن العلم لا يجيب عن الأسئلة الكبرى للإنسان، ليظل الدين «بعيداً عن إمكانية الاستغناء عنه»، فالعلم يرتكز على الاحتمالية وليس على اليقين الذي يقدمه الدين «ذلك أن الإنسان المعاصر يتملكه الاحتياج العاطفي إلى التفسير، والإجابة عن الأسئلة التالية: لماذا يوجد هناك شيء؟ من أين جاء العالم؟، لماذا نحن هنا؟ و إلى أين نحن ذاهبون؟»، فالعلم الغربي في حاجة إلى الحكمة الشرقية، والعودة إلى الروحانيات لكي يقهر «الرؤية الميكانيكية المتشظية للعالم، وهي السمة الغالبة للعلم الغربي»، ولن يتأتى ذلك إلا عبر «ثورة ثقافية»، باستخدام سلاح العلم والإيمان.

حضارة على الحافة: لقد ظل العلم الغربي طوال القرنين الماضيين، يحاول تقويض الإيمان بالله، من خلال مادية «علمية»، حتى صار الغرب أول حضارة ملحدة في التاريخ، ولم يثمر هذا الميراث العلمي إلا «مجتمعاً لا أدرياً، نفعياً، استهلاكياً، موغلاً في الفردية، وليبرالياً، بما يعني حضارة تنشد المتعة حتى النخاع». وقد اعتقد الغرب أن الدين يسير نحو التراجع، ولكن الواقع عكس ذلك تماماً، ولعل هذا ما يفسر صدمة الغرب حين يرى الإسلام في تنام، لأن هذا التنامي يشكل **تشكيكاً في عقيدته «العلمية» بتراجع الدين ودوره في الحضارة المعاصرة.**

ويرى هوفمان هنا أن ما خسرته الكنائس من جهة الثقة فيها، والحضور، حصلت عليه الطوائف وجماعات الأديان الشبابية، والحلقات السرية، والخرافات، لأن «هذه الموجة الجديدة من التدين تجد جذورها في الحنين إلى التوحد العضوي، والبحث عن المعنى، الغائبين بشدة في الحياة المعاصرة».

لقد استقر عصر الكم والإدراك الحسي للأشياء، وهما فقط لهما الاعتبار في الحضارة الغربية، على حساب القيم الجوهرية للإنسانية، وأصبح الإنسان مبدأ لنزواته وشهواته التي يرسمها له الإعلام، باعتباره «ضفيرة من المعلوماتية والتسلية (المعلوتسلية)»، وأصبحت الثورة الجنسية «مثل العجل المصنوع من الذهب» حافزة الإعلام والاقتصاد، فانهارت الأسرة، الضحية الأولى لهذه الثورة، وانتشرت المخدرات والخمر بشكل مهول، حتى أصبح الغرب «في ورطة عميقة»!.

الإسلام هو الحل

يعقد مراد هوفمان الفصل الأخير من كتابه تحت عنوان (الإسلام: الإجابة والحل) لتبيان مدى حاجة الحضارة الغربية إلى الإسلام حتى تتحرر من قيودها، فالإسلام يتضمن كافة القيم التي يحتاجها الغرب، ويقدم له إمكانية التصالح مع نفسه.

ومع أن هوفمان غير مقتنع بأن واقع العالم الإسلامي اليوم يعبر حقيقة عن نموذج إسلامي صادق في التطبيق والممارسة، فإنه لا يتردد في القول بأن شعار «الإسلام هو الحل» هو شعار موجه إلى الغرب و المسلمين معاً، غير أن أزمة الغرب نابعة من ذاته وحضارته هو، بينما أزمة العالم الإسلامي غير نابعة عن ذاته بالأساس بقدر ما هي نابعة من الغرب، لذلك يختتم هوفمان كتابه المفيد والقيم بالقول: «سوف تتمتع الدول الإسلامية بالحرية الحقيقية عندما يتمكن قادة الفكر لديها فقط من فك رقابهم من الانبهار غير القابل للنقد بكل شيء غربي، وأن يعودوا للاغتراف من المصادر الثرية للثقافة الإسلامية الخاصة بهم. لقد حان الوقت لفعل ذلك». نعم لقد حان الوقت! ■

إصدارات مختارة

مجلة «رؤى»

مجلة «رؤى» منبر فكري إسلامي للحوار الحر والمسؤول بين أهل الفكر والثقافة، حول قضايا الأمة الحساسة والاستراتيجية نظرياً وميدانياً.

وهي تتناول في كل عدد إشكالية فكرية محورية من أسئلة الفكر الإسلامي المعاصر والمستقبليات، وتثير قضايا معرفية، واجتماعية، واقتصادية، وسياسية، وفقهية، بالتحليل والدراسة، بعيداً عن التسرع في إطلاق الأحكام واتخاذ المواقف، وتُحاور في هذه المجالات بجرأة وبحث عن التجديد.. العلماء والمتخصصين والخبراء.

تعرض العدد الجديد (رقم ١٥، يوليو ٢٠٠٢م) من المجلة إلى السؤال التالي: «ماذا نملك من مقومات الحضارة»؟ أرادت المجلة من خلال هذا السؤال أن تحيط برؤية منهجية شمولية، بالأبعاد المختلفة لمخزوناتنا التاريخية، وإمكاناتنا النظرية المعاصرة، ونظراتنا الاستراتيجية، وكذلك لعاهاتنا المعقدة التي تعيقنا عن إنتاج القيمة، من أجل الإسهام في مستقبل الحضارة، وتجديد معنى الإنسان المعاصر، واستشراف فكر إسلامي إنساني، يدرك رسالته تجاه الحداثة ومآلاتها.

تناول الإشكالية بالدراسة والتحليل، مجموعة من المفكرين والباحثين في قضايا الفكر الإسلامي منهم: أحمد عبد الله، عبدالرزاق قسوم، علاء طاهر، منير شفيق، راشد الغنوشي، حسام شاكر، محمد المستيري، مولود عويمر، محمد الغمقي، سهام بادي، موزة غباش وشيماء الصراف.

بالإضافة إلى الملف، احتوى العدد على دراسات قيمة تحت العناوين التالية:

«نقد نظرية السلام الديموقراطي» لأحمد سالم من جامعة إلينوي بأمريكا، و«الغرب في أدبيات الفكر العربي الإسلامي» للباحثة صباح البغدادي، و«علم الفيزياء ينقض نظرية التطور» لأورخان محمد علي.

أما العدد القادم (السادس عشر) فسيتعرض للسؤال التالي: «القرن ٢١: قرن الحوار أم الصراع الحضاري؟». و هو يود من خلال هذا السؤال، أن يثير النقاش بين المساهمين حول مدى حقيقة أو وهم مقولتي الحوار والصراع الحضاري اللتين تتصارعان في عالمنا المعاصر. هل البشرية اليوم أقدر على إنتاج قيم السلام والتعايش والاعتراف بالهوية الحضارية، أم أنها تسير نحو حتمية الصراع بين القيم المختلفة، والنماذج الحضارية المتباينة؟ وكيف يمكن أن نساهم بنموذج حضاري إسلامي من أجل بناء مستقبل حواري بين الشعوب يحجم من نزعات الهيمنة والتحكم في مصير البشرية، التي تستحكم عالم الحداثة والعولمة الغربية اليوم؟

ويحتضن عمل مجلة «رؤى» مركز الدراسات الحضارية بباريس الذي تأسس في شهر رمضان ١٤١٩ هـ / يناير ١٩٩٩م، ليكون مؤسسة علمية وفكرية مستقلة، تسعى إلى المساهمة في التقريب بين وجهات النظر المختلفة في الساحة الفكرية العربية والإسلامية، وإلى دفع التواصل بين اهتمامات المثقفين المسلمين في الغرب، والعالم العربي والإسلامي، ووصل المثقف المسلم الأكاديمي بتحديات الساعة التي تواجهها أمتنا. وهو يعمل على تحقيق ذلك من خلال إصدار مجلة رؤى وتنظيم الندوات والمؤتمرات والملتقيات المحلية والدولية.■

عنوان المجلة:

Roua/CECP
4 rue Galvani 75017 Paris
Tél : 00 33 1 40 10 24 46
Fax : 00 33 1 40 10 24 47
E.mail : rouacecp@hotmail.com

نحو بلوغ آمن

«نحو بلوغ آمن» هو الكتاب الأول في سلسلة «معاً نربي أبناءنا» الصادرة عن إسلام أون لاين.نت.

وهذا الكتاب إبحار في قلب العاصفة التي تسمى مرحلة المراهقة في حياة الإنسان، تلك المرحلة بكل مزاجيتها وتقلباتها ومثالياتها، وخطورتها تحتاج إلى بحارة من نوعية ممتازة، لم تحترف الإبحار وحسب، وإنما برعت في معرفة طرق النجاة والوصول بالرحلة إلى النهاية الآمنة، وهذا يتطلب ثقافة تتخطى حفظ المفردات وجمع الأسماء والمواصفات إلى القيادة السليمة العالية الجودة التي تمارس الواقع وهي تحلم، وتحلم وتحلق وهي تضع الرجل بعد انتهاء الخطوة السابقة. ينقسم الكتاب إلى أبواب ثلاثة: الأول ويدور حول تساؤلات الأهل الحائرة في توجيه الأسئلة الجنسية... هل هيأت ابنك أو ابنتك لدخول المراهقة؟... الإعلام الجنسي والاستعفاف ثم الأمهات في مواجهة خصائص المراهقة، والباب الثاني بعنوان قضايا المراهقين والمراهقات الثائرة، أما الباب الثالث فيحتوي تساؤلات المعلمين والمعلمات الذي يمارسون العملية التعليمية في حقل الألغام بين المراهقين.■

الناشر: إسلام أون لاين.نت

خجل وغيرة وعدوانية

مثلث مشكلات الأبناء: الخجل والغيرة والعدوانية، كيف نعالج كل واحدة من هذه المشكلات وما الصعوبات التي نواجهها والاحتياطات التي ينبغي أن نتوخاها ونحن نعاين كل حالة على حدة وكيف السبيل إذا اجتمعت أكثر من عقدة في الطفل الواحد؟ والكتاب يخصص لكل واحد من هذه الإشكالات فصلاً كاملاً، فالخجل والانطوائية احتلا القسم الأول الذي يتحدث أولاً عن أسباب الخجل ويقترح محاورة الأبناء للتخفيف من الخجل ويفسر الانطوائية بأنها نوع من انعدام الثقة بالنفس.

أما الباب الثاني فيبحث موضوع غيرة الأشقاء وينصح من البداية بإعداد الطفل الأول لحسن استقبال الضيف الجديد، ويحذر من المفاضلة بين الإخوة، لاسيما بين الذكور والإناث. وجاء الباب الثالث بعنوان: العناد والعدوانية، حيث اعتبر العناد هو المكون الأول للعدوانية، وناقش العدوانية بين الضرورة ورد الفعل وتساءل هل يفيد الضرب في معالجة العناد؟ وتحدث عن دائرة الاهتمام القاتلة كمحضن لحالة العناد. الكتاب هو الثالث ضمن سلسلة «معاً نربي أبناءنا» الصادرة عن موقع إسلام أون لاين. نت.■

الناشر: إسلام أون لاين

لبيك يا أقصى

«ديوان شعر»

إلى أطفال الحجارة عمالقة الرجال في الألفية الثالثة الذين قلبوا الموازين رأساً على عقب وتصدروا الأحداث بانتفاضتهم المباركة التي زلزلت كيان بني صهيون، ملبين بذلك أحاسيس الأمة، محيين وجدانها، معيدين لها هويتها، يقدم الشاعر هذا الشعر البديع الذي هو ديوان العرب وضمير الأمم، ونشيد المصلحين الذين يريدون الخير والرفعة والسؤدد لشعوبهم وبلادهم، وينأون بأنفسهم عن مواطن التدجيل والتبجيل، ويرفضون الارتماء في أحضان المعتدين الغاصبين، ويتأبون على الإغراء ولا يحني جباههم الوعيد؛ لأن الوجوه التي تتوجه للذي فطر السموات والأرض لا يلفت نظرها بريق زائف، ولا يشغل بالها تخويف مرتجف خائف.■

المؤلف: د.محمد أياد العكاري
الناشر: المكتب الإسلامي - بيروت
ص.ب ١١/٣٧٧١ -
هاتف: ٤٥٦٢٨٠(٠٥)

العملة المزورة.. بين أهل الدعوة!

إعداد: عبدالحميد البلالي

كنا فرحين أشد الفرح ببشارات الصحوة الإسلامية - وحق لكل مؤمن أن يفرح بما يفرح منه وله المؤمنون في هذه الحياة الدنيا وفي الآخرة - وكنا نجزم بان شريعة الله تعالى سوف تصل - في وقت قياسي - إلى كل موقع من مواقع القرار في الوطن الإسلامي الكبير، أي من مشرق الشمس إلى مغربها، ولكننا في غمرة الفرح، ولجة السرور بهذه الإنجازات العظيمة؛ نسينا أو تناسينا، جهلنا أو تجاهلنا أن الصف عريض جداً، وأن الوان طيف المنخرطين في هذه الصحوة الإسلامية كثيرة جداً، ومتعددة جداً.

علي التمني

attamni@hotmail.com

لقد نسينا أو تناسينا أن من بين عشرات الملايين الذين حملوا هم الدعوة والصحوة - صدقاً أو زوراً - ورفعوا شعاراتها، وعلقوا لافتاتها؛ ملايين الأشخاص ممن لهم حساباتهم الخاصة، وطموحاتهم الشخصية البعيدة عن حقيقة الشعارات، وصدق اللافتات.

شتان بين الثرى والثريا

نسينا أو تناسينا - بحسن نية لا تنقصها الغفلة - أن كثيرين من هؤلاء الملايين إنما يريدون الدنيا. وصدق الله تعالى إذ يقول: ﴿منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة﴾ (آل عمران:١٥٢)، لكن الفارق شاسع جداً بين الرماة الذين خالفوا أمر رسوله ﷺ في غزوة أحد، ورماة العصر، فالأولون خالفوا أمراً واحداً وكانوا - من قبل ومن بعد - من خير جيل طلعت عليه الشمس، ولن تطلع على خير منه، وأما الآخرون: تجار الصحوة، والمغامرون، وطلاب الدنيا، من الألف إلى الياء فشتان بين الثرى والثريا.

ومع صدق الأولين وإخلاصهم وقد حازوا شرف الصحبة، فقد عاتبهم ربهم ووصفهم بقوله عز وجل وتقدس: ﴿منكم من يريد الدنيا﴾.

أما الآن فقد بان الصبح لذي عينين، وانجلى الغبار؛ فبان الحق ووضح الصواب، فلقد كنا ونحن نكاد نطير من الفرح، نظن أن كل بيضاء شحمة، وأن كل مطوع متطوع، ولكن - وهذا والله فضل من الله - قُضي الأمر، وتكشفت الحقيقة، فعُرف كل على حقيقته.

تمايز الصف

لقد امتاز وعُرف صاحب المال وكيف كان يتجر بالصحوة والدعوة، جرياً وراء حطام الدنيا ومتاعها الزائل، وصدق رسول الله ﷺ الذي قال - فيما صح عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأرضاه: «ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه».

كما عُرف صاحب شهوة الجاه والذكر والسمعة فنال حظه على سلم الدعوة والصحوة ولكنه، وقد حقق ما يرجوه، سقط في قاع الدنيوية المهلكة. وعُرف - كذلك - صاحب الفكر المغاير للفكر الشرعي الصحيح القائم على الكتاب والسنة، فكانت هجرته إلى ما هاجر إليه.

وعُرف صاحب الجدل للجدل، وكذا المتقلب الذي تراه يوماً هنا ويوماً هنالك، وكذا الوصولي الذي يتسلق المواقف الآنية لبلوغ غاياته القريبة، فهو ليس مثل ذلك الذي جعل الانتماء لصف الدعوة سلماً لبلوغ أهدافه (الاستراتيجية)!

وإذا كنا قد عرفنا في السنوات الأخيرة، ما لم نعرفه خلال أكثر من عشرين سنة من عمر الدعوة والصحوة من أمر الكثيرين من المنخرطين في مسيرة الدعوة والعمل الإسلامي السلمي، فإن ظهور تيار الكتاب الليبراليين الذين كانوا يوماً محسوبين ضمن الصف الكتابي والفكري الإسلامي، كان متوقعاً في ظل سلسلة الانكشافات التي أوكد أن الدعوة الإسلامية قد كسبت الكثير والكثير من حدوثها، لا بمقاييس العدد والكثرة، فذلك ما أوهن مسيرة الدعوة، ولكن بمقاييس الإخلاص لهذه الدعوة، والصدق مع غايتها، وهو وجه الله جل جلاله.

انكشاف حقيقة الليبراليين

إن من أبرز سمات هذا التيار المسمى بالليبرالي الذي ادعى يوماً انتماءه إلى مسيرة الدعوة إلى الله، وظهرت حقيقته:

١ - انخراطه في صف الكتاب والمثقفين العلمانيين الذين لم يدعوا يوما أنهم من الدعاة أو من مثقفي الدعوة، بل كانوا - ومنذ البداية - على مفترق طرق مع الدعوة وأهلها، هذا الانخراط الذي تمثل في الهجوم على الدعوة ورموزها وآلياتها البيانية، بل والهجوم على أسس ثابتة من أسس الشريعة، وهو ما تواتر ذكره بين الناس، وبطبيعة الحال فكل واحد

منهم يدعي أنه إنما يهاجم الدعوة ممثلة في رموزها وغاياتها واليات عملها لمصلحتها ولتصحيح مسارها، وهو حينما يمتدح المنهاج الديمقراطي - وهو منهاج أرى أنه لايلتقي مطلقاً والشريعة الإسلامية لأن الديمقراطية منهج حكم متكامل أهم أسسه أن مرجع الحكم إلى الناس وليس إلى الله وهؤلاء يعلمون أن الديمقراطية يقابلها مصطلح الثيقراطية، وهو الحكم الديني المرفوض من قبل الديموقراطية العلمانية في أسها وفصها - وحين يمتدح أهل هذا التيار الديمقراطية والعلمانية، فهم حين يفعلون ذلك يقولون إنما ذلك لمصلحة الدعوة، و«عش رجباً تر عجباً».

٢ - ندمهم على ماضيهم - وهو ماض مغشوش طبعاً - إذ كانوا محسوبين على تيار الدعوة وأهلها، وقد ظهر ذلك في كتاباتهم.

٣ - لقد كان لظهور تيار صحفي في السنوات الأخيرة أثره الكبير في ظهور حقيقة هؤلاء، وربما أسهم في إسقاط بقية قناعاتهم المؤسسة سلفاً نزولاً عند إغراءات هذا التيار الصحفي الذي ضمن لهم الشهرة الواسعة التي لم يكونوا يحلمون بها، وللعلم فقبل ظهور هذا التيار لم أقرأ لهؤلاء شيئاً، ولم يكن لهم أي حضور في منظومتنا البيانية الكتابية، فلما وجدوا ضالتهم أقبلوا عليه وشربوا منه شرب الهيم، وهكذا يكون للشهرة ضحاياها وللسمعة صرعاها، وفي هذا دلالة على هشاشة ثقافة هؤلاء وسطحية رؤيتهم، فليس من السهل أبداً على من أسس بنيانه على تقوى من الله أن يتخلى عن قناعاته بهذه السهولة.

٤ - لقد برز القوم في لحن القول من خلال كتاباتهم التي انساقوا فيها وراء الاتهامات التي وُجهت إلى التعليم في الوطن الإسلامي، ولا يشك عاقل في أن اختيار هذا الوقت بالذات لإثارة مسألة تغيير المقررات الدراسية، بل والمناهج الدراسية يعد تماهياً وتمازجاً مع أهداف وسائل الإعلام والمسؤولين الغربيين، الذين يرون في كل ما هو إسلامي عدواً للغرب.

وإذا كنا نعذر الغرب الصليبي في رؤيته للمناهج والمقررات في الوطن الإسلامي، فإننا لا نجد عذراً أبداً لكاتب يدعي الانتماء لصف الدعوة، إلا أن يكون مغفلاً، وذلك ما نستبعده إذا أخذنا في اعتبارنا تلك الدعاوى العريضة، والتظاهرات الكلامية الاستعراضية الضخمة التي تدعيها هذه الفئة لنفسها، وتنكره على غيرها، وتدعي الفهم العميق لمصلحة الدعوة ولما يصلحها ويصلح لها، وتنفيه عمن سواها أو يكون هذا التماهي مع الهجمة على التعليم الشرعي ممن كان يتحين الفرص لإظهار خبيئته، ويعلنها صريحة: نعم للمشروع الغربي الليبرالي، وهنا نقول لقد كان الغرب في حاجة إليكم انطلاقاً من مبدأ: «اضربوهم بأيديهم»، أو: «بيدي لا بيد عمرو»!.■

بالصدقة.. اشكر ربك على سلامة بدنك

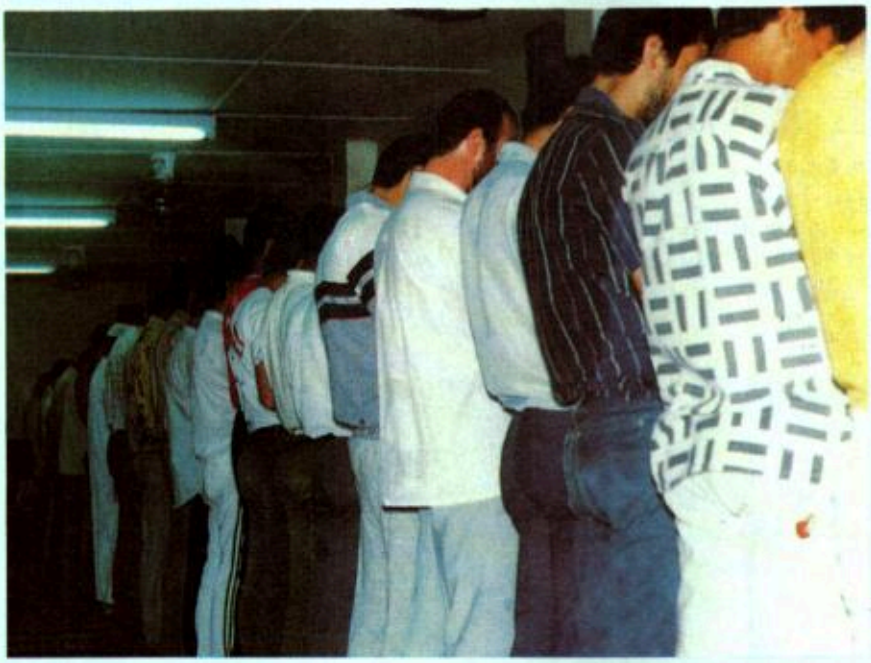

د.زكريا المصري

عن أبي ذر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «يصبح على كل سلامى من أحدكم صدقته: فكل تسبيحة صدقة، وكل تحميدة صدقة وكل تهليلة صدقة، وكل تكبيرة صدقة، وأمر بالمعروف صدقة، ونهي عن المنكر صدقة، ويجزي عن ذلك ركعتان يركعهما من الضحى» (رواه مسلم).

خلق الله تعالى البدن، وجعل الأصل فيه الصحة، وقد يطرأ عليه المرض، وفي الحالين مطلوب من المؤمن أن يشكر الله تعالى على نعمة الصحة، وأن يصبر على مصيبة المرض، فإنه إذا فعل ذلك كان مأجوراً عند الله تعالى، كما قال ﷺ: «عجباً لأمر المؤمن إن أمره كل له خير: إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له، وليس ذلك إلا للمؤمن».

ومطلوب عند شكر الله تعالى على صحة البدن وسلامته، أن يتصدق المرء كل صباح عن كل مفصل من مفاصل البدن، وقد ورد أن النبي ﷺ سُئل: كم مفصلاً في البدن؟ فقال: ثلاثمائة وستون مفصلاً، فيكون المطلوب من المسلم أن يبذل كل صباح ثلاثمائة وستين صدقة.

والصدقة على نوعين: مادية أي مالية، ومعنوية أي غير مالية، وهي ما أخبر عنه ﷺ بحديثه السابق.

ولكن كما أنه ليس كل أحد قادراً على بذل ثلاثمائة وستين صدقة مالية كل صباح عن صحة البدن، وكما أنه ليس كل أحد قادراً على أن يبذل ثلاثمائة وستين صدقة معنوية كل صباح على نعمة الصحة في البدن غالباً، ربما لكثرة الانشغال ونحو ذلك، ولذا أرشد النبي ﷺ إلى البديل عن كل ذلك فقال: «ويجزئ عن ذلك ركعتان يركعهما من الضحى».

وتبدأ صلاة الضحى من شروق الشمس بعد ارتفاعها قيد رمح وتستمر إلى أذان الظهر، وأقلها ركعتان وأكثرها ثمان، وقد صلاها النبي ﷺ ركعتين وصلاها أربعاً وصلاها ستاً وصلاها ثماني ركعات.

فينبغي المحافظة على هذه الصدقة، أو على بديلها بصورة دائمة؛ شكراً لله تعالى، الذي قال: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ (إبراهيم:٧).■

الرسول القدوة (٢)

اتبع سياسة التفويض لأصحابه ودربهم على أسلوب فريق العمل المتكامل

ذكرنا في العدد الماضي أن الاقتداء برسول الله ﷺ فريضة شرعية، وضرورة حياتية، مشددين القول على أن الناس جميعاً في حاجة ماسة اليوم إلى الاقتداء بمحمد ﷺ لتحقيق النجاح المطلق في الحياة، والسعادة في الدنيا والآخرة. وتطرقنا إلى أبرز معوقات هذا الاقتداء، مطالبين بالتمييز بين مجموعة من الصفات المهمة التي يجب أن يقتدي فيها الدعاة برسول الله ﷺ، وهو ما يُعرف بـ«القدوة الخاصة» التي يجب على الدعاة عمومًا والقادة خصوصًا الانتباه لها والحرص عليها، ومن هذه الصفات شدة سماعه ﷺ لأصحابه والإقبال على حديثهم بالاهتمام والتصديق، وإشعار كل فرد منهم بأهميته وأهمية ما أتى به من خبر أو اجتهاد أو رأي أو مشورة أو سؤال، والرحمة والشفقة وجميل حسن المصاحبة، وإظهار الحب لجميع الأتباع والشعور العاطفي الفياض بهم، إضافة إلى تيسيره ﷺ على أصحابه وأتباعه وأمته، وهذا من باب الحب والشفقة والرحمة، ومشاركته لهم في الجهد والمشقة، علاوة على حفاظه ﷺ دائماً على الشورى وحرصه عليها. واليوم نكمل ذكر تلك الصفات:

٦- سياسة التفويض: هو أن يكلف القائد شخصاً أو فرداً ينوب عنه في أداء بعض الأعمال، وهذه السياسة تنبع أساساً من يقين القائد بعدم قدرته على أداء كل الأعمال بمفرده لكنه يعمل من خلال فريق عمل متكامل، ولقد كان رسول الله ﷺ يولي أصحابه أو يفوضهم للقيام بكثير من الأعمال، فأرسل الطفيل بن عمرو الدوسي إلى قومه يدعوهم إلى الإسلام بعدما أسلم؛ وأرسل مصعب بن عمير سفيراً إلى أهل المدينة يعلمهم الدين ويدعو القوم إلى الإسلام، وكان يعقد السرايا للصحابة، وأمر حذيفة يوم الأحزاب أن يأتيه بخبر القوم، وقام حذيفة بدور المخابرات العسكرية الإسلامية، وهذا غير صنيعه ﷺ يوم بدر عندما خرج بنفسه مع أبي بكر يستكشف، كأنه يومها كان يعلم الناس، وولى على الجيش يوم مؤتة، وكان جيشاً عظيماً قوامه ثلاثة آلاف مسلم وهو أكبر جيش من حيث العدد يتحرك من المدينة وقتها ورتب على القيادة زيد بن حارثة ثم جعفر بن أبي طالب ثم عبد الله بن رواحة، وفوض عثمان بن عفان بمفاوضة قريش يوم الحديبية، وأمّر أبا بكر على الحج عام الوفود، واستعمل أسامة بن زيد على جيش يضم كبار الصحابة.

وإذا كان التفويض هو أمر طبيعي تحتاج إليه أي قيادة فإنه ينبني على أسس منها: الثقة في الجنود، العلم بمدى كفاءة هؤلاء الجنود، التوظيف الجيد لهذه الكفاءات بما يتناسب مع المهمة التي يقومون بها، إعطاء مساحة من الحرية للقائم بالأعمال لإنجاز مهمته دون الحاجة إلى الرجوع إلى القيادة المركزية في كل كبيرة وصغيرة، وتحمل أخطاء الولاة أو المكلفين بالأعمال والصبر عليهم، مثلما حدث في سرية نخلة عندما قاتل عبد الله بن جحش الأسدي وأصحابه عيراً لقريش في آخر يوم من رجب

علاء سعد حسن

وهو من الأشهر الحرم، فعاتبهم ﷺ على ذلك وأطلق سراح الأسيرين وأدى دية المقتول إلى أوليائه.

وعندما بعث خالد بن الوليد إلى بني جذيمة بعد فتح مكة فأسرهم وعرضهم على السيف وهم يقولون: صبأنا، صبأنا يريدون أسلمنا، ولكنهم لم يحسنوا النطق بها، ولما علم رسول الله ﷺ بالخبر رفع يديه إلى السماء وقال: اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد بن الوليد ثلاث مرات، لكنه استعمل خالداً بعد ذلك على سرية ليهدم العزى، وأمّره على سرية بعد غزوة تبوك، وأرسله إلى دومة الجندل فأسر أكيدر وجاء به إلى النبي، وهذا الصبر لا يعني عدم محاسبة الولاة أو توجيههم إذا وقعوا في خطأ، ومحاكمتهم لتبرير موقفهم إذا اتهمهم الناس، ومن هذا سؤاله لعمرو بن العاص عندما منع جيشه في إحدى السرايا أن يوقدوا ناراً للتدفئة، ولومه لأسامة بن زيد لما قتل مرداس بن نهيك بعد أن قال لا إله إلا الله في سرية غالب بن عبد الله الليثي، فقال له النبي: هلا شققت عن قلبه فتعلم أصادق هو أم كاذب؟

كما أن الحكمة في التفويض تتجلى في عملية الاختيار المناسب للولاة وتعدد المقاييس في ذلك ورجحان عنصر الكفاءة دائماً على عنصر الثقة والقرب من رسول الله فولى خالد بن الوليد وعمرو بن العاص وهما حديثا إسلام على من هم أسبق منهما، وولى أسامة بن زيد - وهو حدث - على من هم أسن منه ويقول: إنه لخليق بالإمارة كما كان أبوه خليقاً بها من قبل، ويطلب منه أبو ذر أن يستعمله فيقول له: إنك ضعيف، وإننا لا نعطي هذا الأمر لمن يطلبه، وفيها إشارة إلى أن القوة والقدرة على القيام بالتكاليف أساس التكليف، قال تعالى ﴿إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ (٢٦)﴾(القصص).

والحرص على عدم حب الزعامة وطلب الإمارة، وسياسة التفويض هي سياسة إفراز القادة الجدد وتدريبهم والثقة بهم وتحميلهم المسؤولية وإكسابهم الخبرة وتعويدهم على مواجهة الظروف واتخاذ القرارات، وهي سياسة تدل على عدم تمسك القائد العام تمسكاً أبدياً بالقيادة، وعدم شعوره بأنه وحده الزعيم الملهم القادر على حل جميع المشكلات، لكنه قائد تتجلى قدرته الحقيقية في صنع القيادات وثقلها وإحلالها في العمل تدريجياً لمواجهة الأعباء والمسؤوليات.

٧- الصدارة تبحث عنه وهو لا يبحث عن الصدارة:

كان ﷺ لا يوطن الأماكن - لا يميز لنفسه مكاناً - إذا انتهى إلى القوم جلس حيث انتهى المجلس، ويأمر بذلك ويعطي كل جلسائه نصيبه حتى لا يحسب جليسه أن أحداً أكرم عليه منه، من جالسه أو قاومه لحاجته صابره

كانت الصدارة تبحث عنه ولا يبحث عنها وإذا أراد شيئا أو أحبه أستأذن فيه ولم يجعله شرعا

حتى يكون هو المنصرف عنه... إذا سكت تكلم جلساؤه لا يتنازعون عنده الحديث، من تكلم عنده أنصتوا له حتى يفرغ حديثهم حديث أولهم، يضحك مما يضحكون منه ويعجب مما يعجبون منه، ويصبر على الغريب..وعلى الجفوة في المنطق، ولا يطلب الثناء إلا من مكافئ، كان أشد الناس تواضعاً وأبعدهم عن الكبر، يمنع عن القيام له كما يقومون للملوك، وكان يعود المساكين ويجالس الفقراء، ويجيب دعوة العبد، ويجلس في أصحابه كأحدهم، وكان لا يدع أحداً يمشي خلفه، ولا يترفع على عبيده وإمائه في مأكل ولا ملبس، ويخدم من خدمه...

وكان في بعض أسفاره فأمر بإصلاح شاة، فقال رجل: عليّ ذبحها وقال آخر: عليّ سلخها، وقال آخر: عليّ طبخها، وقال ﷺ: وعليّ جمع الحطب، فقالوا نحن نكفيك، فقال: قد علمت أنكم تكفوني، ولكني أكره أن أتميز عليكم، فإن الله يكره عبده أن يراه متميزاً بين أصحابه، وقام وجمع الحطب.

فأين أخلاقه بأبي هو وأمي ودنياي كلها ممن يحبون تصدر المجالس والترفع على القوم، إذا مشوا وسع لهم غيرهم في الطرقات وتبعهم الأتباع، وإذا جلسوا ففي الصدارة، وإذا حدثوا ارتقوا الوسائد العالية بينما العامة على الأرض، ولو كان بهم مرض يعجزهم عن الجلوس على الأرض مع أتباعهم، لم يستأذنوا في ذلك ولم يعتذروا عنه، كأنهم يرونه حقاً مطلقاً لهم أن يتميزوا عن العامة بما فتح الله عليهم من علم، أو وهبهم من حسن حديث، أو كلفهم من مسؤولية.

٨. البساطة والتواضع والحضور الدائم في وسط الأتباع:

تأخذ الأمة بيديه ﷺ في طرقات المدينة ليقضي لها حاجتها، قالت عائشة رضي الله عنها: كان يخصف نعله ويخيط ثوبه، ويعمل بيده كما يعمل أحدكم في بيته، وكان بشراً من البشر يفلي ثوبه، ويحلب شاته، ويخدم نفسه، لم يقل لخادمه أف قط، ولم يعاتبه على فعل شيء أو تركه، وكان يحب المساكين ويجالسهم ويشهد جنائزهم ولا يحقر فقيراً لفقره، سهل الدخول عليه ﷺ بغير حرس ولا حاجب.

تدخل عليه وافدة النساء فتقول: ذهب الرجال بالأجر، وتدخل عليه خولة بنت ثعلبة فتشتكي له من ظهار زوجها لها، ويدخل عليه بلال ليؤذنه بالصلاة، تشعر من كل سطر من سطور سيرته ﷺ أنه بينهم، يناديه أصحابه من وراء الحجرات عند حاجتهم إليه، حتى يضع له الله سبحانه وتعالى الحدود من فوق سبع سماوات لحيائه ﷺ من أصحابه، كان يعطيهم من نفسه كل شيء فينزل قول الله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ۝﴾ (الحجرات)، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ وَلَٰكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانتَشِرُوا وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ﴾ (الأحزاب: ٥٣).

٩. إذا أراد شيئاً أو أحبه استأذن فيه ولم يجعله شرعاً أو يصدر به قانوناً أو لائحة تفصيلية:

أسر زوج ابنته زينب رضي الله عنها يوم بدر، فأرسلت في فدائه بقلادة لها كانت عند خديجة أدخلتها بها على أبي العاص، فلما رآها رسول الله ﷺ رق لها رقة شديدة واستأذن أصحابه في إطلاق أبي العاص ففعلوه، في مرض موته ﷺ وسلم شعرت نساؤه برغبته أن يمرض في بيت عائشة رضي الله عنها، لما يعلمن من محبته لها وارتياحه إليها، فأذنّ له في ذلك فخرج إلى بيتها من عند ميمونة يتوكأ على الفضل بن العباس وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهما.

قد تقدم استئذانه من القوم لما أراد إرجاع السبي إلى هوازن. عن سهل بن سعد رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ أُتي بشراب فشرب منه وعن يمينه غلام، وعن يساره أشياخ فقال للغلام: أتأذن لي أن أعطي هؤلاء؟، فقال الغلام: لا والله لا أوثر بنصيبي منك أحداً، فتله (وضعه) رسول الله في يده.

وفي سنة ست من الهجرة خرج أبو العاص في تجارة إلى الشام، وفي طريق عودته بعث الرسول زيد بن حارثة في سرية فاعترضوا عيره واستاقوها وأسروه، فبعث أبو العاص إلى زينب يستجير بها فأجارته وقبل الرسول وقال للمسلمين: إنكم قد عرفتم مكان هذا الرجل منا، فإن تردوا عليه ماله فإنا نحب ذلك وإلا فماله فيء لكم. فردوا عليه ماله، لا محاباة ولا استثناءات، ولا قوانين يتم تفصيلها وفق الظروف وعلى حسب الأهواء، وهذه هي المساواة الحقيقية التي يريدها الإسلام أن تتمثل في دعاته، وما أعظم الدعاة حينما يتمسكون بها، إنهم يزدادون عظمة من حيث يحسبون أنهم يزدادون تواضعاً ومساواة مع الجنود والأتباع، وليس سر عظمتهم ينبع من تميزهم وعلوهم ولكن سر العظمة ينبع من قربهم حينئذ من خلق رسول الله.■

د. مجدالدين صادق.. مجاهد رحل..إلى رحمة الله

انتقل إلى رحمة الله تعالى الأخ الدكتور مجدالدين صادق - طبيب الجراحة السابق بمستشفى الصباح بالكويت، وكان - يرحمه الله - من الرعيل الأول في جماعة الإخوان المسلمين. وبعد تخرجه في كلية الطب جامعة عين شمس، وفي أثناء تأديته سنة «الامتياز» تعرض مع إخوانه للاعتقال سنة ١٩٦٥ في سجن طرة الشهير الذي قضى خلف أسواره تسع سنوات - دون محاكمة - تعرض فيها لتعذيب شديد، كانت نتيجته تكسير عظام قفصه الصدري، وهو ماخلف آثاراً سلبية على صحته بقية عمره، وكان في محنته مثالاً للصبر والثبات والصدع بكلمة الحق في وجه زبانية عبدالناصر، متمسكاً بدعوته، مراعياً حقوق إخوانه، حتى إنه عقد قران أخته الدكتورة «راوية» على أحد إخوانه المعتقلين معه، وهو الأخ المرحوم الدكتور علي حتحوت، وأقام الإخوان داخل السجن أمسية شعرية بهذه المناسبة، وتُقها الحاج أحمد أبوشادي في كتابه «رحلتي مع الجماعة الصامدة».

وقد عُرف عن الدكتور مجدي بره الشديد بوالديه وإخوته، وبعد خروجه من المعتقل علم أنه محروم من العمل في مصر، فغادرها متوجهاً إلى الكويت التي سبقه إليها الدكتور علي حتحوت والدكتورة راوية، وكان حريصاً على إكمال دراساته العليا، وتنمية قدراته المهنية، فالتحق بأكثر من جامعة أوروبية ونال منها درجة «الزمالة» في الجراحة.

وفي أثناء ذلك كان دائم الحرص على بر والده الشيخ «صادق» الذي كان مسؤولاً عن «شعبة» الإخوان في قريتهم «الكفر الشرقي» بمحافظة كفرالشيخ، وأرسل في طلبه ليقيم معه في الكويت، وكان الشيخ صادق دائم الدعاء لله بأن يرزقه الثبات على الحق، وأن يدفن في «البقيع». وقد استجاب الله دعاءه، ففي إحدى السنوات خرج لأداء فريضة الحج بصحبة ابنته وزوجها، ومات في الأراضي المباركة ودفن بالبقيع.

وفي سنة ١٩٩٦، قرر الدكتور مجدي العودة إلى مصر والاستقرار بها، فأنهى خدمته وودع إخوانه، وشاءت إرادة الله أن تتكالب عليه الأمراض التي استقبلها راضياً محتسباً، وكان لا ينفك خلال فترة المرض، يدعو الله تعالى ألا يفتنه في دينه، حتى قبضه الله على ذلك، ودفن بمدينة «الزقازيق»، يوم الجمعة ٢٠٠٢/٨/٢٣.

نسأل الله أن يتقبله في الصالحين وأن يسكنه فسيح جناته، وإنا لله وإنا إليه راجعون.■

الإجابة للشيخ يوسف القرضاوي من موقع : islam-online.net

السؤال القديم الجديد: القدر والسبب

علم الله تعالى بالأحداث قبل وقوعها لا ينافي الاجتهاد في العمل

● هل كل ما يحدث للإنسان في الدنيا مكتوب عليه من الأزل: الموت والرزق، والنجاح والفشل، والسعادة والشقاء في الدنيا، وإن كان من أهل الجنة أو أهل النار... وإذن: فما قيمة سعي الإنسان؟

○ هذا السؤال سؤال قديم معروف، ويبدو أنه مهما طال الزمن سيظل يخطر على الأفئدة، ويدور على الألسنة. ولا داعي للحيرة في شأنه، فإن الإسلام قد شفى في جوابه وكفى. وسأعرض لهذه المسألة في النقاط التالية:

ا ـ كل ما في الكون مكتوب مسجل:

أما أن كل ما في الكون مكتوب مسجل، فهذا معلوم من الدين بالضرورة ولا شك فيه، وإن كنا لا نعلم كيفية الكتابة، وماهية الكتاب، وكل الذي نعلمه أن الله تعالى قد أبدع هذا الكون بأرضه وسمائه، وجماداته وأحيائه، على وفق تقدير أزلي عنده، وأنه أحاط بكل شيء علماً، وأحصى كل شيء عدداً، وأن كل ما يحدث في هذا الكون العريض يحدث وفق علمه وإرادته.

قال تعالى: ﴿ وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ (٦١) ﴾ (يونس).. وقال سبحانه: ﴿ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ (٥٩) ﴾ (الأنعام)، وقال: ﴿ مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ (٢٢) ﴾ (الحديد).

ب ـ هذا العلم المستوعب، والإحصاء الدقيق، والتسجيل الشامل للأشياء والأحداث قبل وقوعها لا ينافي الاجتهاد في العمل واتخاذ الأسباب:

فالله كما كتب المسببات كتب الأسباب، وكما قدر النتائج، قدر المقدمات وحين سُئل ﷺ عن الأدوية والأسباب التي يُتقى بها المكروه، هل ترد من قدر الله شيئًا، كان جوابه الفاصل: «هي من قدر الله». رواه أحمد وابن ماجه والترمذي وحسنه.

د. يوسف القرضاوي

ولما انتشر الوباء في بلاد الشام قرر عمر ـ بمشورة الصحابة ـ العدول عن دخولها، والرجوع بمن معه من المسلمين. فقيل له: أتفر من قدر الله يا أمير المؤمنين؟ قال: نعم، نفر من قدر الله إلى قدر الله، أرأيت إن نزلت بُقعتين من الأرض، إحداهما مخصبة والأخرى مجدبة، أليس إن رعيت المخصبة رعيتها بقدر الله، وإن رعيت المجدبة رعيتها بقدر الله؟!

جـ ـ القدر أمر مغيب مستور عنا:

نحن لا نعرف أن الشيء مقدر إلا بعد وقوعه، أما قبل الوقوع فنحن مأمورون بأن نتبع السنن الكونية، والتوجيهات الشرعية لنحرز الخير لديننا ودنيانا.

قال أحدهم:

إنما الغيب كتاب صانه
عن عيون الخلق رب العالمين
ليس يبدو منه للناس سوى
صفحة الحاضر حينًا بعد حين

وسنن الله في كونه وشرعه تحتم علينا الأخذ بالأسباب كما فعل ذلك أقوى الناس إيمانًا بالله وقضائه وقدره، وهو رسول الله ﷺ، فقد أخذ الحذر، وأعد الجيوش، وبعث الطلائع والعيون، وظاهر بين درعين، ولبس المغفر على رأسه، وأقعد الرماة على فم الشعب، وخندق حول المدينة، وأذن في الهجرة إلى الحبشة وإلى المدينة وهاجر هو بنفسه، واتخذ أسباب الحيطة في هجرته.. وأعد الرواحل التي يمتطيها، والدليل الذي يصحبه، وغير الطريق، واختبأ في الغار، وتعاطى أسباب الأكل والشرب، وادخر لأهله قوت سنة، ولم ينتظر أن ينزل عليه الرزق من السماء، وقال للذي سأله: أيعقل ناقته أم يتركها ويتوكل: اعقلها وتوكل. (رواه ابن حبان بإسناد صحيح عن عمرو بن أمية الضمري ورواه ابن خزيمة والطبراني بإسناد جيد بلفظ «قيدها وتوكل»)، وقال: «فرّ من المجذوم فرارك من الأسد» (رواه البخاري). وقال: «لا يوردن ممرض على مصح». (رواه البخاري)، أي لا يخلط صاحب الإبل المريضة إبله بالإبل السليمة، اتقاء العدوى.

د ـ الإيمان بالقدر إذن لا ينافي العمل والسعي والجد في جلب ما نحب، واتقاء ما نكره: فليس لمتراخ أو كسلان أن يلقي على القدر كل أوزاره وأثقاله، وأخطائه وخطاياه، فهذا دليل العجز والهرب من المسؤولية، ورحم الله الدكتور محمد إقبال إذ قال: «المسلم الضعيف يحتج بقضاء الله وقدره، أما المسلم القوي فهو يعتقد أنه قضاء الله الذي لا يرد، وقدره الذي لا يغلب».

وهكذا كان المسلمون الأولون يعتقدون.

في معارك الفتح الإسلامي دخل المغيرة بن شعبة على قائد من قواد الروم فقال له: من أنتم؟ قال: نحن قدر الله، ابتلاكم الله بنا، فلو كنتم في سحابة لصعدنا إليكم، أو لهبطتم إلينا!

ولا ينبغي أن يلجأ الإنسان إلى الاعتذار بالقدر إلا حينما يبذل وسعه، ويفرغ جهده وطاقته، وبعد ذلك يقول: هذا قضاء الله.

غلب رجل آخر أمام النبي ﷺ، فقال المغلوب: حسبي الله، فغضب النبي، ورأى ظاهر هذه الكلمة إيمانًا، وباطنها عجزًا، فقال: «إن الله يلوم على العجز، ولكن عليك بالكيس، فإذا غلبك أمر فقل حسبي الله». رواه داوود.

هـ ـ ثمرة الإيمان بالقضاء والقدر:

من ثمرته ـ حينما يبذل الإنسان كل ما تحت يده، ويرتقب ما في يد الله ـ أن يهبه المضاء في موقف اليأس، والعزيمة في مجال الكفاح، والشجاعة ساعة الخطر، والصبر عند الصدمة، والرضا بالكسب الحلال عند تفاوت الحظوظ الدنيوية.

إنه سيقول عند الكفاح: ﴿ قُل لَّن يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا ﴾ (التوبة:٥١).

وسيقول عند المعركة: ﴿ قُل لَّوْ كُنتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ ﴾ (آل عمران:١٥٤).

وسيقول عند المصيبة: قدر الله وما شاء فعل.

وسيقول للسلطان الجائر: إنك لن تقدم أجلي، ولن تحرمني رزقًا هو لي.

إن عقيدة القدر إذا فُهمت على وجهها الصحيح تستطيع أن تخلق من أمتنا أمة مجاهدة صامدة، جديرة بأن تقود زمام التاريخ.■

سنن الله تحتم علينا الأخذ بالأسباب باعتبار ذلك من القدر

الإيمان بالقدر لا ينافي العمل والسعي والجد في جلب ما نحب واتقاء ما نكره

تحقيق في فتوى

جسد الشهيد

لا علاقة بين حياة الشهداء بعد موتهم وتشوه أجسادهم نتيجة القتل أو التمثيل

حدثت مسالة في فلسطين مؤخراً، راج الحديث فيها، وتكلم الناس حولها، واضطرب فيها من اضطرب، وهي مسالة تحلل جثث الشهداء، وما أصاب هذه الجثث الطاهرة من عوامل البيئة؛ نتيجة تركها في العراء، وتحت الركام أياماً، في ظروف صحية غير مناسبة؛ كما حصل في مخيم جنين الباسل، والبلدة القديمة بنابلس الأبية، حيث ارتكب اليهود - لعنهم الله - المذابح، وتاخر دفن بعض الشهداء، فتحللت جثثهم، مما أثار بعض الظنون حول ما ورد في فضل الشهيد، واحتار الناس: هل تتحلل جثث الشهداء؟

التحقيق التالي يجيب عن هذه الأسئلة:

في البداية: يقول **الدكتور أحمد سعيد حوى مدرس الفقه وأصوله:** الذي ورد في النصوص أن الله تعالى يحفظ أجساد الأنبياء عليهم صلوات الله وسلامه، وعدا ذلك فليس بالضرورة أن تُحفظ أجساد غيرهم، ومع ذلك فإن الله تعالى قد يحفظ أجساد بعض الشهداء، والصالحين من غير الشهداء إكراماً لهم، وعليه فإن جسد الشهيد قد يتحلل كما يجري ذلك لأي ميت آخر، ولا يُحكم عليه بعدم نيل الشهادة إذا رأينا ذلك، ومن رأيناه من الشهداء لا يتحلل فتلك كرامة أخرى من الله يكرم بها بعض الشهداء.

وروى البيهقي من طريق حماد بن زيد، عن أيوب، عن أبي الزبير، عن جابر بن عبد الله قال: لما أجرى معاوية العين عند قتلى أحد بعد أربعين سنة استصرخناهم إليهم، فأتيناهم فأخرجناهم فأصابت المسحاة قدم حمزة فانبعث دماً.

حمزة.. وأنس

ويقول **الشيخ عمار توفيق بدوي مفتي محافظة طولكرم بفلسطين المحتلة:** ما من شك في أنّ الشهداء في الأمة هم تاج شرفها، ومفخرة مفاخرها، ومعلوم علم اليقين في الإسلام أنّ الشهداء في المنازل العالية في الجنان عند مليك مقتدر، فقال الله سبحانه وتعالى: ﴿ومن يُطع اللهَ والرَّسُولَ فأُولئك مع الذين أنعم اللهُ عليهم من النَّبيِّين والصِّدِّيقين والشُّهداء والصَّالحين وحسُن أُولئك رفيقا (٦٩)﴾ (النساء).

لم يسلم جسد حمزة سيد الشهداء من التشوه.. وأكلت السيوف جسد أنس بن النضر

وبالنسبة للقضية المثارة فإنه يلزم توضيح ما يلي:

أولاً: تحدثت عن حياة الشهداء في القرآن الكريم آيتان، الأولى في سورة البقرة، قوله تعالى: ﴿ولا تقولوا لمن يُقتلُ في سبيل الله أمواتٌ بل أحياءٌ ولكن لا تشعرون (١٥٤)﴾ (البقرة).

والثانية في سورة آل عمران، وهي قوله تعالى: ﴿ولا تحسبنَّ الذين قُتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياءٌ عند ربهم يرزقون (١٦٩)﴾ (آل عمران).

أما الآية الأولى فبينت أنّ الشهداء أحياء حياة لا نشعر ولا نحس بها، فهي حياة خاصة. والآية الثانية أوضحت أن الشهداء أحياء عند ربهم يُرزقون، والرزق لا يُساق إلا للحي، فالميت لا ينتفع برزق يساق إليه.

ثانياً: لا علاقة مطلقاً بين حياة الشهداء بعد موتهم وتشوه أجسادهم نتيجة القتل أو التمثيل بهم، فسيد الشهداء حمزة رضي الله عنه لم يسلم جسده الطاهر من التشوه، فبُقر بطنه واستؤصل كبده وجدع أنفه وقطعت أذناه. فهذا التشوه في جسد الشهيد لا يضيره بشيء، ولا ينقص شهادته، وكذلك الحال مع الصحابي الكريم أنس بن النضر رضي الله عنه، فقد أكلت السيوف جسده وتقطع لحمه على أسنّة الرماح، ولم يتمكن أصحابه من معرفة جسده وتشخيص جثته لتشوهه، وما عرفه إلا أخته من علامة كانت في بنانه.

فكيف بالشهداء الذين دمرت الصواريخ أجسادهم، ومزّق الرصاص الثقيل لحمهم، وفحّمت القنابل الحارقة جثثهم؟

ثالثاً: أما تحلل جثث الشهداء، فلا نجد دليلاً صحيحاً يدل على أنها لا تتحلل أو لا تأكلها الأرض. والدليل الصحيح يدل على أن أجساد الأنبياء فقط هي التي لا تتحلل. قال رسول الله ﷺ: «إنّ الله حرّم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء عليهم السلام». (رواه أحمد وأبو داود والنسائي وابن ماجه والدارمي وابن خزيمة).

ومما يدل على أنّ جسد الشهيد قد يتحلل ويذوب ما قاله ﷺ عندما رأى جسد حمزة رضي الله عنه مشوها: «لولا أن تحزن صفية لتركته حتى يكون في بطون السباع وحواصل الطير».

رابعاً: واقع الحال في جثث الشهداء أنه من الجثث ما سلِم في الأرض من التحلل وبقي على هيئته، وهذه كرامة من الله تعالى يختص بها من يشاء من عباده، وهناك جثث تتحلل في الأرض وتتغير، وهذا لا يقدح في الشهادة بشيء.

يحفظ الله أجساد البعض كرامةً لهم ولكن ليس بلازم حفظ أجساد جميع الشهداء

أما أمثال الشهداء الذين لم تأكل الأرض أجسادهم، فمنهم عبدالله بن حرام والد سيدنا جابر رضي الله عنهما.. قال: إنه أخرج والده من قبره بعد ستة أشهر من دفنه، فوجده كهيئته يوم دفن، غير أذنه، قد تغيرت.

وكذلك في زمن معاوية بن أبي سفيان جرفت عين الماء قبور الشهداء فكانت جثثهم كأنهم دفنوا بالأمس. وهذا من الكرامة الخاصة.■

الدين في حياة مسلمي الغرب

تتضاءل صلة الآباء بالأبناء في كثير من العائلات بحكم الانهماك في الحياة

يحيى أبو زكريا

يعترف المسلم الملتزم وغير الملتزم في الغرب على السواء بأنّ تدينّ الأسرة المسلمة.. الضمانة الأساسيّة للحفاظ على السلوك القويم للأطفال الذين تستغرقهم الحياة الاجتماعيّة الغربيّة أكثر من آبائهم، باعتبار أنّ هؤلاء الأطفال المسلمين، وبخاصة الذين وُلدوا في الغرب، تستوعبهم المؤسسات الغربية بدءًا من الحضانة وحتى المدرسة، مروراً بالإعلام والمؤسسات الاجتماعية، وغيرها من مجمل مفاصل المجتمع.

بحكم الإيقاع السريع والضاغط، وبحكم أنّ المرأة المسلمة مجبرة في الغالب على الخروج من بيتها والتوجّه إلى مكان العمل أو الدراسة فإنّ الوقت المخصص للأولاد ضئيل للغاية، وللإشارة فإنّ العائلة المسلمة التي تعيش على المساعدة الاجتماعيّة، وخصوصاً بدول شمال أوروبا (السويد والدانمارك والنرويج وفنلندا وأيسلندا)؛ مجبرة على أن تخضع لما تقرره لها المؤسسة الاجتماعيّة، فقد تجبر الأم على العمل في التنظيفات، والأب في المطاعم، علماً بأن هذا العمل يسمح باستمرار حصول العائلة على تلك المساعدة الاجتماعيّة.

وعليه؛ فإنّ العائلة المسلمة لا تقضي وقتاً كبيراً مع أولادها الذين تضطلع الحضانات والمدارس بتلقينهم المبادئ والقيم. ولأنّ الأطفال في المدارس يدرسون ما يخص مجتمعهم أولاً ومحيطه الأوروبي ثانياً، فإن الطفل ينهل من الحضارة الغربيّة ومفرداتها وتبدأ ذاته الحضاريّة بالتلاشي وعقيدته الإسلاميّة في الذوبان ولا يبقى منه غير الاسم الإسلامي الذي ربما يتلاشى مدلوله - بدوره - مع الأيّام!

عش وحدك!

كثير من العائلات المسلمة، وبحكم انهماكها في الإيقاع الغربي السريع، وصعوبة العيش، وامتداد ساعات العمل إلى وقت متأخّر من الليل؛ تتضاءل فيه صلة الآباء بأبنائهم، ويحدث أن يغادر الأبناء آباءهم عندما يصلون إلى سن الثامنة عشرة لينفصلوا بشكل نهائي عن ذويهم؛ كما يفعل الشاب الغربي الذي يترك والديه في هذه السنّ، ويعتبر ذلك من الضروريات بل من الواجبات، وحتى إذا تقاعس الشاب الغربي عن القيام بمثل هذه الخطوة فإن والديه يجبرانه على الذهاب بعيداً عنهما ليعيش وحده، ويعتمد على نفسه باعتبار أنّهما، سلكا الدرب نفسه.. ولا فرق هنا بين الذكر والأنثى!

ومما يزيد من ضياع أطفال المسلمين أنّ نسبة الأميّة الحضاريّة والدينيّة والعقديّة والفقهيّة مرتفعة بين العائلات المسلمة بشكل كبير، وهو الأمر الذي يفقد هذه العائلات آليات تحصين أبنائها. كما أن كثيراً من العائلات يشرع في التخلي عن الالتزام ببدهيّات الأحكام الشرعيّة. تبدأ المسألة بترك الصلاة، ثمّ ترك الصيام ثمّ عدم السؤال عن شرعيّة ذبح اللحوم وما إلى ذلك. وربما ينتهي الأمر بشرب الخمر، أو الذهاب إلى المراقص!

واقع الأسر المتدينة أفضل

في هذا الصدد؛ تشير معلومات ميدانيّة إلى أنّ العائلات المتدينة أكثر من غيرها حفاظاً على أبنائها، إذ يُتابع الأب الملتزم والأم المتدينة الطفل في تفاصيله الحياتيّة بدءًا من المدرسة إلى المفاصل الأخرى، وكثيراً ما تذهب الأم الملتزمة إلى المدرسة التي يدرس فيها ابنها أو ابنتها فتطلب أن يكون الطعام المخصص لأولادها شرعياً، وتقوم بإفهام المشرفين على المدرسة أن لحم الخنزير محرّم أكله على المسلمين، كما أنّ بعض المواد الجنسيّة - مثلاً - تُقدم بطريقة خاطئة للطفل، وكثيراً ما يسهم هذا الالتزام الديني الأسري في حماية الطفل من الذوبان في واقع مليء بالشهوات والمغريات.

نسبة الأميّة الحضاريّة والدينيّة مرتفعة بين الأطفال بشكل مذهل مما يفقدهم آليات تحصينهم

الالتزام الديني الأسري يسهم في حماية الطفل من الذوبان في واقع مليء بالمغريات

وقد أثبت الواقع أن حرص الأسر المسلمة على تعليم أبنائها الصلاة والصيام وبقيّة الواجبات الإسلاميّة، واصطحاب الأطفال إلى المساجد، يؤدّي إلى تماسك شخصيّة الطفل، كما تبين أنّ هذا الالتزام يساعد الطفل المسلم على التفوّق في مدرسته، ويجنبه شتى الرذائل.

في بلاد الشمال الأوروبي؛ بدأت المؤسسات الغربيّة تولي أهميّة للإسلام بل تحرص على تدريسه لأبناء المسلمين، إذ وجدت هذه المؤسسات أنّ من ينشأ على المعتقد الإسلامي الصحيح يكون خير عون للمجتمع الغربي، فالغرب الآن مبتلى بآفة المخدرات والإسلام يحاربها ويحرمها، والغرب يحارب الاغتصاب الذي ابتلي به، إذ بات يطول حتى الفتيات اللائي لم يبلغن العاشرة، والإسلام يحارب هذه الآفة بل يحارب جريمة الزنى بشكل عام.

والغرب يعلّم تلاميذه أنّ الكذب والسرقة والقتل والسطو والتزوير والاعتداء على كرامة الإنسان صفات يمقتها الإنسان السويّ، والإسلام يشدد لا على ذلك فقط، وإنما يقرر أنّ الكذب محرّم، ويجعل سمة المؤمن عدم الكذب.. إلخ.

أذكر أنني التقيت يوماً أحد المسؤولين الغربيين، فقلت له: «من الخطأ الشنيع أن تضعوا استراتيجيات لمحاربة الإسلام، بل عليكم أن تلوذوا به إذا أردتم القضاء على الآفات التي تعصف بكم، وبواقعكم الاجتماعي»، وأضفت: «إنّ الطفل المسلم الذي ينشأ على عقيدة الإسلام شخص مثالي بالنسبة للغربيين، وأنتم تصبون إلى إنشاء جيل من هذا القبيل، بينما الطفل المسلم الذي لاينشأ على الالتزام يواجه خطر المخدرات والسرقة وغيرها من الآفات، فالحكمة تقتضي عدم الوقوف في وجه الإسلام إذن»!

ونظراً لدور الالتزام الديني في توجيه الأطفال توجيهاً صحيحاً فإنّ كثيراً من الآباء المسلمين غير الملتزمين يبعثون أولادهم إلى المدارس العربيّة والإسلامية التي أقامها بعض المسلمين لمساعدة الأطفال على تعلّم لغتهم ودينهم. وقد يكون الأب مبتلى بمعاقرة الخمر، إلاّ أنّه يبعث ابنه إلى مثل هذه المدارس، من أجل تدارك ما فات.

وقد ازداد هذا التوجّه بعد أن ابتليت بعض الأسر العربيّة والإسلاميّة غير الملتزمة بالدين؛ بضياع أبنائها لجهة توجّه الأولاد إلى المخدرات أو السرقة، وضياع مستقبلهم العلمي والتربوي، وغير ذلك.■

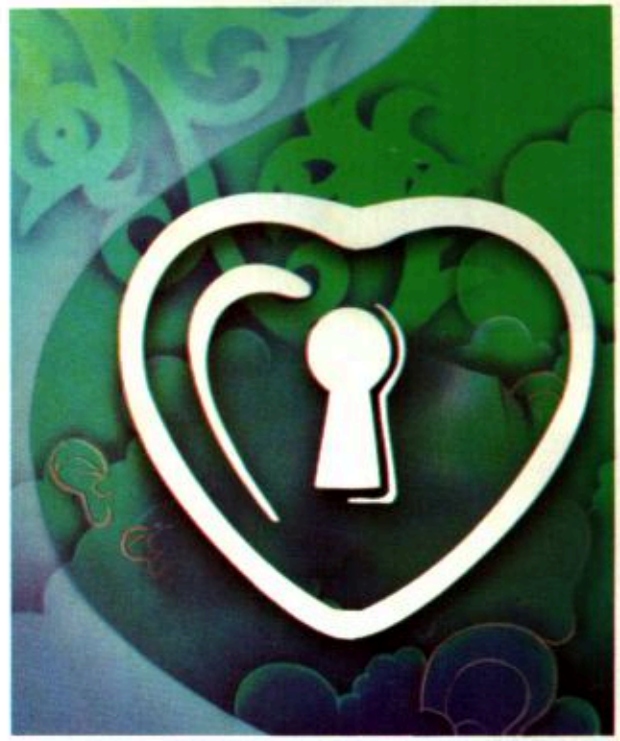

مخاوف امرأة

هل أختار لزوجي امرأة أخرى؟

ماجدة شحاتة

أدت بها الظروف للعمل في وسط نسائي، يتحقق في معظم عناصره الالتزام الديني، وحسن الخلق، مع تنوع الجنسيات وتحلي الكثير منهن بقدر من الوعي والفهم، يؤهلهن للدخول يومياً في مناقشات ومحاورات حول واقع واحداث أمتنا، كل بحسب القطر الذي تنتمي إليه، ويتفاعلن جميعاً دون عصبية أو تشنج.

لم تنتبه قط إلى أن نسبة غير المتزوجات في هذا المحيط تفوق ثلاثة أضعاف المتزوجات.

مع طول الود وحُسن المعاشرة، وجدت نفسها تقترب منهن أكثر، وتحدب عليهن، مما يسر لها التعرف إليهن من الداخل، إنهن فوق الثلاثين، وهي تجاوزت ذلك بثلاث سنوات لا أكثر وعندها من البنين والبنات من هن فوق الخامسة عشرة من العمر. أقامت معهن علاقات ودٍ جعلتهن أقرب إلى قلبها. كانت تتأملهن فتجد الواحدة منهن في قمة الصحة والحيوية والجمال وهدوء النفس وحسن الخلق فيتردد في نفسها سؤال محير: لِم لَمْ يتزوجنَ؟

لم تشغلها أسباب عدم زواجهن برغم أهميتها بالنسبة لمجتمع يجب أن يكون فيه الجميع سواء، ولكن يبدو أن اختلاف الجنسية يقف عائقاً، وثمة أمر آخر يشغلها كلما نظرت إلى الواحدة منهن فاقبلت عليها في إشفاق ورثاء حال.

لقد حيرها السؤال، وهي تلقيه في لحظة صدق: ألست أنت أحد أسباب تأخر هؤلاء عن الزواج وربما بقائهن دون زواج؟!

وكيف ذلك؟ إنني لن أكون في يوم من الأيام معيقاً لهن لأنني دائمة الإشفاق عليهن.. أنظر إلى الواحدة منهن وأستشرف ما في نفسها.. فأجدها مثلما كنت، لها حلم في زوج تأنس إليه، ويسكن إليها، وأولاد تتشاغل بهم عما يموج في هذه الحياة وعواطف حب يشرئب لها القلب نحو زوج يتجاوب معها.. فإذا الحياة لها طعم آخر ومذاق أكثر حلاوة..

إنني أحس بالمرارة بل بالحسرة، إذ أتصور أن أمد هذه الأحلام عندهن قد طال.. وربما يمتد سنين أُخر.. فكيف وأنا في كل يوم ..أعاني الأسى كلما تكلمت مع إحداهن.. كيف إذاً أكون أحد المعوقات؟!

إنك تستأثرين بزوجك ولا تكادين ترين أن يكون لك فيه شريكة أو شريكات؟ أليست هذه مصيبة بل من التناقض العجيب عندك وعند مثيلاتك: أن تشفقي على أخوات تأخر بهن قطار الزواج وربما توقف.. ثم لا تبادر الواحدة منكن باستنقاذ بعضهن مما تشفقن عليهن منه؟

فكرة محيرة

لقد فكرت كثيراً في لحظة إيمانية - ربما لا تتكرر - في تزويج زوجي بإحداهن على الأقل .. وخامرتني الفكرة .. وشغلت مني موضعاً ووقتاً.. وكلما وصلت إلى اليقين بمكاشفة زوجي في الأمر انتابتني هزة خوف ورعب، وتملكتني مخاوف شتى، وهواجس عدة فأجدني أفر منها فرار الصحيح من المجذوم.. بعد أن كنت قد تهيأت نفسياً لقبول الأمر، رفعاً للحرج عن الأخت، ودفعاً للعنت عنها، وتجنيبها ويلات أمنيات أنثى لا تجد صدى لها في الواقع..

فكيف لا تتملكني المخاوف وإني لأنظر إلى نفسي فأجدني وقد اشتعلت بعض شعرات رأسي شيباً وبدأت تدب فيّ روح شيخوخة مبكرة.. استعجلتها هموم وغموم.. وحمل متكرر.. وأولاد تختلف حاجاتهم.. وزوج تُلبى كل طلباته .. وعمل دُفعت إليه دفعاً كي يتوازن الوارد والمنصرف في ميزانية مختلة براتب الزوج وحدها.. هل مَنْ أختارها يمكنها أن تأتي لتحمل عني بعض هذ العبء؟ هل يمكنها استكمال المسيرة بمثل ما بدأت وأتوقف أنا عن اللهث لأتنفس الصعداء راحة وأمناً ووداعة؟!

القرار الصعب

إن الأخرى لاتزال تختال شباباً وحيوية فهل يقدر زوجي إرهاق السنين الخوالي، وأثرها فيّ؟!.. هل يعدل نظرته إليّ ونظرته إليها حين لا يجدني على شاكلتها من التفرغ والتنوع والتشكيل؟ كأني بها تطير بلبه وقلبه، وكأني به حفيٌ بها غير مبالٍ بما قدمت.. أليس الأحرى بي أن أنفض عني فكرة تزويجه بأخرى تبدأ مسيرة سعادتها وتتوقف مسيرتي لتنقلب أسى وبؤساً؟ إنها لن تراعي فضلي عليها.. وربما اختالت وتباهت واستأثرت في تيه لم أحسه قط.. أفبعد ذلك أفكر في هذه المسألة؟

ولم لا تكونين على القدر نفسه من الحيوية والتجديد؟ لم تستسلمين لدوامة يومك التي لا تنتهي؟ حاولي التقاط أنفاسك.. أعيدي ترتيب أولوياتك.. حددي احتياجاتك وقدمي لنفسك كزوجة أولاً .. لا كرافد اقتصادي .. أميطي عنك أذى الإرهاق اليومي وعودي لزوجك كأي عروس .. فإن انهزامك أمام ضغط مطالب البيت والأولاد لن يدع لك فرصة لتستمتعي بحياة زوجية هانئة بغض النظر عن فكرة تزويجك زوجك لأخت تشفقين عليها، وتأسين لحالها.

ثقي بنفسك .. دعي عنك مخاوفك وستجدين الأمر أكثر سهولة.. والطف وقتاً على النفس.

عذراً .. فلن أستطيع أن أنفك عن كوني امرأة يرعبها أن يتزوج زوجها بأخرى.. وقد تحملت معه حلو الحياة ومرها.. فإن كان آن له أن يستريح ..أفلا يكون لمثلي حق في راحة ودعة؟

- ومن يحرمك الراحة والدعة والأمان؟

- زواجه بالأخرى.

- وما دليلك؟

- واقع نعيشه .. ومآس نحياها.. ونفوس رجال لا تستطيع العدل فيما تملك أو لا تملك .. وعيون رجال زائغة عن الحق فلا تسترجع ما كان لزوجة أولى يحملها الوفاء على حب وتكريم لها.

إن كنت تضمنين لي من يرد على الأخرى وهي حبيبة القلب بمثل ما رد المصطفى ﷺ: «والله ما أبدلني الله خيراً منها»؛ عندئذ ستطمئن نفسي، وتخضع روحي إن تزوج بثلاث لا بواحدة!■

رحلة مع دخان سيجارة داخل الجسم

د. محمد جلال

لا تقف الآثار المضرة الناجمة عن التدخين على جهاز دون آخر من أجهزة الجسم، إذ أثبتت الدراسات الحديثة أن التدخين لا يترك جهازاً من هذه الأجهزة إلا ويترك آثاره المدمرة عليه، وهذه حصيلة جولة في أجزاء الجسم لدى أي شخص مدخن:

١ ـ الأمراض الصدرية:

عادة ما يشكو المدخن من كحة وبصاق وضيق في التنفس، وهذا يسبب التهاباً مزمناً شوضيقاً بالشعب الهوائية نتيجة التدخين، وقد تتطور الحالة بمرور الوقت إلى سدة رئوية، وتمدد بالرئتين واضطرابات بوظائف التنفس.

كما أثبتت الأبحاث ارتفاع نسبة الوفاة في مرضى السدة الرئوية وتمدد الرئتين في المدخنين من ٥: ٢٥ ضعفاً عنهم من غير المدخنين.

كما يسبب التدخين حساسية الصدر والربو الشعبي والتهابات الحنجرة واللسان والحلق والالتهابات الرئوية والإصابات المتكررة بالإنفلونزا.

٢ ـ سرطان الرئة:

تدخين علبة سجائر يومياً يؤدي إلى ارتفاع معدل حدوث سرطان الرئة عشرة أضعاف.

وقد أثبتت دراسة تمت في الولايات المتحدة مؤخراً أن هناك ١٤٠ الف حالة وفاة بسبب سرطان الرئة، ٨٥٪ منهم من المدخنين.

كما أثبتت الإحصائيات أن التدخين يمثل السبب الأساسي في نحو ٣٠٪ من وفيات الأورام المختلفة بالجسم مثل سرطان الحنجرة والفم والبلعوم وسرطان الكبد، والكلى، والمثانة، ولوكيميا الدم.

٣ ـ أمراض القلب والأوعية الدموية:

وُجد أن التدخين قد يسبب الذبحة الصدرية المبكرة والموت المفاجئ في الشباب، وكذلك تصلب الشرايين وضيق الأوعية الدموية الطرفية، وجلطة الساقين.

وقد أثبتت الدراسات ارتفاع معدل الوفيات بسبب الذبحة الصدرية وأمراض القلب إلى نحو ٧٠٪ من المدخنين عن غير المدخنين.

٣ ـ أمراض الجهاز العصبي والمخ:

التدخين قد يسبب جلطة المخ والشلل النصفي وقد وُجدت علاقة طردية بين حدوث جلطة المخ مع كمية وفترة التدخين.

وفي الدراسة التي تمت في الولايات المتحدة وُجد نحو ١٥٠ الف حالة وفاة نتيجة جلطة بالمخ، منهم ١٥٪ مدخنون.

٤ ـ التدخين والحمل والإنجاب:

التدخين يؤدي أيضاً إلى تأخير الخصوبة لدى السيدات المدخنات وزيادة معدلات موت الأجنة والأطفال حديثي الولادة، وكذلك قد يؤدي إلى تأخير النمو العقلي والجسماني للطفل.

٥ ـ أمراض أخرى:

قد يسبب التدخين قرحة المعدة والإثنى عشر والتجاعيد المبكرة في الوجه، والاضطرابات في أثناء النوم، والاكتئاب، وهشاشة العظام في السيدات، والضعف الجنسي، وكتاراكت (المياه البيضاء لعدسة العين وغيرها).

هذا بعض ـ وليس كل ـ ما تم كشفه من آثار التدخين المدمرة على أجهزة الجسم.!■

ريجيم هوليوود.. خطر على الصحة

السيدات اللاتي يتبعن موضة الريجيم وبرامج الحمية التي تتبعها ممثلات هوليوود، قد يعرضن انفسهن لأخطار ومشكلات صحية كبيرة.

فقد أظهر المسح الذي شمل ٢٠٥ أطباء أن ٩٠٪ منهم يعتقدون أن السيدات يُصبن بمشكلات واضطرابات مرضية بسبب اتباعهن أنماط تغذية غير صحية دون استشارة الطبيب أو إخصائي مؤهل.

أكثر من ٤٠٪ من السيدات تخلين عن أطعمة معينة من غذائهن في السنوات الخمس الماضية لاعتقادهن أنهن يعانين من نوع من الحساسية أو عدم تحمل الطعام، علماً بأن اتباع أي برنامج حمية غير مدروس قد يؤدي إلى سوء التغذية أو نقص العناصر الحيوية ومرض هشاشة العظام، إضافة إلى مشكلات متعلقة بالمناعة.

ويلقي الكثير من الخبراء باللائمة على المشاهير الذين ينشرون البرامج الغذائية التي يتبعونها، مدّعين أن إزالة أطعمة معينة من الغذاء مثل القمح والألبان أو الدسم يحافظ على أشكال أجسامهم وجمالها.

وقد تبين أن ٨٧٪ من الأطباء يؤكدون وجود حاجة ماسة وطارئة لتحسين وعي السيدات بأخطار تلك البرامج على المدى الطويل، ويرى الخبراء أن التشخيص الذاتي للحساسية أو إزالة أطعمة معينة من الغذاء دون اللجوء إلى استشارة المختصين، أمر خطِر، وقد يسبب تغيرات غير صحية.■

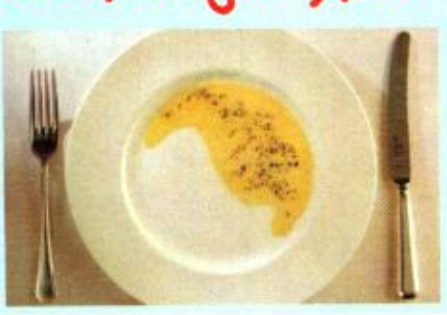

مع دراسة جديدة عن القهوة.. السؤال القديم يتجدد:

الكافيين .. هل يسبب السرطان؟

إثبات علمي مثير يربط بين شرب القهوة وظهور طفرات الأورام عند المرضى المصابين بسرطان البنكرياس.. كشفت النقاب عنه دراسة إسبانية جديدة مؤخراً!

في الدراسة قال الباحثون في جامعة برشلونة: إن الكافيين أو أي مكون آخر في القهوة أو أي شيء يتصاحب مع شربها، يرتبط بطريقة ما بالاعتلالات التي تصيب جين K-ras في ورم مرضى سرطان البنكرياس، ومع ذلك فلا توجد أي علامات مؤكدة على الارتباط الكلي بين استهلاك القهوة وزيادة معدلات الإصابة.

فالطفرات في جين K-ras - وهو أحد الجينات التي تتغير أو تنشط في العديد من الأمراض الخبيثة - تظهر في نحو ثلاثة أرباع أورام البنكرياس السرطانية، لكن لا يتوافر أي إثبات حالياً على الارتباط بين طفرات هذا الجين وعوامل الحياة أو البيئة.

ولأول مرة، اكتشف العلماء أن الأشخاص المصابين بسرطان البنكرياس أو الذين يعانون من وجود طفرات في جين K-ras شربوا نحو ١٤ ونصف فنجاناً من القهوة أسبوعياً، وهي كمية أكبر من التي شربها غير المصابين بالطفرات.

وخلص الباحثون إلى أن أحد مكونات القهوة نفسها أو السلوكيات المتبعة في شربها، قد تؤثر في تطور الآفات الورمية الأولية إلى مرحلة أخطر، بالرغم من أن الكافيين يُستهلك بكميات كبيرة في العالم، ولايمثل مادة مسرطنة خطيرة.■

فراش الريش أفضل لمرضى الربو

دراسة جديدة أُجريت على الأطفال في استراليا، أكدت أن استخدام فرش الأسرة والوسادات المصنوعة من الريش، يقلل مستويات التعرض للغبار والعث المنزلي، ويقلل حدة الأعراض عند الأطفال المصابين بالربو.

الباحثون في الجامعة الوطنية الأسترالية، وجدوا بعد دراسة الارتباط بين فرش الريش ومقدار التعرض للغبار والعث المنزلي والأمراض التنفسية عند ٤٩٨ طفلاً يعيشون في منطقة شمال تسمانيا، أن هذه الفُرش قللت مستويات التأثر، ونوبات الصفير الناتجة عن ضيق التنفس، كما قللت الحاجة لأدوية الاستنشاق، وخففت نوبات الربو عند الأطفال المصابين.

ولاحظ الخبراء أن تحسن الأعراض التنفسية باستخدام الريش، كان واضحاً بوجه خاص عند الأطفال المصابين بالتحسس للغبار والعث، إذ تحسنت حالتهم الصحية بصورة كبيرة مع لحف الريش.■

الزهري يعود من جديد

ظل هذا المرض كامناً طوال عشرات السنين، ولكن ما لبث هذه الأيام أن كشّر عن أنيابه عائداً بقوة مهدداً هؤلاء المنحلين اخلاقياً.

فهذا المرض ينتقل عن طريق العلاقات المحرّمة ويتميز بأنه يظهر في ثلاث مراحل، الأولى بعد الاتصال الجنسي بـ٩ أيام إلى ٩٠ يوماً، في صورة قرحة على العضو التناسلي غير مؤلمة، مصاحباً بتعتم الغدد الليمفاوية المحلية، ثم المرحلة الثانية بعد ٦ أو ١٢ أسبوعاً، في صورة طفح جلدي عام، وإصابات بالأغشية المخاطية مع تضخم في كل الغدد الليمفاوية، ثم المرحلة الثالثة والأخيرة، ويؤثر فيها المرض على القلب والجهاز العصبي، وهي أخطر مرحلة، وقد تؤدي إلى الوفاة.

المرحلة الثالثة تحدث أيضاً في ثلث المرض بعد نحو عشر سنوات من الإصابة، أما الثلثان فالمرض إما أن يبقى كامناً فيهما بدون أعراض أو يُشفى من تلقاء نفسه بإذن الله.

وبالرغم من توافر العلاج، إلا أن أفضل طريق للعلاج هو الوقاية عن طريق العفة، والبعد عن طريق الرذيلة، اللذين أمر بهما ديننا الحنيف.■

د.نعيم داود

احذري من وشم الحناء

حذر الأطباء في المانيا من أن الوشم المؤقت بالحناء الذي شاع مؤخراً كإحدى صرعات الموضة الحديثة، قد يسبب تفاعلات خطرة تصيب بالحساسية تجاه مواد أخرى.

فصبغات هذا الوشم تحتوي على مركب «بارافينلاينيديامين PPD»، الذي تم حظر استخدامه من قبل الاتحاد الأوروبي، لأن تفاعل الجسم معها يسبب حالات تحسس مدى الحياة ضد أشياء مختلفة مثل مواد التخدير الموضعي والملابس السوداء وماكياج العيون.

وأشار الباحثون في جامعة ميونيخ، إلى أنه من الصعب تقدير كمية مركب PPD الخطر في صبغات الوشم، لكنها تُستخدم عادة في الحناء لجعل لونها الأحمر أغمق وأكثر كثافة، ولتسريع جفافها، منبهين إلى أن وجود ١٠٪ فقط من هذه المادة في الحبر مثلاً، يسبب حساسية عند ٨٠٪ من الناس.

وقال الأطباء الألمان إن المشكلة في هذا الوشم بالذات أنه يثير تفاعلات حساسية مختلطة، أي أنه يجعل الأشخاص حساسين لمواد أخرى تحتوي على مركبات أمينية مشابهة لمادة PPD، كعقاقير التخدير، وكريمات الحماية من الشمس ومستحضرات التجميل، إلى جانب الملابس الملونة التي تحتوي على صبغات معينة، وصبغات الشعر ومواد الطباعة.

وينصح مختصو الجلد،الآباء بإبعاد أبنائهم عن مثل هذه الصرعات التي تؤثر بصورة كبيرة على صحة الإنسان، وقد تغير حياته بكاملها.■

استراحة

إعداد
سعيد الأصبحي
asbahiat@hotmail.com

الإخوة القراء

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

فوائد لمن أراد

- من أراد صاحباً فالقرآن يكفيه.
- ومن أراد جليساً فالله يكفيه.
- ومن أراد مؤنساً فذكر الله يكفيه.
- ومن أراد واعظاً فالموت يكفيه.
- ومن أراد غنى فالقناعة تكفيه.
- ومن أراد غير ذلك فالنار تكفيه.

١٠ أشياء تميت القلوب

سألوا الإمام إبراهيم بن أدهم - يرحمه الله - فقالوا: ما لنا ندعو الله فلا يستجيب لنا؟!.

قال: لأن قلوبكم ماتت بعشرة أشياء:

- عرفتم الله ولم تؤدوا حقه.
- وقرأتم كتاب الله ولم تعملوا به.
- وادعيتم عداوة الشيطان ووالَيتموه.
- وادعيتم حب رسول الله وتركتم آثاره وسنته.
- وادعيتم حب الجنة ولم تعملوا لها.
- وادعيتم خوف النار، ولم تنتهوا عن الذنوب.
- وادعيتم أن الموت حق، ولم تستعدوا له.
- وانشغلتم بعيوب غيركم وتركتم عيوب أنفسكم.
- وتأكلون رزق الله ولا تشكرونه.
- وتدفنون موتاكم ولا تعتبرون! ■

ليلى منياب - بوخضرة - عنابة - الجزائر

ما هي؟

مدينة ومركز ولاية في الجنوب الجزائري، تشتهر بكثرة نخيلها، وجودة تمورها، وطبيعتها الرملية، كانت معبراً للسلاح إبان الثورة التحريرية الكبرى. يتكون اسمها من مقطعين، وسبعة أحرف.

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧

٥ - ٤ - ٣ = ضد عبد. ٥ - ٤ - ٦ - ٧ = جمع سيف.

٣ - ٢ - ١ - ٦ - ٣ = نبي من أنبياء الله تعالى، مشهور بعذوبة صوته. ■

محمد طاهر - باكستان

كيف تترك أثراً بين الناس؟

يقول الرسول ﷺ: «الناس كإبل مائة لا تكاد تجد فيها راحلة»، والراحلة هي الناقة أو الجمل القوي الذي يقود قافلة الإبل، فيكون في مقدمة الركب وتتبعه الإبل.

وفي عبارة مشهورة، يقول مصطفى صادق الرافعي - يرحمه الله - «من لم يزد شيئاً في الدنيا، فهو زائد في الدنيا... الذي زاد في الدنيا هو الذي كان معروفاً بالهمة والعزم والإرادة، وكان نقياً صالحاً، جمع الناس حوله وقادهم، وترك أثراً حسناً زاد به على هذه الدنيا، فأصبح معروفاً حتى بعد مماته، وأما الزائد على الدنيا، فهو كل من عاش لنفسه ولذاته، وعاش وفق هواه، ومات ولم يعرفه أحد، بل كان على هامش الحياة والتاريخ.

فليختر الإنسان أي الصنفين يريد».

والشاعر يحث الإنسان فيقول:

فخذ لك زادين من سيرة
ومن عمل صالح يُدخر
وكن في الطريق عفيف الخطا
شريف السماع، كريم النظر
وكن رجلاً مَنْ أتوا بعده
يقولون مرَّ وهذا الأثر

وحتى يستطيع الإنسان أن يكون كما قال الشاعر، ويكون تلك الشخصية التي لها زادان في هذه الدنيا، السيرة والعمل الصالح، وأن يترك أثراً حسناً يستفيد منه الناس في حياتهم، يجب عليه أن يعرف الغاية من خلقه.

وعندما يُسأل كثير من الناس عن الغاية من خلقهم، يجيبون سريعاً بقوله تعالى: ﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون (٥٦)﴾ (الذاريات)، وهذا صحيح، ولكن مفهوم العبادة مفهوم شامل، يشمل كل جوانب الحياة، فالدراسة عبادة، والعمل عبادة، ومساعدة الآخرين عبادة، بل والتبسم في وجه الآخرين عبادة، ويدخل في مفهوم العبادة، مهمة الإنسان على وجه الأرض، والتي خلق من أجلها واستعمر في هذه البسيطة. ■

هاشم عبدالرزاق هلال - جدة - السعودية

في رحاب التوحيد

جعل الشيخ محمد بن عبدالوهاب كتاب التوحيد على أبواب دائرية، كل دائرة أوسع من أختها كالتالي:

الدائرة الأولى: معرفة التوحيد الذي بعث الله به أنبياءه.

الثانية: تحقيق ذلك التوحيد.

الثالثة: الخوف من الشرك بأنواعه.

الرابعة: حماية التوحيد.

الخامسة: حماية حمى التوحيد. ■

محمد علي الشمراني

حكم النصيحة

اختلف العلماء في ذلك، فذهب بعضهم إلى أنها فرض عين، وذهب بعضهم إلى أنها فرض كفاية، مع اتفاقهم على وجوبها.

والنصيحة فرض كفاية قدر الطاقة إذا علم المرء أنه يُقبل نصحه، ويأمن على نفسه المكروه، فإن خشي فهو في سعة.

وقال ابن مفلح في قول النبي ﷺ «والنصح لكل مسلم» مراده - والله أعلم - أنها فرض كفاية، وقال المروزي: «ظاهر كلام أحمد والأصحاب وجوب النصح للمسلم وإن لم يسأله ذلك كما هو ظاهر الأخبار».

وقد روى الحاكم في تاريخه عن ابن المبارك أنه قيل له: «التاجر يدخل عليه رجل مفلس وأنا أعرفه وهو لا يعرفه أأسكت أم أخبره؟ قال: لو أن خنّاقاً صحبك وأنت لا تعرفه وأنا أعرفه أسكت حتى يقتلك»؟!.

والذي يتأمل النصوص الواردة عن النبي ﷺ يتضح له أن النصيحة واجبة على المسلم تجاه أخيه المسلم إذا توافرت لها الشروط وانتفت الموانع. ■

راكان الشهراني

إجابات العدد الماضي

من هو:

سُعدى بنت كُريز

لكل سؤال جواب:

١ - امرؤ القيس. ٢ - النحل.

٣ - الفسطاط.

قالوا في التفكر

● قال أبو حامد الغزالي - يرحمه الله: «كَثُر الحث في كتاب الله تعالى على التدبر والاعتبار، والنظر والافتكار، ولا يخفى أن الفكْر هو مفتاح الأنوار ومبدأ الاستبصار، وهو شبكة العلوم، ومصيدة المعارف والفهوم، وأكثر الناس قد عرفوا فضله ورتبته وجهلوا حقيقته وثمرته ومصدره».

● وعن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: «تفكروا في كل شيء ولا تفكروا في ذات الله».

● وعن عمر بن عبدالعزيز أنه قال: «الفكرة في نعم الله عز وجل من أفضل العبادة».

● وعن الحسن - رحمه الله - أنه قال: «إن من أفضل العمل الورع والتفكر».

● وقال الحسن أيضاً: «تفكر ساعة خيرٌ من قيام ليلة».

● أما فوائد التفكر فهي كثيرة، أذكر منها أنه:

١ - طريق موصلة إلى رضوان الله ومحبته.

٢ - يورث الخشية والخوف من الله.

٣ - يورث الحكمة ويحيي القلوب.

٤ - فيه انشراح للصدر وسكينة القلب. ■

مهندس محمد الخارجي

صباح السالم - الكويت

حذار من العصبية العمياء

يبدو أنه مازال في أعماقنا - نحن العرب - العصبية العمياء.. فكل ما يصدر عن غيرنا - ولو كان أخاً حميماً - مرفوض حتى لو كانت فيه وجهة نظر، وكل ما يصدر عنّا شخصياً حق وصواب، حتى لو كان عين الخطأ!

مازلنا نرتدي الأفكار أزياءً، ولم تنقلب الأفكار في نفوسنا ولا في عقولنا إلى أعباء حقيقية تحثنا على حمل المسؤوليات التي تخدم هذه الأفكار، وتبث فيها الحياة والحركة.

مازلنا نتزيا بأفكارنا، ولا نعيشها، ولا نغيِّر بها أحوالنا.

ما زلنا ندعو الناس إلى الالتزام بمبادئ نحن أعجز الناس عن الالتزام بها لقحط أصاب قدراتنا النفسية، ولانعدام الصدق في قلوبنا ونفوسنا، حتى بتنا أمهر الناس في الكذب، وفي الكذب على أنفسنا خاصة!

مازلنا عند كل امتحان نخلع كل زيّ، ونعود إلى عصبيتنا وفرديتنا وأنانيتنا، نعود أعراباً مستعدين للضرب والخمش واللكم والانتصار لأنفسنا بكل وسيلة ممكنة، مادامت «الأنا» فينا قد مُسّت ولو عن طريق غير مباشر.

ما فتئنا نلبس أردية القتال، ونتوشح سيوف الثأر، ولا نعرف كيف نخمد الفتن في مواقعها، ولا كيف نبتسم في وجوه بعضنا البعض على إثر خلاف فكري، ولا كيف نمد أيدينا، لنتصافح بعد كل نقاش ومشاجرة. ■

من كتاب «خواطر في زمن المحنة» لنوال سباعي

اختيار: أبو ياسر - الرياض

من الفروق بين القرآن الكريم والحديث القدسي

القرآن الكريم:

١ - معجز.

٢ - متعبد بتلاوته.

٣ - بكل حرف عشر حسنات.

٤ - كله متواتر مقطوع بصحته.

٥ - لا يمسه إلا من كان على طهارة.

الحديث القدسي

١ - ليس بمعجز.

٢ - ليس كذلك.

٣ - ليس كذلك.

٤ - فيه المتواتر وغيره وفيه الضعيف والموضوع.

٥ - ليس كذلك. ■

علي ناصر عبدالله القحطاني

ماذا تعرف عن مالي.. الدولة الإسلامية المنسية؟

«مالي» دولة إسلامية، ذات مجد عريق، وحضارة تليدة، عاصمتها «باماكو»، وتُعتبر أحد رموز الكبرياء الإفريقي، وزعامة للقوى الرافضة للاستعمار الفرنسي.

تقع «مالي» على نهر «النيجر» وهي وسط بين الجزائر في الشمال، وموريتانيا والسنغال وغينيا في الغرب، وأراضي ساحل العاج وبوركينا فاسو في الجنوب، والنيجر في الشرق.

ارتبط اسمها في التاريخ بقوة السلطان، ورنين الذهب، وهي ليست موغلة في القدم، لكنها كانت موجودة باسم «غانا» قبل ظهور الإسلام، وهي التي قال عنها المؤرخ عبدالرحمن بن خلدون: «إنها أعظم قوة وأضخم ملك»، وبلغت ذروتها ومجدها في القرن الرابع عشر، وأفل مجدها في أواخر القرن السادس عشر.

ومن مدنها القديمة «تبكتو» ذات المجد والازدهار في القرن الرابع عشر، فقد كانت مركز القوافل التجارية القادمة من شمال إفريقيا ومصر، بل ثبت أنها كانت تتعامل مع

إيطاليا عن طريق تونس وطرابلس في القرن الخامس عشر.

وقال المؤرخون: «إنها ما دنستها عبادة الأوثان، وكانت مأوى العلماء والعابدين، ومخزناً للمتاع والأرزاق».

منذ بداية القرن السادس عشر كانت أساطيل الغرب الاستعماري تدق أبواب غرب إفريقيا، متمثلة في البواخر البرتغالية في البداية، ثم الاحتلال الفرنسي في النهاية، وهو الذي ثبت أقدامه في «مالي» في بداية القرن الحالي، وأطلق عليها اسم «السودان الفرنسي»، واستقلت «مالي» عام ١٩٦١م.

وتوقيت دخول الإسلام في المناطق الشمالية يختلف عنه في المناطق الجنوبية، فقد وصل الإسلام إلى المناطق الشمالية منذ الفتح الإسلامي لإفريقيا في القرن السابع الميلادي، وانتشر في المناطق الجنوبية في عهد المرابطين في القرن الثاني عشر الميلادي.

ولقد أدت الطرق الصوفية دوراً كبيراً في الحياة الإسلامية في «مالي» التي ظلت قابضة بأسنانها وأظفارها على دين الإسلام برغم عوادي الزمن.

والنسبة المئوية للمسلمين في مالي ٧٠٪، وللوثنيين ٢٥٪، والنصارى نسبة ٥٪ المتبقية.

وسكان «مالي» يتوزعون بشكل عام على أصلين: عربي وزنجي.

وقد كانت اللغة العربية سائدة قبل الاحتلال الفرنسي، وكتبت بها أهم الوثائق التاريخية.

عُرفت «مالي» فيما مضى بأنها «مخزن حبوب القارة»، ومع الزراعة المتقدمة كانت هناك مناجم الذهب والنحاس والملح، لكن الطبيعة شاركت المستعمر الفرنسي في القضاء على الثروات الطبيعية في البلاد، وقد نهب المستعمر مناجمها وقضى على ما فيها، كما حلّ الجفاف بأرضها من عام ١٩٧٣م، فحُرمت البلاد من نصف مليون طن من القمح كل عام، والأمل كبير في المستقبل، فقد يدور الزمن دورته، ويعود لـ«مالي» مجدها وقوتها. ■

عائشة بنت نوح الحسين - كوماسي - غانا
P.O.BOX AO 235 ABOABO
- KOMASI, GHANA

بداية نحاول أن نؤكد أننا لم نزل نستطيع دفع ما نكره، ونملك الثقة بالله سبحانه في تحصيل ما نتمنى من الخير والفتح، ولم نستسلم لقوة ظالمة غاشمة على وجه الأرض مهما كانت، ومازال رجاؤنا بالله في ألا نرتهن بذنوبنا وتقصيرنا، ولا بقوة وجبروت أعدائنا، ولم تزل السنة قلوبنا تلهج بالدعاء إلى بارئنا ألا يشمت بنا الأعداء، ولايضعف بضعفنا من يرجون العون من خلق الله وهم يواجهون تسلط سياسة الإرهاب في النظام العالمي العصري الجديد.

حول سياسة الإرهاب في العصر الحديث (١)

شريف قاسم

فسياسة الإرهاب الجديدة كأنها أمنت من العقوبة، ولذا فهي تتمادى في أنواع البطش، والوان التنكيل بالآمنين، واتخذت الحجة الواهية ذريعة لتسنين القانون الذي يخولها ذلك، ويبيح لها كلّ ما يحلو لأباطرتها الذين نصبتهم المحافل الحاقدة على الشريعة الإسلامية، فالصليبيون والصهاينة قد جمعوا أمرهم لحرب الإسلام، مستغلين تفرق المسلمين وضعفهم، ضاربين بجدران كبريائهم وعنفوان باطلهم ما للشريعة الإسلامية من قيم تحفظ الحقوق، وترعى الواجبات لكل الناس الذين يعيشون في محيط الدولة الإسلامية، ويترجم هذه الحقوق قول ابن حزم: «إن من كان في الذمة وجاء أهل الحرب إلى بلادنا يقصدونه وجب علينا أن نخرج لقتالهم بالكراع والسلاح، ونموت دون ذلك، صوناً لمن هو في ذمة الله تعالى، وذمة رسوله ﷺ، فإن تسليمه دون ذلك إهمال لعقد الذمة». فأين هذه القيم مما يفعله الأعداء اليوم في أقطارهم بالنسبة لعامة المسلمين؟!.

إن حرب هؤلاء وغيرهم على الإسلام قديمة، فاليهود قتلوا الكثير من أنبياء الله، ولقد حاولوا قتل رسول الله ﷺ، كما حاولوا قتل نبي الله عيسى - عليه السلام - ولم يخفوا عداوتهم مدى العصور، وكان لهم الأثر البغيض في كل مجتمع يعيشون فيه، وهاهم اليوم قد استكبروا وعلوا، وسخّروا الدول النصرانية والوثنية لإقامة دولتهم في فلسطين.

ففي عام ١٩٤٧م، صمّمت الدول الكبرى على إرهاب المسلمين، وذلك بتجميع اليهود من شتى أنحاء العالم، وتوطينهم في أرضنا المقدسة، وتسليحهم بكل أنواع الأسلحة، وقدموا لهم المفاعل النووي زيادة في إرهاب الأمة، وطلباً في إذلالها.

ولقد وقع العرب في فخوخ الأعداء، وليس في فخ واحد، بل في مصايد متعددة ومتنوعة، فلهم مصيدة في أروقة الأمم المتحدة، حيث تُتخذ القرارات الجائرة، وحيث يستعمل الفيتو الغاشم الظالم، ولهم مصيدة في مدريد، ولهم مصائد أخرى في اللقاءات السرية على موائد العشاء في الليالي الدافئة، ومن هذه الفخوخ خرج الصهاينة يتفخفخون أي يتفاخرون علينا بكل باطل، ويسخرون من شدة الوهن الذي أمات مروءتنا، ونخوتنا التي كنا نملكها، وكم حاول المقاولون أن يضعوا لتصرفاتهم مبررات، ووسائل، وضجيجاً، وطبولاً، ولكنها كلها باءت بالفشل، واحترقت الأوراق الباهتة بأنفاس الشعوب التي تتحرق لخوض المعركة الفاصلة مهما كانت الظروف، وإنها الأيام تدعو إلى تغيير النفوس وتلح في الطلب للعودة إلى الله، إلى شرعه، إلى مطارف العزة والأنفة بالله، فهلا وعت الأمة قوله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ (الحجر:١١)، وعند ذلك يتحقق وعد الله رغم قوة الأعداء، ورغم أسلحتهم الاستراتيجية، يقول سبحانه: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٥٥﴾﴾ (النور).

ولقد شعر الأعداء بهذه الروح المتوهجة المتأججة لدى أبناء الأمة، وأيقنوا أن مكانتهم المرموقة لاحت على امتداد المعمورة، يبشر محيّاها الفينان بالخير والفتح إن شاء الله، فلم يجدوا - أخزاهم الله - إلا سياسة الإرهاب التي استحدثوها، لإطفاء جُذى الهمم، وإخماد تلهب العزائم لدى شباب الأمة المتوثب للفداء والتضحية، ولتزوير الحس الإيماني الذي يأبى الخنوع والاستسلام.

يريدون إرهابنا، ويعملون على إخافتنا، ولكنّ الله ردّهم في الزمن القديم وسيردهم خائبين إن شاء الله في عصرهم، عصر التقنيات والاستنساخ والإرهاب.

إن اجتماع حقدهم وقوتهم المادية ولّد هذا التسلط، وقوّى شوكة هذا الإرهاب، وفوت عليهم قيم الحق والعدل في بناء الحياة الإنسانية الفاضلة، إذ لا مولود غير الحقد والقوة في اجتماعهما سواء، فالقوة الغاشمة الظالمة إذا اضطرمت بنار الحقد أيضاً لا يتأتى منها سوى العمى والاستكبار، حيث تحتقر وتُبعد قيم الحق والعدل، وإبعادهما يؤدي إلى التخبط في الآراء، وتبديل القوانين حسب مصلحة قانون الإرهاب، واجتماع الحقد والقوة، يحول بين العقل وتدارك ما ينبغي أن يكون من إرادة الوقوف عند سيادة الحق والعدل، والخضوع لسلطان الحكمة، لكيلا تعطل الأحكام المنوطة في الأخذ بهما، ومن هنا يأتي الإرهاب، وفيه تستباح حرمة النساء والصبيان والشيوخ، والدور والمزارع، وتعطلُ الأعمال وتشيع الفوضى، ويُعذّب بل ويقتل الأسرى... تماماً كما يفعله الصهاينة اليوم في أرجاء فلسطين.. من قتل وسحل للجثث، وسحق للرؤوس، وتمثيل بالأشلاء، واستهتار بكل القيم الأخلاقية والإنسانية، وتلك بعض صور الإرهاب النابعة من حقد دفين، والمرتكزة على قوة مكينة يظن أهلها أنهم قادرون عليها، وأنهم فاعلون بها كلّ شيء!!.

ولكن... هيهات لقلوب آمنت بالله رباً، وبنبيّه محمد ﷺ رسولاً، وبهذا الإسلام ديناً وشريعة ومنقذاً، أن ترضى بهذا الضيم، وتقبل بهذا الظلم، وترضخ لقوة هذا الباطل فتستكين، أو ترتعد فرقاً من فظاعة وسائل الإرهاب!! ومن هنا جاءت العمليات البطولية الاستشهادية، تسترخص الأرواح دفاعاً عن العقيدة التي تمثل الوفاء لدين الله، والحبّ لهذا التراب المقدس، والتمسك بحق الدفاع عن الشرف والكرامة، وتُبلورُ في مآثرها المروءة والفداء.■